



جمهورية مصر العربية  
وزارة الدفاع

# الجيش المصرى فى العصر العثمانى





رفع

مكتبة تاريخ وآثار دولة المماليك



جمهورية مصر العربية

وزارة الدفاع

---

الجيش المصرى فى العصر العثمانى

رفع

مكتبة تاريخ وآثار دولة المماليك

## المحتويات

م	الموضوع	رقم الصفحة	
		من	إلى
١	<u>مقدمة</u>	١	٤
٢	<u>الفصل الأول : الجيش العثماني في مواجهة الصفويين</u> والمماليك مع تحليل عوامل التفوق	١	٣٠
٣	<u>الفصل الثاني : تكوين الحامية العثمانية (الجيش في مصر)</u> على ضوء (قانون نامه مصر) وتطورها	٣١	٧٣
٤	<u>الفصل الثالث : دور الحامية العثمانية (الجيش) في</u> الجهاز الإداري بولاية مصر وتطوره .	٧٤	٩٢
٥	<u>الفصل الرابع : دور الحامية (الجيش في مصر) في حروب</u> الدولة العثمانية خارج البلاد	٩٣	١٣٣
٦	<u>الفصل الخامس : العسكرية العثمانية المملوكية في مواجهة</u> العسكرية الفرنسية في أواخر القرن الثامن عشر .	١٣٤	١٧٨
٧	<u>الخاتمة</u>	١٧٩	١٨٣
٨	<u>الخراطة والاشكال</u>	١٨٤	٢٠٢
٩	<u>المصادر والمراجع</u>	٢٠٢	٢١٢









## مقدمة

دخلت مصر تحت الحكم العثماني منذ أوائل القرن السادس عشر ، وصارت ولاية عثمانية متميزة في نظر الدولة العثمانية كما كانت من قبل في عصور سابقة ، وأنتهت بذلك الدولة المملوكية في مصر والشام والحجاز واليمن ، وبعبارة أخرى بعد ما كانت مصر في العصر المملوكي مركزاً للسلطنة المملوكية الواسعة والتي أدت دورها التاريخي ، صارت ولاية - كغيرها من الولايات الأخرى تابعة للدولة العثمانية التي اتسعت أملاكها في أوروبا وآسيا وأفريقيا ، وإن تعيزت - في نظر الدولة الحاكمة - بمزايا عديدة .

ومعلوم أن الجيش العثماني الفاتح كان أقوى الجيوش في العالم حينذاك فقد سبق أن حاصر القسطنطينية في ( ١٤٥٣ م ) لمدة شهر ، تلك العاصمة الخليفة العريقة ذات الأسوار العالية المتتالية والمحاطة بالمياه من عدة جهات ، وتحت إصرار ويسالة السلطان "محمد الفاتح" بجنوده ، دخلت القوات العثمانية هذه المدينة منتصرة وظافرة ، وتحولت إلى عاصمة أوروبية للدولة العثمانية القوية آنذاك وتغير اسمها إلى إسلامبول ( إستانبول ) ، حقق الجيش العثماني الزاحف بقيادة السلطان "سليم الأول" العثماني إنتصاراً ساحقاً على الجيش المملوكي الذي فقد قائده السلطان "الغوري" تحت سنايك الخيل وتشتت شمله ، وذلك على أرض مرج دابق شمالي حلب في ١٥١٦ م ، ثم تقدم الجيش العثماني فاتحاً للمدن الشامية دون مقاومة بل كان يلقي كل ترحيب من الأهالي حتى فرغ السلطان سليم من هذه العمليات في شهر قلاطل ، وكان يضح في كل مدينة دعائم السيادة العثمانية حيث يترك حامية من جنوده ويعين حاكماً عليها وينصب قاضياً يطبق أحكام الشرع وهكذا .

وطرحت مسألة فتح مصر أمام السلطان للمناقشة ، فهل يكتفي بذلك ويرجع إلى بلاده خوفاً من بعد الشقة والمسافة الأمر الذي قد يغري عدوه المهزوم والمتحفر

للإنتقام الشاه "إسماعيل الصفوي" والذي هزمه الجيش العثماني في جالديران عام ١٥١٤م وفر هارباً بقلوب جيشه ، ثم يواصل زحفه إلى أرض مصر ويجتاز صحراء سيناء بطرقها الوعرة وتضاريسها الصعبة ؟ على أي حال إستقر الرأي على الأمر الثاني وجرت مناقشات عديدة بين "سليم الأول" و"طومان باي" السلطان المملوكي الجديد بمصر ، عرض فيها الأول على الثاني أن يحكم مصر نائباً عنه على أن تكون الخطبة والعكة باسم السلطان العثماني وأنتهت تلك المراسلات بالرفض ، وصار أمر الحرب وشيكاً بين الجانبين وهذا ما سوف نتعرض له بالتفصيل في حينه .

ولنا هنا أن نتساءل ، هل تعد العاصية التي تركها "سليم الأول" في مصر بعد فتحها ودخولها في حوزة الدولة العثمانية بمثابة جيش عسكري ، كما كان لمصر جيش في عصر المماليك ، أم أنها مجرد حامية عسكرية الغرض من وجودها الحفاظ على السيادة العثمانية واسخه مع حفظ الأمن والاستقرار الداخلي .

في تقديرنا ، أن إطلاق تسمية الجيش في مصر في العصر العثماني ، قد يكون من قبيل المبالغة ، وإنما على سبيل التجاوز ، فقد تغير وضع مصر بعد الفتح العثماني من مركز لمسلطته مملوكيه واسعة تركز على جيش عسكري كبير يزود عنها كل خطر داخلي أو خارجي ، إلى مجرد ولاية عثمانية ذات مركز خاص في إمبراطورية واسعة مترامية الأطراف سار البحر المتوسط فيها بمثابة بحيرة عثمانية ، الصامية العثمانية إذن ( الجيش في مصر في العصر العثماني ) منذ الفتح العثماني ١٥١٧م وحتى وصول حملة بونابرت ١٧٩٨م . قد مرت بتطورات مختلفة في هذا الإطار الزمني الواسع والذي يقارب زهاء ثلاثة قرون ، وسوف نعرض تفصيلاً لتلك التطورات منذ نشأتها وحتى قسائها في مواجهة الحملة الفرنسية عسكرياً .

ولاد من الاشارة إلى القانون الهام الذي أصدره السلطان سليمان القانوني لتنظيم أحوال مصر المختلفة ، ومنها الصاميه العثمانية ، والذي عرف باسم (قانون نامه مصر ) \* والذي صدر في عام ١٥٢٥م عندما كلف السلطان المذكور وزيره الأعظم بمهمه خاصة بدراسة مختلف الأوضاع في ولاية مصر ، على أثر حماد عصيان هام به أحد الباشوات العثمانيين الانفصال عن الدولة والإستيثار بمصر .

وقد حددت البره العثمانية في هذا القانون المذكور الفرق العسكرية التي تتكون منها صاميه والهام المكلفه بها كل فرقه واعدادها ، والصوابط العسكرية التي يجب التقيد بها ، ومواردها ومرتباتها وغيرها فكار لزاما إلى من يتولى التدوين لدراسة أحوال الصاميه العثمانية في مصر وتطورها ، ومدى الالتزام بالقواعد التي أرسنها الدولة منذ بداية الحكم العثماني للبلاد وحتى اليوم ، الحمه الفرنسيه أواخر القرن الثامن عشر .

ولقد أعتدت هذه الدراسة على مصادر متنوعه مثل قانون نامه مصر وكتابات المؤرخين المعاصرين أمثال المؤرخ "أمن اياس وابن زنبيل الرمال ، ثم "أحمد جليبي بن عبدالغنى" ، و"أين أبى السرور البكرى" ، و"الدمردش والجبرتي" وغيرهم .

الى جانب كتابات الرحاله الأجانب الذين زاروا مصر خلال هذه الفترة ١٥١٧/١٧٩٨م " وسجلات المحاكم القمريه في القاهرة والأقاليم وفي مصدر وثائقي هام غير منشور ، وهذه السجلات كانت مودعه بمصلحة الشهر العقارى معبدان الإسعاف بشوارع ومسيس الى وقت قريب ثم نقلت الى دار الوثائق ، لقومه في مقرها الجديد على كورنيش النيل ضمن مبنى الهيئة المصريه العامه للكتاب ، إلى جانب العديد من المراجع العربيه والأجنبيه ولعل من الجهد

المتواضع ، أكون قد أسهمت في كتابة تاريخ الجيش في مصر في العصر  
العثماني ، على أسس علمية راسخة ، بما يعود بالنفع على وطننا الغالي مصرنا  
الحبيبة ، ونثنى أتوجه بالشكر العميق إلى المسؤولين عن هذا العصر العلمي  
الضخم لتتبع دراسة الجيش المصري عبر العصور ، واجبا لهم كل لتوفيق  
والإسداء ، وقد يكون من المفيد إذا تمت ترجمة تلك الإسهامات إلى لغات  
أجنبية ، لإتاحة الفرص أمام الباحثين والقراء من مختلف دول العالم لتعرف  
على تاريخنا العسكري المشرف عبر العصور ، فتتضح أمامهم صورة مصر  
ومكانتها بين الدول منذ فجر التاريخ وحتى الآن تحت قيادة لرئيس لهم  
"محمد حسني مبارك" وفقه الله دائما لكل خير وأمد في عمره وامتعه  
بالصحة والعافية .

## الفصل الاول

الجيش العثماني في مواجهة المصيرين والمليكات مع تحليل عوامل النطق





## الفصل الأول

### الجيش العثماني في مواجهة المغول والمماليك مع تحليل عوامل التفوق

بلغ الجيش العثماني في القرن الخامس عشر مبلغاً كبيراً من القوة وحسن التدريب ولإستعداد ، ولعل خير دليل على ذلك ما قام به من جهود واسعة في توسيع رقعة أملاك العثمانيين في آسيا الصغرى ثم عبور بحر ايجه للتوسع في الجانب الأوروبي وفي منتصف هذا القرن عام ١٤٥٢م ، حاصر هذا الجيش القسطنطينية - كما سبق الإشارة - وتمكن من إقتحامها وإبهاء أوجده البيزنطي ، وتحولت تلك العاصمة البيزنطية العتيقة ، إلى عاصمة حريده للدولة العثمانية تحت اسم " إستانبول " (١) .

ومن الملاحظ أن هذا الجيش الذي قدم خدمات جليلة للدولة ، بدأ يتدخّر منذ أوائل القرن السادس عشر في ميدان السياسة ، حيث وقف إلى جانب أمير "سليم بن بايزيد" ليعتلي عرش السلطنة العثمانية ، متجاهلاً القاعدة الراسخة في البيت العثماني والتي تقضي بتولي العرش أكبر أبناء السلطان (٢) .

لقد أحب ، الإنكشارية قائدهم "سليم" لما عرفه من العزم والشجاعة ولإقدامه فضلاً عن خبراته الحربية والسياسية الواسعة ، وكانت الدولة العثمانية في هذه الأونة في أمس الحاجة إلى قياده تتوافر فيها تلك العصال المذكورة ، الأمر الذي جعل لإنكشارية - مدفوعين بحبهم لـ"سليم" وللدولة ، إلى القيام بدور غير مسبوق - في لمباب - في ميدان السياسة وشمعون الحكم - خاصة أن سلطان بايزيد (ولد السلطان سليم الأول) كان مسالماً ميالاً لحياة الزهد والبشافة ، فعزى بذلك حصصه اللدود "الشاء إسماعيل الصفوي" حاكم فارس منشئ المذهب الشيعي قمراً على رعائنا الدولة العثمانية حتى غي عفر دارها في دسا الصغرى (٣)

#### المواجهة العسكرية مع الخصم العثماني والصفوي

ما أن تسلم السلطان "سليم الأول" الذي لقّب بالصارم "باوز مسدم" صفاء الحكم حتى وضع خطه محكم لإعاده هيبة الدولة في قلوب حبرائها وحده

العبو الشيعي ، وتترج السلطان العثماني بأن غريعه الشاه "إسماعيل الصفوي" لم يبعث إليه مهنياً بتولية العرش خاصة وقد راسله سائر الملوك والسيلاطين واعتبر ذلك مسلماً عادئياً وعدم إعراف بسلطنته . مما كان من السلطان سليم لا ر شرع في تتبع الشيعة القاطنين بنسبها الصفوي وتضييهم ، بل بلغ الأمر أنه قتل عدد منهم ، فرد الشاه بانتهاج مسلك عدائي فاستقبل الأمر ، لعثمانيين معارضين لسلطان ، كما سعى الشاه لتكوين حلف معصا يصم بولا أوروبا وعمر على إستدراج السلطان المملوكي "تقصود العوزي" الى هذا الحلف .

لاشك أن هذا المسلك العدائي الصفوي ، قد عجل بإفجار الموقف ، حيث جهز سلطان "سليم" جيشاً قوياً في مارس ١٥١٤م وصحبه عدد من قادة العسكريين ورجال الدولة من الوزراء والعلماء لمحاربة أعداء الدين " الشيعة الصفويين " وأحسن الشاه بتأزم الموقف خاصة بعد ما وصلته رسايه تتسم بالتهديد من السلطان العثماني - بدأ يتغلب لمواجهة عسكريه ، فأرسل بعض قواته للقيام بتخريب الطرق وتدمير القرى الواقعة قرب الحدود والتي تكون في متناول العبو العثماني ، قاصداً بذلك إعاقة تقدم الجيش العثماني من ناحية والأخرى تعريض الحساكر لأخطار المجاعة وسره المؤن اللازمة<sup>(١)</sup>

وصل لجيش أعثماني الزاحف إلى ( قيصريه ) ، وهالك واجه صعوبة في المؤن والإمداد وأبعثي عندما رفض حاكم إمارة ( ذي القدر ) تقديم مايلزم لجيش عثماني ، بل أنه أصدر أوامره لرجالاه بمهاجمة إمدادات الجيش المذكور ، الأمر أدى إلحق خسائر كبيرة في الخسول وبواب الحبل ، ولما كان هذا لحاكم تابعاً للسلطان المملوكي " قانصوه العوزي " أرسل "سليم" إليه معشدً مردد من حاكم عاق ويعصى أمره ولكنه أدرك بفطنته أن هذا الموقف كان بمعرفته العوزي" وتسييره رغم تظاهره بالمساله

لم يعبأ القائد الشجاع "سليم الأول" بذلك وأجل معاقبه هذا الحاكم وسيده إلى حين ، وواصل الزحف للقاء الشاه حتى أدرك جنود فارس في منتصف شهر

يوليو ١٥١٤م ، وشعر الشاه بحرج الموقف فالتصوييق أبواب بلاده مهاجماً<sup>(٦)</sup> .  
وعلم "سليم الأول" من خلال جهازه القوي للإستخبارات أن الصفويين عازمون  
على استدراج الجيش العثماني وسط تضاريس وعرة من صحارى شاسعة  
ومسالك صعبة خالية من المؤن حتى يحين موسم الشتاء القارص ويتسقط الفتح،  
الأمر الذي يعرض هذا الجيش لأخطار شتى ، بيد أن السلطان العثماني بارس  
بإرسال العديد من الرسائل شديدة اللهجة وقتل بعض الرسل القدامى من طرف  
الشاه يعرض إثارته لدخول الحرب وإفساد تلك الخطة المذكورة .

#### معركة جالديران ونتائجها :

والقد أفلح "سليم" في جر العدو إلى معركة لم يكن راغباً فيها بعدد من تروى  
لجيش العثماني حتى وصل إلى مطلقه جالديران في أغسطس ١٥١٤م ، واتخذ  
المواقع الملائمة في هذه الصحراء حيث إحتل الهضاب المرتفعة وأقام بعض  
الإستحكامات ، ودارت المعركة في ٢٣ أغسطس بين الجيشين الصفوي  
والعثماني ، ورغم المسافات الشاسعة التي قطعها العثمانيون وما تعرضوا له من  
نقص حاد في المؤن وغيرها فقد رفع السلطان من معنويات جنوده وحثهم على  
القتال ببسالة ، وبدأت العسكرية العثمانية في أرض المعركة كما عهدا السبعان  
من قبل ، فقد حارب الإنكشارية بمهارة مستخدمين البنادق التي أنقش التصويب  
بها ، وقاتل الفرسان " السباهية " بالسيوف والرماح حاملين الدروع وغيره كما  
تميز الجيش العثماني بمدد من المدافع الكبيرة<sup>(٧)</sup> . أما الجيش الصفوي فقد  
إقصر قوته على الأسلحة التقليدية ولم يكن للأسلحة الحديثة في صفوفه دور  
فعال ، وانتهت معركة جالديران بانتصار الجيش العثماني وهزيمة خصمه ، ولما  
أشبه إسماعيل الصفوي بالفرار ، ولم تنته طموحات "سليم الأول" عند  
هذه الحد ، بل أنه معث بعض عساكره لتمهيد الطريق إلى " تبريز " ثم - خسر المدينة  
لمذكوره وهو ينوي قضاء قتره فيها حتى فواخر فصل الشتاء ، ويعدف بواصل  
زحفه في الأراضي الفارسية ، ولكن الشاه الهارب سعى لتجويد الجيش المنتصر

والحيلولة دون وصول المؤن إلى تبريز ، فاضطر السلطان العثماني لمغادرتها وأحل طموحاته إلى وقت لاحق <sup>(٨)</sup> .

وعلى هذا ، لنحو المذكور آنفاً ، تجلت عوامل تفوق الجيش العثماني من حيث القيادة لشجاعته الحازمة وحسن التنظيم والترتيب ، والطاعة والولاء من جانب العسكري وقوادهم للقائد الأعلى " السلطان " وفصلاً عن ذلك الإيمان العميق بالهدف لأسمى والأخذ بأسباب التقدم في مجال الأسلحة والخطط العسكرية آنذاك ، ورغم هذا فلم تكن معركة جالديران حاسمة بشكل قاطع فهي لم تقضي على قوات الصفويين تماماً ، وإنما أدت إلى إضعاف تلك القوات واحتلال بعضها ولم تتوقف طموحات وأطماع الشاه الصفوي بل ظلت تداعبه أحلام الوصول إلى سائر لبحر المتوسط بالإستيلاء على العراق والشام مع تكوين جبهة مضرة من لشيعة و لمسيحيين في نول أوروبا ضد الدولة العثمانية المسيية المذهب <sup>(٩)</sup>

ومن لقيده ن نذكر ، بأنه بعد مارجع السلطان العثماني من فارس في وائل ١٥١٥م من على تانيب حاكم إمارة ذي القدر ( علاه الدولة ) التبع للسلطان ، لغوري لمسلكه العدائي السابق ، فهاجم تلك الإمارة وقتل حاكمها ويعد براسه لى سيده "سلطان" الغوري" ، وسيطرت القوات العثمانية على منطقته شمالي العراق ( ديار بكر ) وهكذا صارت الحدود العثمانية والمملوكية متاخمة ورتأى "سليم الأول" أن الوقت قد حان ليستثمر إنتصاره السابق في جالديران - فبر أن يطبق الصفويون من هزيمتهم فيزحف مهاجماً أراضي السلطنة مملوكية ، قيل لمبعغ تلك الفرصة السانحة ، خاصة وأن العلاقات العثمانية المملوكية قد تكررت لأسباب عديدة ، لاسييل لتفصيلها غى هذا المقام <sup>(١٠)</sup>

#### المواجهة العسكرية بين الجيشين العثماني والمملوكي:

لاشك ن "الغوري" كان يتوقع الهجوم العثماني على أراضي الدولة مملوكية على ضوء التطورات السابقة ، فشرع في الإستعدادات اللازمة رغم محدودات السلطان العثماني تحليل وخداع الممالك بتظاهره لمحاربة الصفويين من حيث

وعزم اسطوان "الغوري" على الإرتحال من مصر إلى بلاد الشام ليقود لجيش المملوكي ، بعدما أنفق على الممالك ثقله السفر وحاميه (راتب) أربعة أشهر معدماً ، بيد أنه حرم فئة أولاد الناس . ( وهم العسكر من أبناء الممالك ) من النفقة المذكورة ، فأنكر بذلك حقيقتهم وسخطهم على السلطان نفسه ، وعندما حدد لسلطان "الغوري" موعد الرحيل من القاهرة في أوائل ربيع الثاني ٩٢٢هـ / ١٥١٦م 'عم الإضطراب وانتشرت الفوضى التي ضربت أطرافها في أرجاء المدينة حيث هاجم العسكر الطواحين والبيوت لهب الخيول والبغال ، فأغلقت الطواحين والأفران وأنعدم وجود الخبز في الأسواق وأحس الناس بالصيف الشديد ، من جراء تلك التصرفات البشاعة وما روي عنها .

تخير السلطان "الغوري" موعداً غير ملائم لخروج الجيش حيث كان في قصر الصيف على غير عادة السلاطين السابقين الذين كانوا يخرجون في قصر الربيع ليكون الطقس مناسباً لذلك ولقد أبدى المؤرخ المعاصر - إبن إياس - تعجبه لسوء "الغوري" وتصرفاته لمخالفته ما سبق من تقاليد مملوكية راسخة ، أما سلطان العثماني "سليم الأول" فكان يتظاهر بتصميمه على محاربة الصقليين ويرسل المكاتبات العديدة إلى "الغوري" يخبره بذلك ويبدى أسفه على تصرفاته السابقة تجاه حاكم دي القدر. وفي نفس الوقت كان سريع الخطى في الإعداد لمعركة حاسمه ضد الممالك ولما كان الممالك من المسلمين السنة كالعثمانيين فكان لزاماً عليه أن يحصل على فتوى من شيخ الإسلام بوجوب محاربتهم ، فعقد اجتماعاً هاماً في "أدرته" حضره العلماء وشيوخ المذاهب الأربعة وشيخ الإسلام وفتى هؤلاء بشرعية محاربة الممالك حيث أن ظهور العداء من جانبهم يعد مبرراً لشن الحرب عليهم ، وذلك عندما أقدموا على قتل مبعوث عثمان في فترة ، ولكن شيخ الإسلام حذر من مقبه التعرض للعلماء والأولياء من أهل مصر وكما حرم أسر النساء والأطفال (١٣) .

ومن الملاحظ أنه عندما وصل الجيش المملوكي إلى بلاد الشام بقيادة السلطان

" لغوري " ، كانوا يسيئون معاملته الأهالي ، ففي مدينة حلب ، هاجموا البيوت وأخرجوا الناس من بيوتهم وإرتكبوا الموبقات ونهبوا الأموال مما أغاظ أهالي حلب فقاموا بمراسلة السلطان العثماني سراً مطمئنين إستعدادهم للإصغاء إلى حاسب عثمانيين للخلاص من ظلم الحراكمة المعاليك <sup>(١٧)</sup> .

وبما أثار غضب السلطان "سليم" قبيل إندلاع معركة مرج دابق ، أن السلطان "العوري" بعث إليه بعثه من أبلغ فرسانه بقيادة الأمير "مظباي" وكانوا في أبهى رنعه ومنظر عجيب للرد على مكاتبات سابقة ، فأعتبر السلطان لعثماني ذلك بمثابة تحدي وتهديد وإبراز للقوة العسكرية المملوكية فأمر بقتلهم جميعاً ولم يبق منهم سوى أميرهم تحت الحاج العنبر الأعظم ، وبعد ذلك بعث "العوري" رسالة تهديد شديدة اللهجة إلى "العوري" الذي تألم من حدث لعساكره ، وتحرك بجيشه إلى مسرح المعركة شمال مدينة حلب ، أما السلطان لعثماني فقد وصل إلى الحدود المملوكية وتجاوزها متجهاً إلى شمال حلب في أواخر شهر جمادى الآخر ٩٢٢هـ / ١٥١٦م وعقد الديوان عدة مرات لدراسة كافة جوانب الخطة العسكرية والتأكد من صدق عزيمة قواده ورجاله ، وفي ٢١ من شهر رجب ، عقد السلطان سليم مجلساً حربياً هاماً وأعلنت حالة الإستعداد بقصوى وتقدمت طلائع الجيش في الرابع والعشرين إلى منطقة قريبة من مرج دابق " تل حبش " وخطب السلطان العثماني في جنوده وقواده وهداهم بإظهار البطولات التي حققوها في جالديران وغيرها <sup>(١٨)</sup> .

أما "العوري" فقد عقد بدوره إجتماعاً عاجلاً ضم كافة القادة والأمراء وشأكد من إصرار الجميع على الصمود والقتال حتى آخر لحظة وظفروا على ن سقو مخلصين بالسلطان ، بيد أن رائحة الخيانة كانت تقوِّح من بعض الأمراء ، فعاد حمر باشا آشام بشير على السلطان بعث "خايريك" ، فحذر حين برزى العرالي من إثارة الفتنة بين الممالك في هذا الوقت العصيب ، وكان الغرض منها كذاك بالنهضة ذاتها <sup>(١٩)</sup> .



ورغم أن الجيش العثماني قد قطع معابقات شاسعة حتى وصل إلى شمالي حلب خلال ثلاثة أشهر ، إلا أن السلطان العثماني كان حريصاً على الأخذ بمزام المدره فكان هو البادئ بالهجوم في صباح (٢٥ رجب ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م )

#### ترتيب الجيش العثماني في مرج عيسى :

ويجدر به أن نتناول بالتراسه ترتيب الجيش العثماني على أرض المعركة لتعرف على معالم العسكرية العثمانية وتكوينات الجيش وحطه .

#### جاء ترتيب الجيش العثماني على النحو التالي :

أ - مقدمه الجيش وتشمل رماه المدافع الكبيرة وقد وصل عددها في هذه معركة قرابه ثلاثمائة مدفع .

ب - لجناح الأيمن ، وقد عهد السلطان بقيادته للصدر الأعظم " سنان باشا " وتحت إمرته عدد من كبار الأسراء الأشداء إلى جانب عدد كبير من العسكر .

ج - الجناح الأيسر ، وكان بقيادة " بونس باشا " الذي إرتقى فيم بعد للصدارة العظمى ، ورافقه عدد من كبار الأمراء المهرة . ويتصل هذا الجناحان بعدد من الألوية العسكرية .

د - القلب ويتوسط الجيش حيث يقوم السلطان في مركز القيادة العليا بتنفيذ الخطة المرسومة ويصدر تعليماته باستمرار ، ويحيط السطاح الحرس لخاص إلى جانب جموع غفيره من الإنكشاريه ، ولعرب ولصوباشيه (١٦) .

ومن الملاحظ ، أن هذا الترتيب الذي اختلف عن مثيله في الجيش المملوكي - قد هب للجناحين المذكورين مدره واسعه في مواجهه اليمنه والميسره من الجانب المملوكي ، حيث إتخذ الجناحان العثمانيان نطاقاً طويلاً واسعاً مكهما من محاصره اليمنه والميسره المملوكيتين وسرعه الإلتفاف حولهما في معركتي مرج دابق ولریدية - كما سنرى - كما أن المدافع الكبيرة التي تواهت بمقدمه الجيش لم تكن لها مثل في الجيش المملوكي ولقد لعبت دوراً حاسماً

لصالح العثمانيين - وصقوه القول ، إن الجيش العثماني كان مسلحاً بأحدث الأسلحة المعروفة على المستوى الدولي وتحت وقد تعرض رجاله في إستعمالها بكل مهاره ، قبالي جانب المدافع الكبيره التي أتقن الطوبجية - أستخذ منها وتصوب بها بدقة ، حارب الإنكشاريه المقاه بالعنايق المختلفه الأحجام وبرع سبب فيه - الفرسان - في إستعمال الأسلحة التقليديه كالسيوف والبرج وغيره فصلا عن إتخاذهم وسائل الوقايه من بروح وغيرها <sup>(١٧)</sup>

#### ترتيب الجيش المملوكي في مرج دابق ،

بعث لسلطان "الغوري" طلائع جيش قبيل المعركة بقيادة نائب الشام ونائب حلب وغيرهم قيين نشوب المعركة بأيام قلقل ثم لحق بهم بيقية الجيش ، وكان ير لفته ، الحليف " العباسي " والقضاء الأربعة ، وكان السلطان قد بذل جهد كبير لى سبيل تنهيم الجيش وإعداده لغرض معركة مصيرية سوف تهدد مستقبله اسسخته المملوكيه التي بلغت مرحلة الشيفوخه ، ولقد كان ترتيب جيش المملوكي على الوجه التالي :

أ - المقدمة " الطيحه " ، وكانت بقيادة اتابك المسكر " القائد الأهمى " سوبون العجمي يرافقه عدد كبير من الأمراء المماليك المتمرسين في الحروب وهم يقودون جموع المماليك القوانصه " المماليك القدامى التابمين لسلطين سابقين " وهؤلاء المماليك لم تكن علاقتهم بالسلطان "الغوري" على ما يره حيث أحسوا بأنه يريد التخلص منهم محطهم في مقدمه الجيش

ب - الخيمه ، وكانت تحت قيادة أحد المقرين والمخلص للسلطان "الغوري" وهو الأمير "سبيباي" نائب القسام الذي عرف أيضا بشجاعته الهائقه وعمره وتمرسه

ج - المسره ، وكانت تحت امره الأمير "خايريك" نائب حلب وهو أشجع عمه ممالائته للعثمانيين رغم تظاهره بطاعه سيده "الغوري" وقد ثبت صحنه حيائته فيما بعد - .

د - لقلب ، وفيه السلطان "الغوري" والخليفة والقضاء والعلماء وأرياب لطرق الصوفية ويتولى حراستهم عدد كبير من المماليك الجلبان المشترون " قرنه ثلاثة عشر ألفاً " ، وقد ارتفعت الأعلام والرايات والصنجق السطاني ، ومصلا عن ذلك حمل السادة الأشراف المصاحف وأحاطوا بالسلطان من مختلف النواحي ، ويدير السلطان المعركة وهو في القلب يصدر الأوامر والتعليمات وهو وسط المماليك المقربين إليه " الجلبان " الذين اشتراهم بعالة الخدم ويحفظون باهتمامه ورعايته <sup>(١٨)</sup> .

وبدراسة هذا الترتيب السابق ، يتبين لنا أن الجيش المملوكي قد إتبع لأسلوب التقليدي المعروف ، ومن المأخذ التي يعاب عليها " السلطان " عدم رفر وجود القرائنه " المماليك القدامى " إلى جانب معاليك الأمراء في كل من المقدمة " الطبيعة " والميمنه والميسره ، بينما إختص المماليك الجلبان بالقلب ، الأمر الذي يجعلهم في مأمن - إلى حد كبير - من ضربات المواجهه ومقتدر المدفع العثماني ، بينما جعلت القرائنه وأعوانهم في خط المواجهه المباشره ، مع آثار الفتك والتحاسد بين صفوف الجيش المملوكي ، وشبه مأخذ آخر ، وهو خطوره سناد قياده ليسره إلى رجل عرف بتواطئه مع العثمانيين وهو "خاير بك" ، ولم يطور المماليك من أسلحتهم ووسائل الدفاع ، بل حاربوا بالإسبغ التقليديه كالسيوف والرماح والقنطاريات وغيرها ومن وسائل الوقايه كما إستعملوا السوز والثروس والزرده وغيرها <sup>(١٩)</sup> .

#### عبد الله بن عبد الله المملوكي

ولعله من الصعب تحديد عدد الجيش المملوكي ، فقد تصاربت الأقول في هذه الناحيه ، فمؤرخ المصري المعاصر "إبن إياس" يشير إلى أن عدد معاليك الأمراء الذين صاحبوا السلطان "الغوري" قد وصل إلى مراه ألف مملوك ، أما لمصنف سبطاميه من قرائنه وطبان وأولاد ناص " فقد بلغوا حوالي خمسه آلاف ، وبذلك يقدر <sup>(٢٠)</sup> "ابن إياس" مجموع اعداد الجيش المملوكي بما يناهز ستة آلاف

حندى ، وفى نفس الوقت لم يشر المؤرخ المذكور إلى عدد الجيش العثمانى - أما المؤرخ المصرى "إبن زئيل" والذي عاصر الأحداث كذلك ، فقد حدد عدد المعاليك لعلبان الذين اشتراهم السلطان "القوى" بحوالى ثلاثة عشر ألف مملوك ، بينما أعمل تعداد المعاليك السلطانية الآخرين ومعاليك الأمراء ، وأصاف "إبن زئيل" بأن العدد الذى صمد فى المعركة "مرج دابق" أمام العدو العثمانى لا يزيد عن ألفين من الجراكسة الشجعان ومن ناحيته أخرج المؤرخ المصرى "إبن زئيل" يقدر عدد لجيش العثمانى بما يقرب من مائه وخمسين ألف جندى وهذا رقم مبالغ فيه إلى حد كبير (٢١) .

وإذ إنتقنا إلى الجانب العثمانى ، لدراسة أقوال المؤرخين العثمانيين المعاصرة . نجد أحد القادة العثمانيين "متر قجى مصوح" من الذين شاركوا فى معركة يحدد عدد جيشه المحارب بما يقرب من ستين ألف محارب ، وأرتأى نفس القائد أن جيش المعاليك قد بلغ قرابه ثمانين ألف مملوك .

أما المؤرخ العثمانى الذى رافق الجيش يبدون يومياته بشكل منتظم وهو "حيدر جلبى" ، فقد أشار إلى أن الجيش المملوكى قد تراوح بين أربعين وخمسين ألف محارب ، على حين لم يذكر شيئاً عن تعداد الجيش العثمانى .

أما الرحالة لعثمانى "أوليا جلبى" ، والذي إحتد على المؤرخ المعاصر "إبن كمال باشا" فيقدر عدد الجيش العثمانى بما يقرب من إثنتين وثمانين ألف مقاتل ، أما الجيش المملوكى - على حد قوله - فإنه يصل إلى ما يقرب من مائتى ألف محارب (٢٢)

ومما سبق نتضح لدينا أن طبيعة الأسمار العسكرية وعدم وجود إحصاءات دقيقة وديم ضماح وفقدان العديد من المصادر قد جعل من العسير التوصل إلى عدد حقيقى لقوة الحقيقين المتحاربين ، وبدراسة ما ذكره المؤرخان مصرى - المذكوران "إبن إياس - إبن زئيل" يبدو لنا رغبتهما فى إثبات شدة "المصائب" وصلاتهم فى مواجهة جيش جرار ، وفى نفس الوقت تظهر من أقوال المؤرخين

لعثمانيين المذكورين الرغبة في الإشهاد ببطولات الجيش العثماني وبذلك لم تنال لموضوعة في تصيد تلك الأرقام بشكل واضح .

معركة مرج دابق " ٢٥ رجب ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م "

دوت رحى المعركة على أرض سهله شمالي مدينه حلب ، وكان الجيش المملوكى مرابطاً بالميدان منذ وصوله في ٢١ رجب ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م عندما كان الجيش العثماني قد إتخذ معسكره في منطقة " تل حبش " عبر بعيد ، وكما سبق الإشارة فقد بدأت المعركة بهجوم كاسح من جانب الجيش العثماني ، مما جعل الأمر ، للمالِك يتصدون لهذا الهجوم المات ، متحيين أسلوبهم ، التقليدي حيث يقتل كل أمير وخلفه عماليكه لصاية ظهره ، ومن أبرز هؤلاء الأمير - د - " سودون العجمي " قائد المقدمة ، و " سيباي " قائد الميمنة وغيرهما ، وفي مواقع أظهر هؤلاء الأمراء ومماليكهم شجاعه فائقه مستخدمين الأسلحة التقليديه وصمدوا في مواجهه الرماة العثمانيين " الطويحيه " الذين صبوا عليهم نيران المدافع وطقات البنادق بيد أنها كانت مرتفعه إلى حد كبير فلم تلحق خسائر كبيره بالممالِك عند الإلتحام المباشر<sup>(٣٣)</sup> ، أما المتحار بالغيانه " خابريك وجن بردي الفزاسي " فقد تظاهرا بإتخاذ مواقع الدفاع في صفوف الجيش المملوكي وتلقى الممالِك القدامى " القرامصة " الصدمات الأولى على حين كان يساهم الممالِك لحلبان على نطاق محدود ، وانتهت الجوله الأولى من المعركة لصالح الممالِك الجركسة فهم يقاتلون في منطقته يعرفون تضاريسها وظروفها ويريدون إثبات فروسيته وشجاعتهم أمام السلطان " الفوري " . أراد السلطان العثماني سحب قومه التي لحقت بها بعض الخسائر - ليستعد لجوله حديه ، غير أن حدود الانكشارية - أصحاب النفوذ والهمه العاليه - رفضوا التراجع ، مما عني موصله للمعركة دون توقف وأعلنوا ذلك إهانه لشجاعتهم وقدرانهم لعدله مرضخ السلطان أمام إصرارهم<sup>(٣٤)</sup> .

في الحقيقة كانت نظره الانكشارية في مواصلة المعركة نظره ثقافيه فقد حسوا

بأن التعب والإجهاد قد حل بخصوصهم المماليك ، أما المماليك فقد ظنوا بأن لجوبه الأولى إنتهت لصالحهم ولهم أن يجنوا ثمارها فانشغل المماليك في جمع لقائهم وظهورهم تجاه العثمانيين مستبشرين حدوث هجوم جديد ، فوجدوا الإنكشارية فرصة للإيقاع بالممالك فسددوا طلقات البنادق قى دقه متناهية ، كما أبدى القرسدن " السباهية " مهارتهم في محاربة الخصوم ، وهكذا سحرت مجريات المعركة بسوعه لصالح الجيش العثماني وبدأت واضحة على مل استغرق المختلطة<sup>(٢٥)</sup>

لا جد ل في أن الهجوم غير المتوقع قد أنهك الجيش المملوكى وأصابه بالتفكك والاختلال ، وتنايرت شائعه مفادها أن السلطان " الفورى " يسعى لتحصن من المماليك القرية بوضعهم في الصفوف الأمامية ليصفوا الأمر بعد ذلك للمماليك لجبان ، مما أدى إلى إشعال الفتنة بين صفوف الجيش فذكاسل لقرية من مر صله القتال خصوصاً بعد مقتل قائد المقدمة " أتايك العسكر " وتمزق لمقدمه ومصرع قائد الميمنة وتفكك هرب الميمنة كذلك .

وبفضل ما تقسم ، فقد تراجع "خاير بك" قائد الميمنة وأثر الهروب صاحب صديقه "جان بردى الغزالي" ويحوطهما مماليكهما وقد أطلقا إشاعة مقتل سلطان "فورى" مما زاد في شمل قدرات الجيش المملوكى ، وبذلك تشتت شمله وسارع كثيرون للفرار يطلبون الهاء بأنفسهم<sup>(٢٦)</sup> .

ورغم هذه الظروف الحالكه ، فقد صمد السلطان " الفورى " تحت لصنوج سيطامى وحوله معض الأمراء ورجال الخاصة ، وأخذ يصيح بأعلى صوته على المماليك يحثهم على الحرب دون جدوى وهكذا ، كسب الجيش العثماني المعركة لصالحه ، تلك المعركة التي لم تستمر طويلا فقد بدأت مع بروع الشمس ونبتت في منتصف النهار وقت الظهر<sup>(٢٧)</sup> .

لم معض معركة مرج دابق دون خسائر في الجيشين المجاورين ، وإن كانت الحسائر أكثر قداحه في الجيش المملوكى الذي فقد قائده " السلطان الفورى " وعدداً آخر من كبار الأمراء والمماليك وغالبهم من القرانصة .



وأثبت لجيش المنتصر لسيدته أنه لا يزال من أقوى الجيوش المقاتلة في العالم آنذاك ، ومن المثير أن "إين إياص" المؤرخ المصري المملوكي الأصل لم يخف عجزه بهذا النصر الذي لم يسبق لأحد سلاطين آل عثمان على حد قوله - كما نحسر كثيراً على تلك الهزيمة الفاتحة التي ألحّت بالممالك ، فلقد سع عدد الأسرى المماليك في معسكر العثمانيين قرابه ألفي مملوك ولقد أصدر السيسى لعثماني أوامره بقطع رقابهم دون أن يترك منهم أحداً ولكنه أدق على الحبيطة العباسي "المتوكل على الله" والقضاء والطعام<sup>(٢٨)</sup>.

ولكن ماضي الجواب الإيجابية في الجيش العثماني الفاتح ، والتي أدت في نهاية الحسم المعركة لصلاحه على أرض أرض "إين إياص" و"إين إياص" ، بقي من التعب ومشقة الأسفار وطول الإرتحال حتى بلغ الأراضي المملوكية وبحر في معركة على أرض لم يسبق له فيها الحرب من قبل ، فقد هاجم وصعد حتى حقق الإنتصار ، ولعل أبرز العوامل التي تفوقت فيها العسكرية العثمانية يمكن إيجازها على النحو التالي :

أولاً ، القيادة الحازمة المحبوبة ، حيث خضع الجيش العثماني بكامله للسلطان "سليم الأول" الذي خطى بالإعجاب والإحترام من الجميع فقد خضع لقيادته كافة "لورد" والأمراء والجد ، الأمر الذي أدى إلى الانضباط التام والنظم العجيب في كافة تشكيلات العسكرية للجيش المذكور .

ثانياً ، علاقات الترابط والتكافل التي سادت بين العسكر المماليك في مختلف فرق وتشكيلات ، فالإتكشارية وهم من المشاء بحاربين في مواقعهم - غالباً - أمام لفرسان "السباهية" ويرتبط الجميع برابطه الأخوة وبسودهم روح النصيحة تحت قيادته قوية صارمه .

ثالثاً ، تميز الجيش العثماني بميزه لم يكن لها نظيرها في مثيله المملوكي حيث فرق الإتكشارية - العسكر الجند بني شري - وهم أقوى تشكيلات الجيش وأقصرهم على التعامل مع الأسلحة الحديثة حينذاك ، وإهم منزله خاصة لدى

السلطان ، ومن المعلوم - كما سبق - أنهم التيق أزروه لإعتلاء العرش ، وكان لهم دور فعال للغاية في مروج دايق عندما أصرروا على القتال مهما كانت الصعوبات وأثبتوا بطولات جديدة<sup>(٢٩)</sup> .

رابعاً يسر لنا أن الجيش العثماني قد تفوق في العدد عن نظيره المملوكي ، حاصبه به ما عرّفنا أن السلطان سليم الأول وهو رجل الحرب المتمرس قد اعد بكل شيء عدته فكان يدرك خطوره الموقف ، وإنه أمام الجيش المملوكي صاحب الأمجد سبقه ولانتصارات التاريخية على المعول في عين جالوت صحيح أنه قد أصابه لضعف إلا أنه مازال يتمسك بالدفاع عن السلطنة المملوكية ، بينما بلغت لدوله عثمانية في القرن السادس عشر قمة نهودها وسلطانها

خامساً لا جدال في التفوق العثماني في مجال الأسلحة الحديثه التي جهده لمايك بشكل كبير ، فقد استخدم الإنكشارية البنادق بمهاره وبرع لطويحيه في إطلاق المدفع الكبيره التي كان لها أثر ملموس في حسم المعركة حيث سبغ أثر المدفع الواحد في إحداث الخسائر في الجانب المملوكي لإصابه ما يقرب من بين خمسين ومائه فرد<sup>(٣٠)</sup> .

وحرى بنا أن نحلل مظهرات الجيش المملوكي والتي أدت به لهزيمة ساحقه طويت على أثرها صفحات تاريخية للسلطنة المملوكية ببلاد الشام وأثبتت قسماها نحو المنصب ، ونوجزها فيما يلي :

أولاً : تدهور فنون الفروسية المملوكية وإختلال النظم العسكرية في أواخر العصر مملوكي ، فقد أهمل السلاطين المتأخرون ذلك ، فقلت الماديين الصابحه لتهم لفروسية ربا قصت فترات التدريب التي يجب أن يجتازها المملوك من الصغر ورغم مساعي السلطان "العوري" لإصلاح ما فسد في هذه النواحي ، لا ر ثمارها جاءت محدوده ومؤقتة

ثانياً : شيوع التفكك والتشرد بين فئات الجيش المملوكي ، فقد أتهم "العوري" بمحاباة لميك الجلبان " المشتروات " على حساب المالك القدامى " القرانصة "

فدفع بالأخيرين في معترك الصراع وجها لوجه أمام العثمانيين ، أما أولاد الناس " أبناء المالك " فقد زادت كراهيتهم تجاه السلطان والجلبان لحرمانهم من النفقة - كما سبق الإشارة - وبذلك إفتقر هذا الجيش لقيادة قوية حارمه ، خاصة إذا علمنا أن " الغوري " قد بلغ من العمر سيقاً على خلاف خصمه الذي كان في ريعان الشباب .

ثالثاً : تحدى الجيش المملوكي عن مواكبة التطورات الجديدة في ميادين التسليح ، فقد رفض المالك التخلي عن إستخدام الأسلحة التقليدية والإتجاه لتعلم أساليب جديدة كالأسلحة النارية ، وأمام إصرارهم لجأ " الغوري " إلى تدريب فئات غير عسكرية من حرفيين " كالاسكافيه والترزيه وغيرهم " على تلك الأسلحة بدورهم ولم يكن إسهامهم على نحو يذكر ، كما أن المكاحل " المدافع الكبيرة " التي حرص " الغوري " على تصنيعها وتوزيعها على المدن والثغور تحسباً للخطر العثماني لم تستعمل في معركة مرج دابق<sup>(٣١)</sup>

رابعاً : لعبت الخيانه التي ظهرت من جانب نفر من أمراء المالك - كما سبق الإشارة - إلى جانب القهطور الإقتصادى الذى أصاب الدولة منذ تحول طرق إلتجاره العالميه نحو رأس الرجاء الصالح دوراً مؤثراً فى إضعاف الجيش المملوكي كغيره من مؤسسات الدولة المملوكيه .

#### استعدادات المالك في مصر لمواجهة الجيش العثماني

بعدما نشبت شمل المالك ولانوا بالقرار من " مرج دابق " متجهين إلى مدينة " حلب " ، هناك أظهر الأهالى مكتونات أنفسهم - لما ذاقوه قبل لمعركه على أيديهم من ألوان الإيذاء - فصب عليهم أهالى " حلب " وغيرها حام غصصهم وهم فى حال هربتهم منكسرين ، ولم يسلم المالك الهاربين فى إيجاء مصر من إعتدات العربان والفلاحين ، وعبروا فى طريق العوده صحراء سيناء ، وسعت طلائعهم مشارف مدينه القاهره فى شهر رمضان ٩٢٣هـ / ١٥١٦م - وكما يصور المؤرخ المعاصر<sup>(٣٢)</sup> . حالهم بلتهم كانوا على أسوأ حال من الحوص

والعري ، مما أثار في نفوس أهالي مصر الخوف والقلق إزاء العثمانيين ولاشك أن تلك الصروف كان لها أثرها على المماليك الذين كانوا يحرصون لحفظ الأمن والاستقرار بها . استقر الرأي على إختيار " طومنباي " نائب الخيصة سلطاناً على المماليك ، رغم أنه أبدى في البداية عدم رغبته في تولي السلطنة إدراكه لنقصه لضعف في الكيان المملوكي وتدهور الأحوال الإقتصادية وعيونه وتحت إلحاح أمر ، المماليك قبل " طومنباي " ذلك بعدما حلف جميع الأمراء أمهه على التزامهم بالطاعة والوفاء والإخلاص لجنتابه ، كما بايعه والد الخيصة " يعقوب نيابة عن ابنه " المتوكل على الله <sup>(٣٢)</sup> ، وشرع السلطان الجديد والأخير في إنجاز مهماته فكان في سباق مع الزمن ، وأبرز تلك المهام إعداد الجيش مدروساً للدخول في معركة مصيرية حاسمه ضد الجيش العثماني المنتصر والزعيم تجاه مصر خلال أشهر قلائل ، وفي شهر شوال أرسل نائب غيره المملوكي نائباً من السعدون الجديد نجده عسكرياً لمواجهة طلائع الجيش العثماني بقيادة " سنان باشا " ، فرد عليه السلطان " طومنباي " على وجه السرعة بإرسال تعزيزه عسكرياً قوامها ما يقرب من ألف من المماليك وأسند قيادتها إلى الأمير " جان بردي " الذي ظهرت خيافته كما سبق الإشارة ولعله تجهل ذلك بعدم أكد الأمير مره أخرى طاعته للسلطان .

وفي مدينة عزة إلتقى الجيشان العثماني والمملوكي في الثاني من شهر ذي الحجة ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م ، وأحرز الجند العثماني إنتصاراً جديداً وتكبدت قسرات العسكرية العثمانية وأهميه التفوق في مجال الأسلحة الحديثة ، وسار مؤرخ معاصر إلى خيافته جديدة ظهرت في تلك الموقعة خاصة من جانب حايبريل ولعل لي <sup>(٣٣)</sup> .

وأصر " طومنباي " الإستعدادات ووزع النفقة على المماليك الذين أصبحوا وتعرض لتدخلهم وتعريرهم ، وشغل الوظائف المناصب الشاعرة بقيادات جديدة ، كما اشترى كميات كبيرة من البارود إلى جانب البناني والمدافع الحديثة

من إيطاليا ، وأعلن "طومنباي" القائد الشاب الشجاع أمام الأمراء المماليك الذين حفروا له - كما سبق الإشارة - على الطاعة والولاء ، بأنه سوف يخرج من القاهرة للاقاء العدو العثماني بعدما يكون قد قطع مسافات شاسعة وتعرض لكثير من الاجهاد والتعب ، فلم يجد منهم استجابة وخذله الأمراء ، وأقصى الخروج بحاربه العدو في المصالحية وصمموا على ان يكون ميدان المعركة هي الريدانية شمالي مدينة القاهرة آنذاك <sup>(٣٥)</sup> . وأمام هذا التصادل لم يجد "طومنباي" بديلا عن اتخاذ الريدانية ميداناً للمعركة الفاصلة ، فبدأ في إعداد مسرح المعركة القادمة ، فلمر بأحراج المكاهل المنقولة على عجلات وصحبتها الرعاء من المغرب والتركمان ، كما أنه أعد كميات ضخمة من البارود وغيره من اللوازم ، وأصدر السلطان المملوكي أوامره بحفر خندق طويل بامتداد الخطوط الأمامية من الجبل الأحمر شرقا وحتى المطرية غربا ، وخلف هذا الخندق نصب المكاهل . وقد نفذ نصيحة "الفرزلي" بنشيت المكاهل (المدافع) المذكورة في أرض على أن تكون محسوبة تجاه الخانكة "الحانكة" وكان "الفرزلي" يهدف إلى تعجيم دور المكاهل وشغل حركتها ، ورغم أن نفرا من الأمراء عارضوا ذلك ، لأن السلطان لم يشأ أن يفتح باب الفتنة في وقت حرج ويشير مؤرخ معاصر إلى أن "الفرزلي" راسل سرأ السلطان العثماني وأخبره بمعلومات دقيقة عن ترتيب الجيش المملوكي ووضع المكاهل المذكورة ليأخذ حفرة ويتفادى مرمى هذه المكاهل المنتهتة تجاه الخانكة .

وعلى هذا النحو عسكر المماليك بجيشهم في الريدانية وقد بلغ عددهم قرابة عشرين ألفا وقد التحق بهم بعض الغريار بقصد السلب والنهب إذا كانت لغنة بهم على عدوهم ، ولقد رسم "طومنباي" خطه مسريه بين أقرب أمرائه - على ترتيب - . وهي خطه جريئة بل تعد من قبيل المعامرات الحريسة ، حيث انخرع معهما بأن يتقدمهما في هجوم خاطف لإحتراق مقدمة الجيش العثماني ويتوغل في صفوفه حتى يصل إلى القاب حيث يكون السلطان العثماني ، ثم يقود هفنه ، ليسهل عليهم بعدها مواجهه الجيش المهاجم بعد ما تحل بين صفوفه لفوضى وتسد قواه المنهوية <sup>(٣٦)</sup> .

### الجيش العثماني وفتح مصر :

استقر رأى لسلطان العثماني وقواده على ضرورة فتح مصر واستكمال الجهود للقضاء على السلطنة المملوكية ، ولم يجد الجيش العثماني صعوبة في استكمال فتح بلاد الشام واجتياز صحراء سيناء سوى وعوره المسالك وقله المؤن ، لقد وصل هذا الجيش الى تاحية الصالحية مع مطلع العام الجديد ١٦٠١ يناير ١٥١٧م - ٢٢ ذى الحجة ٩٢٢ هـ ثم اتجه الى بلبيس وهناك استقر لسلطان بجيشه فترة من الوقت للراحة من عناء الطريق وقد تعرف على موقف عربان بني بقر عندما اقبل غيوزهم واعطوا الطاعة والولاء للسلطان العثماني فكان ذلك كسبا هاما للعثمانيين حتى يتجنبون اية مضايقات من جانبهم من الجيش لراحته في منطقة العربان أدري بأحوالها <sup>(٣٧)</sup> .

كان السلطان سليم حريصا على معرفة احوال الحالك واسرارهم لعسكريه من خلال أعماله واستخباراته فما ان وصل الى الفاكه حتى تجمعت لديه معلومات هامة ودقيقة عن العدو وتجهيزاته ، واخذ يمد جيشه لغرض معركة وشيكه في ٢٢ يناير ١٥١٧ .

### ورتب السلطان سليم الجيش على النحو التالي :

- ١ - الجناح الأيمن ، وكان تحت قياده "سنان باشا" الصدر الاعظم ويره فقه عدد من كبار الامراء والبكوات فضلا عن "خاير بك المملوكي"
  - ب - الجناح الأيسر وقد أسندت قيادته الى الوزير الشامي "بيوسر باشا" . ويساعده حاكم الرومللى وعدد من الأمراء .
  - ج - القلب وهو بقيادة السلطان نفسه ويساحبه عدد من كبار العاده والامراء .
- اما طليعه الجيش "المقدمة" فقد زودها العثمانيون بعدد كبير من المدافع المملوكة بشظايا والتي تقذف بمعدل يصل الى يقرب من عشر قذائف متواصلة وكان ذلك للمرء الأولى وكان لها دور حاسم في معركة الريدانية <sup>(٣٨)</sup> . ويظهر لنا أن ترتيب الجيش العثماني في الريدانية لا يختلف كثيرا عما كان عليه في مرج دابق من قبل



حيث يسد السلطان العثماني مهام القيادة في التشكيلات والفرق الحربية لكبار قواده من الوزراء والبيكوات ليضمن بذلك الحفاظ على ترابط وحدات جيشه واسجاء تحركاته وكافة القادة ياتَمرون بأوامر السلطان الذي يدير الحركة بنفسه

#### معركة الريدانية:

نشبت المعركة في الثاني والعشرين من يناير ١٥١٧ في الريدانية في المنطقه المعتدلة من الجبل الأحمر شرقا وحتى المطرية غربا على إثر هجوم شنه الجيش العثماني على جيش المماليك المرابط في ميدان القتال - على نحر ما أسفنا - ولقد وضع السلطان "سليم" خطته بناء على الطومات التي عرضها "ابن حصم" وخصوصا فيما يتعلق بوضع المكاحل المثبتة تجاه الخانكة - كما أوضحنا من قبل - ولذلك همد إلى خداع جيش المماليك بأنه أصدر الأوامر لبعض قوته بمهاجمة المماليك في المواجهه بينما تقدم معظم الجيش العثماني جنوبا الموقع الحصين الذي رابط فيه المماليك من ناحية الجبل الأحمر بهدف محاصره الجيش المملوكي بين طرفي كماشه ، وهكذا حسب العثمانيون هجومهم من ناحيتين واشتد القتل وزاد لهيب المعركة وفي هذا الوقت المصيب تقهقر قائد الميسره في الجيش المملوكي "حان بردى الفزالي" وهرب من الميدان محمله نفر من الأمراء والمعاليك ، وانكشفت خيانتة امام السلطان "طومنباي" ولكن بعد فوت الآوان ورغم هذا فقد تمالك "طومنباي" شجاعة وحث صديقيه "حان وكوتبى" لتنفيد الحطة المصروفة بالمخاطر - والتي أوضحناها - من حيث التوغل في صفوف لجيش المهاجم للظفر برأس السلطان العثماني ، ورغم كل الصعوبات وحكام القيصه على المهاجمين الثلاثة إلا أنهم عامروا بأنفسهم وسط نيران المدفع وحسقات لسدق وضربات السيوف والرماح ، وتمكن "طومنباي" ورميقاه من الاجهار على ثلاثة من القاده العثمانيين في قلب الجيش وظن ان من بينهم السلطان نفسه ، ولكن السلطان "سليم" نجا من هذه المحاوله الانتحارية ولعله

كان يتوقع حدوثها حيث لجأ إلى تغيير ملامحه للميزه وانتحى جانباً يراقب سير المعركة ويصدر تعليماته إلى قواده وهو في مؤخره جيشه<sup>(٣٦)</sup> ولما رجع لسطر الملوكي المفامر من هذه المحاوله، كانت احوال جيشه قد ساءت وحدث القوصى بين صفوفه، وتراجع الكثيرون ولم يصمد امام الجيش العثماني سوى نفر قل من الأمراء بقواتهم ولقد بذل "طومنباي" جهده - وساعده في ذلك الأمير "كوتبى" - لابقائه ما يمكن انقاذه ولكن هيهات هيهات فقد تبدلت الأوضاع وتوت اهز نم ولقد مصحه الأمير "يشبك اللودار" بعدم جدوى محاولاته فقد تسع لإخترق والأجدى الاسحاب لجمع الفلول الهارب من المعايين استعداداً لجريه جديده .

وبناء على ما سبق توصيحه ، لم تستمر معركة الريدانيه وقتاً طويلاً ، وقد حقق المؤرخ المعاصر بقوله " فلم تكن إلا ساعه بسيره حتى انكسر عسكر مصر ، فثبت بعد لكسره "طومنباي" ونحو هشرين نفر وهو يقاتل بنفسه في نفر قليل من لعبيد لرماء والمماليك السلحداريه تم أضطر للفرار نحو طرا ...<sup>(٣٧)</sup> .

وفي يوم تالى للمعركة ٢٣ يناير ١٥١٧ دخل الجيش العثماني مدينه القاهرة منتصباً ظافراً ، وقد أعلن السلطان "سليم" ورجاله خبره ظهوره لجزء كسبه محتفين وان يسلموا انفسهم للسلطات العثمانيه ، وقد أوضح المؤرخ المعاصر ان السلطان "سليم" قد أمر بشيق الاسرى من المماليك ولقد بلغ عدد انكسرى في موقع لريدانيه من المماليك واعوانهم من عربان الشرقيه والغربيه وغيرهم قرابه أربعه آلاف انسان<sup>(٣٨)</sup> .

وبم بدصر "سليم الأول" القاهرة الا بعد عدة ايام في ٢٧ يناير ١٥١٧ حيث ارسل عدداً من قواده للبحث عن افضل مكان ليكون معسكراً صالداً لقدمه السلطان بالبلاد ، ووقع اخصارهم على الجزيره الوسطى " روصه مصر " خديمه ونقد حترى الموكب السلطاني شوارع القاهره في احتفال مهيب ووسط حرس مشدده حيث تسلق العساكر اسطح البيوت ومثلن المساجد لتأمين لشرق انتى

يعر بها هد، الموكب حتى مستقره بالروضة ، وأعرى المؤرخ المصرى عن اعجابه  
 ودهشته بهذا الموكب حيث تقدم السلطان قرايه عشرة آلاف من الأتراك و هم  
 فى أبهى صوره من نظام و ترتيب يحملون بنادقهم ويطنون عن سرورهم بهذا  
 النصر الكبير<sup>(١٢)</sup> ووجدوا بنا أن نحل عوامل تفوق الجيش العثمانى فى  
 موقعه الريدانيه وبذلك على الوجه التالى

أولاً : عزم سلطان العثمانى على صوره مفاجئه الحسم قبل أن يسترجع ثوره ،  
 فلم يمهل السلطان "سليم طومنباي" لديه كافيه حيث أن الفارق الرسمى بين  
 الموقعين مرج دابق والريدانية قرايه خمسة أشهر ، ومن ثم حاول المدايب قدر  
 امده ترتيب أنفسهم فى فترة وجيزه رغم اوجه النقص المعرويه

ثانياً : بقدره الهائله التى تميز بها الجانب العثمانى فى مجال ، الخبيرات  
 و الاستطلاع حيث توافرت معلومات دقيقه وسريه للغاية لدى السلطان العثمانى  
 من احوار و ترتيب وتسليح الجيش المملوكى وبناء على ذلك وضع خطه عسكريه  
 محكمة تجنب فيها كثيرا من الخسائر .

ثالثاً : سلاح المدفعيه واثره الفعال لمسم الحركة فى صالح الجيش العثمانى حيث  
 أن المدافع ، لكبيره والمتحركة على عجلات يمكن تغيير اتجاهها بسهولة إلى جانب  
 المدافع المنوره بالشظايا كان لها دور حيوى فى إضعاف الجيش المملوكى  
 وهزيمته بصوره واضحه .

رابعاً : احتفاظ الجيش العثمانى بالتفوق العددي الى جانب التفوق فى مجال  
 لاسحة لحدته ، حيث كان للهزيمة الساعه للجيش المملوكى على أرض مرج  
 دابق أثر كبير فى تقليل اعداده التى لم تزد عن عشرين ألفا فى الرد سنة بسبع  
 بلع ، الجيش العثمانى قرايه اربعة اضعاف حوالى ثمانين ألفا<sup>(١٣)</sup>

وفيما يتعلق بالجيش المملوكى فلن جوانب الضعف البارزه يمكننا توضيحها على

#### التحولات

أولاً : تزدى الاوضاع بصفة عامه فى النوله المملوكيه فقد بلغت مرحله الشذونه  
 ولقد اصاب الكيان العسكرى تدهور كبير ، فلم يقدر المالك رأى السلطان

"طومباي" في تحديد المسرح المناسب للمعركة ولم يكن لهم من هم اكبر من تهاافتهم على الحصول على النفقة والمكاسب المادية ومن ناحية أخرى لم يبين أمامهم هدف محدد يضحون من أجله ومن ثم أصابهم التفكك وانتشر الحادل عندما احتدمت المعركة وحمل الوطيس وصمد القليل دون جدوى حول السطار الملوكي .

ثانياً ، تدعى نظم الفروسية الملوكية التي كانت أبرز مفاخرهم وجمود بعليها للملوكية في مجال التسليح فلم يطوروا أنفسهم وحتى عندما حاول طومباي كسر هذا الجمود لم يجد أعواناً بشكل فعال وظل استخدام الاسلحة لدرية والمكاهر أمراً هامشياً تقوم به عناصر أخرى من العبيد السود والترحمن وغيرهم ممن يفتقرون الى الكفاءة المطلوبة وحسن المراس

ثالثاً : روح الخيانة التي سادت بين عدد من الأمراء المماليك امثال "جار بردي لغزالي" ، وغروهم من ميدان المعركة وقت اشتداد القتال مما أدى لتمزق لجيش الملوكي وهبوط معنويات المحاربين<sup>(٤١)</sup> .

ورغم هذه الهزيمة التي حلت بالمماليك في الريداية لم يتحرب اليأس الى قلب لسطار الملوكي الشاب والشجاع فقد أصر على شن الهجمات نحو لاهري في شروع انقاهره على المعسكر العثمانية المنتشرين في نواحي لدمية ورغم ضروته تلك نهجمات الملوكية وما أحدثته من خسائر في الباب انشده لا نها بم ثات بشمار لصالح المماليك ، وقويت قبضة العثمانيين على القاهرة وأنزلوا بأهلها من أعوام والرعر ممن ساءتوا المماليك أشد الوان الأسفم ونحسوا بالأمر ، المماليك وهشوا كل النواحي وهتلوا من يصادفونهم منهم وقد سار مورح معاصر إلى أن حدد القتلى وصل لما يقرب من عشرة آلاف انسان ولود لصف لله تعالى لكان لعب السيف في أهل مصر قاطبة<sup>(٤٢)</sup> .

وفي لحدى عشر من شهر المحرم ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م تنفست القاهرة وأمنها لصعداء بعد ما أعلن السلطان العثماني الأمان وتوقفت عمليات المطردة وأقتل

والانتقام ، فخرج اعداد من الجراكسه طالعين الآمان فسجنوا بالقلعه وعلى هذا النحو فشست محاوله "طومنباي" ورجاله فى انتزاع مدينه القاهره من أيدي الجيش العثماني المنصر . ويمكننا ان نفسر ذلك كما يلي

أولا . نور الانكشاريه الفعال فى قتال الشوارع ، حيث أنهم يصطفون فى صفوف منتظمه معرض الحارات والشوارع مستخدمين البنادق عديم يكون الجراكسه فى مقدورهم الأمر الذى يؤدي لحدوث خسائر كبيره لدى المماليك ، ما لدافع الكبيره والمتحركه التى تجرها الخيول فقد استخدمت فى تعطيم المدريس والتحصينات .

ثانيا : نور فرسان " السباهيه " على محاريب المالك عندما يكونون مع وجهها لوجه ، حيث لايجدى حينئذ استخدام البنادق فكان نور الفرسان مكمل لما يقوه به الانكشاريه المشاه ويستخدم الفرسان السيوف والرماح بمهاره ومن يعرف ان هناك نفر من الهلويشيه كانوا بصريون من ينكاسل من الجند لعثماني عن موصله لقتل بشجاعه واقدام . وبذلك كان هجوم القوات العثمانيه امرا ملموسا خاصه وأنهم يحرضون على إرضاء السلطان العثماني وإظهار بحولاتهم العسكريه باستمرار

ثالثا : التفوق العددي للجيش العثماني كان يهوى باستمرار تحدث فى هذا اقتار وبذلك تبقى كله العثمانيين هي الراجحه على النوام<sup>(١٦)</sup>

#### موقعه وردان

يظهر البعض ان موقعه الريدانيه - قرب القاهره - هي اللقاء العسكري لوجه الذى جرى بين الجيش العثماني المهاجم والجيش المملوكي المراسد فى ميدان المعركه - على نحو ما أسلفنا - ولا يتعرضون لموقعه وردان التى نشبت فى بر لجيره قرب بلده وردان رغم انها كانت أشد خطورة من المعركه السابقه لذكر ، حيث ان فشل "طومنباي" فى الإنسحاب إلى القاهره والتعسك بها لم يكن بهايه لمصافى من إنه إتفق مع رجاله وامرائه المقربين أن يتجمعوا فى بر الحيره على

حاله لفشل في هذه المهمة ، وفي هذه الأثناء أرسل "طومباي" إلى السلطان "سليم" مفوضاً حول الصلح وموضحاً أنه إذا أراد أن تكون الخربة والسكة اسمها باسمه وأن ينوب عنه في حكم مصر يبعث إليه مخرجهما ، عليه - سلطان العثماني - أن يرسل بجيشه من القاهرة إلى اصطاحه ليصون بدت بمساء المسلمين وفي حالة رفضه لهذا العرض ، فإن ميدان الحرب هو المنتقى (١٧)

بعث سلطان "سليم" صوره الأمان إلى "طومباي" على أيدي القضاة الأربعة ، موقعاً بخطه ، وصاحبهم جماعة من العسكر العثماني وذلك بعد شهر تقريباً من عرض الصلح المذكور في ١١ مارس ١٥١٧ . ولقد تعرض الوفد "عثماني" لهجوم من جانب الجراكسة والعربان مما أدى إلى قتل العساكر العثمانية لمئاته ، فكان ذلك بمثابة صدمة عميقة للسلطان العثماني المنتصر الذي أصدر أوامره بأقدمه الكبارى فوق النيل لعبور قواته بأحبه "مصر القديمة وطرا" ولد حدثت محاولات من جانب الماليك للتعرض بالإيداء للقوات العثمانية التي تعبر سين على النحو المذكور ، بعث السلطان "سليم" في طلب أمراء الماليك المسجونين وكانو أكثر من خمسين أميراً ، وأمر بصرب أعناقهم جميعاً رداً على اعتداءات الماليك المذكورة (١٨)

تمكن لجيش العثماني من عبور النيل إلى البر الغربي وقد بلغ قوامه حوالي عشرة آلاف في هذه الموقعة ، فالمشاء يعملون بنادقهم ويتقدمهم المدافع الكبيرة تحركها الخيول ، وصمم السلطان "سليم" على الخروج بنفسه في قلب لجيش وهذا ، بير وأصبح على مدى إصراره لتثبيت أركان الحكم العثماني بولاية مصر العبية و بهامة بالنسبة للدولة العثمانية

وعندما بلغ القوات العثمانية ناحية "وردان" أصدر السلطان "سليم" أمره بتعبئته لآلات الرمي وفي ١٠ ربيع الأول ٩٢٢ هـ / ٤ مارس ١٥١٧ م ، اندلع بيار القتال بين العثمانيين والماليك في آخر حطقات الصراع فكانت معركة حامية ،

فكلا لجانبين يسعى للقضاء على الآخر فاستبسل الفريقان وأبدى من صور لشجاعته والاقدام ما يستحق الذكر<sup>(٤٩)</sup> . وفى بدايه المعركه أظهر المعاليك تفوقه ، أدى إلى تراجع الجيش العثماني ، وأرسل "صليم" طالبا المدد من القاهره فوصفه على وجه السرعة ووضع السلطان "صليم" خطته على امساس تركيز لهجمات على قود لجيش المملوكي فكان "يونس باشا" العثماني مكلفاً بقتل "طومبائى" أما أن الانكشاريه فكانت مهمه التصدي لقتل "شارك الاعور" وهكذا ، وبذلك اشتد لهيب المعركه لدرجه لم يسبق لها مثيل ، وفى هذا الوقت العصيب انشق عربون غز به من جانب المعاليك إلى الجيش العثماني بعدما لاحظت امامهم مظاهر تفوقه ، وقد استبسل الانكشاريه فى المعركه وبرعوا فى استخدام آلات ارمى و المدفع بمهاره عاليه مما أدى لتراجع الجيش المملوكي وتصدع اركانه تدريجيا . وبذلك اهرز لجيش العثماني للمره الزامه انتصاره على الجيش المملوكي . فاندعى وهرب "طومبائى" هزينا الى عربان لولاد مرعى بالبحيره وانتهى الامر بشنقه على باب زويه ومات لمقتله اهل مصر فقد كان حاكما شجاعا عادلاً<sup>(٥٠)</sup> .





## هوامش الفصل الأول



## مواضيع الفصل الأول

- (١) CREASY, HISTORY OF THE OTTOMAN TURKS,, Beirut 1968  
PP114 - 117 .
- (٢) ابن رشل ابرمال . تاريخ السلطان سليم العثماني مع قانصوه الغوري ح ١  
ص ص ١٠ : ١٥
- احمد فريد متولي . الفتح العثماني الشام ومصر ومعدياته القاهرة ١٩٧٦  
ص ص ٨٧ . ٩١ .
- (٣) CRASY , op cit , pp 127 - 130
- (٤) احمد الخولي . بديع حميه . تاريخ الصفويين وحضارتهم . القاهرة ١٩٧٣ .  
ص ص ٧٧ - ٨٠ .
- (٥) عبدالكريم رافق . بلاد الشام ومصر من الفتح العثماني حتى حملة بريطانيا  
بمشرق ١٩٦٨ . ص ص ٨٠ - ٨٢ .
- (٦) ISMAIL, HAKKI, OSMANLI TARIHİ , Ankara 1964 P266  
- احمد لخرلي . المرجع السابق ، ص ٨٢ وما بعدها .
- (٧) ISMAIL, HAKKI, op cit pp. 130 - 140
- (٨) احمد فريد . المرجع السابق ، ص ص ١٠٧ - ١٠٩ .
- بن زنبيل . المصدر السابق ج ١ ص ص ١٧ . ١٩ .
- (٩) عراقي يوسف . الوجود العثماني في مصر . القاهرة ١٩٩٦ ط (١) ص ٢١ .
- حسن عثمان . تاريخ مصر العثمانية " المجلد في التاريخ المصري المعاصر .  
لقاهرة ١٩٤٢ ، ص ٢٣٤ .
- (١٠) ابن زنبيل . المصدر السابق ج ١ ص ص ١٦ : ٢٠ .
- عبدالكريم رافق : المرجع السابق . ص ص ٤٥ : ٥٢ .
- (١١) بن ياس . نتائج الزهور في وقائع الدهور ، تحقيق محمد مصطفى ، القاهرة  
١٩٦١ ، ص ص ١٥ . ٢٨
- حمدؤاد . المرجع السابق، ص ١١٩ وما بعدها .

(١٢) «ويا جليبي سياحتنامه سمي ، صوره من مخطوط استانبول ج ٩ ، ص ٨٠ وما بعدها .

(١٣) ابن اياس : المصدر السابق ، ص ص ٣٢٠ - ٣٢١ .

- احمد فؤاد : المرجع السابق ، ص ١٢٠ وما بعدها .

(١٤) ابن زنبيل : المصدر السابق ، ص ص ١٩ - ٢٥ .

(١٥) ابن ياس : المصدر السابق ، ص ص ٦٤ - ٦٨ .

(١٦) احمد فؤاد : المرجع السابق ، ص ١٥٦ وما بعدها .

- عرقى يوسف : المرجع السابق ، ص ٤٦ وما بعدها .

(١٧) نفس المرجع السابق ، ص ٤٧ وما بعدها .

(١٨) ابن زنبيل : المصدر السابق ج ١ ، ص ص ٢٥ - ٢٨ .

- ابن اياس : المصدر السابق ، ص ص ٦٨ ، ٧٠ .

(١٩) عراقى يوسف : المرجع السابق ، ص ٤٨ .

(٢٠) ابن ياس : المصدر السابق ، ص ٧٠ وما بعدها .

- احمد فؤاد : المرجع السابق ، ص ص ٢٨ - ٤٥ .

- عرقى يوسف : المرجع السابق ، ص ٤٩ .

(٢١) ابن زنبيل : المصدر السابق ص ٢٥ ، ص ٤٤ وما بعدها .

(٢٢) اوليا جيسى : المصدر السابق ، ص ٨١ وما بعدها .

- احمد فؤاد : المرجع السابق ، ص ١٥٨ .

(٢٣) ابن زنبيل : المصدر السابق ، ص ص ٢٥ - ٢٧ .

- ابن اياس : المصدر السابق ، ص ٦٨ وما بعدها .

(٢٤) اوليا جيسى : المصدر السابق ، ص ٨٢ .

- ابن زنبيل : المصدر السابق ، ص ص ٤٤ - ٤٥ .

CREASY, op cit .p . 143 .

(٢٥) ابن اياس : المصدر السابق ، ص ٧٠ وما بعدها .

- (٢٦) عراقى يوسف: المرجع السابق ، ص ٥٠ وما بعدها .
- (٢٧) بن ياس : المصدر السابق ، ص ٧١ وما بعدها .
- (٢٨) نفس المصدر السابق ، ص ٧٢ وما بعدها .
- (٢٩) عراقى يوسف : المرجع السابق ص ٥٢ وما بعدها .
- Ayalon , Gunpowder and firearms - London, 1956 pp89-91
- (٣٠) بن زئيل : المصدر السابق ص ٤٧ : ٥٠ .
- Ayalon , op - cit P - 90
- (٣١) ابن اياس : المصدر السابق ص ٦٠ - ٦٥
- Ayalon , op cit . pp 100 - 103 . -
- (٣٢) ابن ياس : المصدر السابق ، ص ٧٣ .
- ابن زئيل ، المصدر السابق ، ص ١٠٦ - ١١١ .
- احمد عزت عبدالكريم : دراسات فى تاريخ العرب الحديث ، بيروت ١٩٧٠ ص ١١٠ وما بعدها .
- (٣٣) ابن زئيل : المصدر السابق ، ص ٥٣ - ٦٠ .
- ابن اياس : المصدر السابق ص ٧٣ وما بعدها
- (٣٤) نفس المصدر السابق ، ص ١٠٢ : ١٠٥ .
- CREASY , op . cit . pp 143 - 145 -
- (٣٥) ابن ياس : المصدر السابق ، ص ١٣٤ - ١٣٩ .
- ابن زئيل : المصدر السابق ، ص ١٥٠ وما بعدها .
- (٣٦) ابن اياس : المصدر السابق ، ص ١٣٥ - ١٤٠ .
- اوريا جلى : المصدر السابق ، ص ٨٩ وما بعدها .
- Ayalon , op cit pp 50 - 58 .
- (٣٧) ابن زئيل : المصدر السابق ، ص ١٥٥ وما بعدها .
- احمد فؤاد : المرجع السابق ، ص ١٨٢ .
- عبدالكريم رافق : المرجع السابق ص ١٠٦ وما بعدها .

- (٣٨) ابن اياس : المصدر السابق ، ص ١٤٥ .
- احمد فؤاد : المرجع السابق ص ١٨٤ وما بعدها .
- (٣٩) ابن زبيل ، المصدر السابق ص ص ١٧٠ - ١٨١ .
- اوليا جنى : المصدر السابق ، ص ٨٩ وما بعدها .
- (٤٠) ابن ايس : المصدر السابق ، ص ١٤٥ وما بعدها .
- عبد الكريم رافق : المرجع السابق . ص ٨-١٠ .
- عراقي يوسف : المرجع السابق ، ص ٦٢ وما بعدها .
- (٤١) بن زبيل : المرجع السابق ص ص ١٨٠ - ١٩٥ .
- احمد فؤاد : المرجع السابق ، ص ١٨٦ .
- (٤٢) ابن اياس : المصدر السابق ، ص ١٤٨ - ١٥٠ .
- عراقي يوسف : المرجع السابق ص ٦٣ وما بعدها .
- (٤٣) بن زبيل ، المصدر السابق ص ص ١٤٩ - ١٥٢ .
- محمد براق : الغزو العثماني لمصر ، الاسكندرية ١٩٧٣ ، ص ١٨٢ وما بعدها .
- (٤٤) - Ayalon , op . cit . pp . 85 - 88 .
- عراقي يوسف : المرجع السابق ، ص ٦٥ .
- (٤٥) ابن اياس : المصدر السابق ، ص ١٥٥ وما بعدها .
- CREASY , op . cit . p . 145 .
- (٤٦) ابن اياس : المصدر السابق ، ١٦٦ وما بعدها .
- عراقي يوسف : المرجع السابق ، ص ٦٨ .
- (٤٧) ابن اياس : المصدر السابق ، ص ١٦٨ وما بعدها .
- احمد فؤاد : المرجع السابق ، ص ١٨٨ وما بعدها .
- (٤٨) ابن زبيل : المصدر السابق ، ج ٢ ص ص ٢٠ - ٢٨ .
- عراقي يوسف : المرجع السابق ، ص ٦٩ .

-٢٠-

- (٤٩) ابن اياس : المصدر السابق ، ص ص ١٦٩ وما بعدها .
- اوليا جلبي : المصدر السابق ، ص ٩١ وما بعدها .
- (٥٠) ابن اياس : المصدر السابق ص ١٧١ وما بعدها .
- احمد فزاد : المرجع السابق ، ص ٢٢٠ وما بعدها .
- عراقى يوسف ، المرجع السابق ، ص ٧٠ .





## الفصل الثاني

تكوين الحامية العمالية (الحيش) في مصر على ضوء (قانون ثامن مصر) وتطورها



## الفصل الثاني

### تكوين الحامية العثمانية (الجيش) في مصر على ضوء

#### (قانوننامه مصر) \* ونظورها

دخلت مصر بعد خوض معارك عديدة تحت الحكم العثماني ، وطويت صفحات مجيده لتاريخ مصر في العصر المملوكي ، وختم "طوتمباي" هذا ، لتاريخ بمواقف دفاعية مشرفة ، ولقد أعجب السلطان "سليم" بهذا الرجل الفارس الشجاع وفكر في إبقائه دون إعدام بيد أن أمراء المماليك المتواطئين مع العثمانيين حوّلوه من مضفة ذلك فكان ما كان من شنته على الحو المذكور ، أقام السلطان "سليم" بمصر بعد لفتح فترة من الوقت أمتدت قرابة ثمانية أشهر أرسى خلالها دعائم السيادة العثمانية في ولاية لها مكانتها المفردة في نظر سلاطينها وزجالاتها حول العصر العثماني ، ولقد نادر السلطان بمكافأة "خاير بك" المملوكي - لقمه من خدمات جليله ، حيث أسند اليه باشوية مصر ( حكم ولاية مصر ) ليكون أول نائب عن السلطان العثماني في مصر ، وبقي في منصبه حتى وفاته في عام ١٥٢٦م ، ولقد عهد إلى جماعة من عساكره بمهمة الإستقرار بمصر لمساعدة أمير الأمراء ( خاير باشا ) والمحافظة على السيادة العثمانية ، فكانوا بذلك لواء رئيسية للحامية العثمانية بالولاية والتي اكتمل تنظيمها فيما بعد <sup>(١)</sup> وقع الإحتلاف في تحديد اعداد العسكر العثماني الذين تركهم "سليم الأول" بمصر "شار المؤرخ المصري" ابن إياس إلى أن السلطان "قوت بك" عسكره ممن يقيم بالقاهرة عند "خاير بك" نحو خمسة آلاف عارض ( سباهي ) وصر الرماء بالبندق الرصاص نحو خمسمائة رامي ، وقرر من أمرائه حصر الدس باشا " ورحله نائب القلعة فيقيم بها ولا تنزل إلى المدينة <sup>(٢)</sup> .

(١) قانوننامه مصر - صدر في عهد السلطان سليمان القانوني بن السليم في عام ١٥٢٠ - ١٥١٧ م .  
نص في رصده كافة القصور العلية والإدارية والعسكرية والإقتصادية بولاية مصر

أما المؤرخ لعثماني ( حيدر حلي ) المعاصر للفتح . فقد أوضح أن هؤلاء  
العسكر قد بلغوا قرابة أربعة آلاف جندي . وقد تم اختيارهم بالتساوي من  
الجيش لعثماني ( الروملي - الأناضول قبوخلقى الانكشارية ) ، وسد  
السلطان قياده كل جماعة إلى أحد البكوات الأكفاء . فكان تسد بك قائد  
لجماعة روملي ، "فايق بك" قائد عسكر الأناضول ، ومصطفى بك هيجماعة  
قبوخلقى بينما كان قائد الانكشارية هو "خير الدين باشا" وصار نائباً على بقعة  
وهو صاحب الرئاسة والنفوذ على البكوات السابق ذكرهم فهو من تshots  
المقربين<sup>(٣)</sup>

ومن ناحية أخرى وجدنا الرحالة "أوليا حلي" ( نقلاً عن "إبراهيم باشا" المؤرخ  
للمعاصر ) يذهب إلى أن السلطان سليم بعد أن فتح مصر ترك بها من عسكره  
حوالي عشرة آلاف وثلاثمائة جندي وهم جميعاً من خيرة عساكره ممن يديرون  
بالولاء والصاغة للسلطان . وبذلك تراوحت الأعداد ما بين أربعة آلاف جندي  
وعشرة آلاف جندي بوجه عام فإن هؤلاء العسكر اندرجوا تحت أوجاقات أربعة  
(فرق عسكرية ) على الوجه التالي

- ١- أوجاق الانكشارية وأوجاق العرب وهما من المشاة
- ٢- أوجاق الكوملية وأوجاق التوفكجية من الفرسان ( السباهية ) ولقد حرص  
السلطان العثماني عشية الفتح على تحديد مهام تلك الأوجاقات لأربعة . حيث  
كلف الانكشارية . والحزب بمهمة حراسة أسوار وأبواب مدينة القاهرة . في جانب  
محافظة على القلعة ( مقر الحكم العثماني ) أما الفرسان ( السباهية ) في  
أوجاق الكوملية والتوفكجية فقد أسند إليهم مهمة حماية مدينته . القاهرة  
ولدفاع عنها<sup>(٤)</sup>

وعلى حد النحو المذكور ، نلاحظ تركيز وجود الحامية العثمانية بمدينة القاهرة  
عاصمة الولاية ، كما أن إختصاصات الأوجاقات الأربعة كانت منذ حلة في حد  
كبير الأمر الذي أدى إلى حدوث العديد من المصادمات بين هذه الفرق  
العسكرية . أثبت فيها رجال أوجاق الانكشارية أنهم أصحاب الكلمة العلى في

عالب لأحول ، وفى محاولة من الباشا العثمانى ( خاير باشا ) لتعادى تلك الإحتكاكات أصدر أوامره إلى الاتكشارية بعلم الخروج من القلعة والنزول إلى المدينة (١) .

وهى تتعلق ببقايا الممالك الجراكسة فإن السلطان "سليم" أمر "خاير بك" بقبول كل من جاء من الجراكسة طالماً الأمان ، ولقد وافق السلطان على أن يخصص أولئك الجراكسة فى قرية عسكرية ( أوجاق ) ضمن الحامية العثمانية بمصر ، وعمد "خاير بك" إلى إجبارهم بارتداء زى الممالك الخاص بهم حتى لا يتستروا فى ملابس عثمانيين لمباشرة أعمال النهب ، ولطه كان فى قراره نفسه كمنموكى الأصر أحب أن يظل الزى المملوكى موجوداً رغم زوال عصر الممالك ، فتمصر به حرصه على ما ذكر أصلاه ، ولقد قام "خاير بك" بإخماد وتمرد قدم به عدد من العساكر العثمانية الذين رفضوا مبارعة مصر بأمر السلطان بعد ما عاثوا فساداً وتطاولوا على "خاير بك" فكان تخطيط خاير بك للأبقاء على أولئك الجراكسة - وعدم إبادتهم كما كان بنوى السلطان من قبل - به مفزاه على لدى القريب والبعيد على حد سواء ، هكذا شكل وجودهم فى هذه الفترة عنصر توازن بين نفوذ رجال الحامية المملوكية بمصر وسلطة الدولة الأم فى استنبول ومن يمثلها من الناشوات ويمكن القول ، من السلطان "سليم" قد أرسى أسس تكوين الحامية العثمانية ، فصارت تضم إلى جانب الأربعة أوجاقات لأصبيه أوجاقاً جديداً وهو أوجاق الجراكسة ، فأصبحت بذلك تشكل خمسة أوجاقات منذ لحظة لأحتصاصات والمهام ولم يكتمل التكوين وتهديد المهام ، بل فى عهد خلفه ، السلطان "سليم الثانى" حيث كان صدور ( قانون نامة مصر سنة ١٥٢٥م ) (٢) .

وصل إلى مصر أحد الناشوات الطموحين وهو "أحمد باشا" فى مسهل لحكم العثماني ، وقد راوبته أحلام الانفصال بحكم مصر بعيداً عن السطحة لعثمانية عام ١٥٢٥م ، بيد أن رجال الحامية العسكرية رفضوا بشده تلك المحاولة وأحسوا عصيان الباشا المذكور وأطلقوا عليه ( أحمد باشا الخائن ) ، ولأشب أن

هذه المحاولة قد أثارت المخاوف بدار السلطنة ، فأرسل "سليمان القانوني" وزيره لأعظم "إبراهيم باشا" في مهمة خاصة لدراسة ظروف هذه المحاولة وتلاهي حدوثها مستقبلاً ، جاء إبراهيم باشا وقد سحق عساكر الحامية هذا التمرد ويرد دور الانكشارية بصفة خاصة في هذه الأثناء ، واستقر الوزير لأعظم قرابه ثلاثة شهور درس خلالها كافة أحوال البلاد ووسائل توطيد دعائم إسياده عثمانية ، ولقد أمر بإنشاء عدة أبراج بالقلعة بسبب فوقها المد مع الكبيرة وجعلها حصونه تجاه قصر اليانما ، وعهد إلى رجال الانكشارية بمهمة حماية القلعة وإخماد أي تمرد يحدث من جانب الباشا العثماني الحاكم<sup>(٧)</sup> وبعد ما تعمق إبراهيم باشا في معالجة كافة أوضاع الولاية ، وضع قانوناً شاملاً ينظم تلك الأوضاع بشكل دقيق ويجعل ارتباط ولاية مصر بسوية عثمانية قوية رأسياً ويشكل دائم ، فكان صدور القانون الشهير باسم : قانون نامة مصر .

ناقش القانون - الذي سبق الحديث عنه في مقدمة الكتاب - الجانب العسكري ضمن محتوياته المتعددة ، وأوضح عدد الأوجاقات ( الفرق ) العسكرية بمصر ستة أوجاقات ، بعد ما أضيف أوجاق جديد وهو أوجاق ( الجديريشي ) ، وبعد صدور هذا القانون بما يقرب من ثلاثين عاماً سنة ١٤٤٤ م ، دعت الحاجة إلى تكوين أوجاق سابع وهو أوجاق المتفرقة ( الحرس الخاص للباشا ) وبقيت بعدد الأوجاقات السبعة طوال العصر العثماني بولاية مصر<sup>(٨)</sup>

مهم لخدمة العثمانية بمصر على ضوء القانون الصادر عام ١٥٢٥ م :

نقد أرسى قانون نامة مصر ( ٩٢١ هـ / ١٥٢٥ م ) دعائم الجهاز العسكري بولاية مصر - باعتبارها من أعظم ولايات الدولة العثمانية - وجرى تحديد المهمات والمسؤوليات لكل عرقة ( أوجاق ) على حده ، تقديراً لحيوث التماس والمشايدات لسابقة بصدور القانون ، كما حدد القانون الأعداد والمرتبات التقديرية والعينية ووضع بصمات الضرورية للاحتفاظ بالصيغة العسكرية لعساكر الحامية وهي سبيل ذلك منح القادون قادة العسكر ( الأعوات ) والباشا العثماني الحاكم عدة صلاحيات وسلطات لحاقية الخارجين على هذا القانون ، فها هي الأوجاقات ( فرق ) تنص عليها القانون ، واختصاصاتها المختلفة ؟

وهم يتوزعون في ثلاث فرق عسكرية (أوجاقات) على النحو التالي  
أ - جماعة الكومليه (كوتوليان) :

أشار إليهم القانون بقنهم من الفرسان الذين يركبون الخيول ويسقون  
إستخدام الرماح قنهم يجيبون إطلاقها بعناره فائقه ، تنحصر مسئوليت  
رحبها في الأقاليم حيث يقومون بخدمة حكام الأقاليم وإصدار مهم لإدارة  
المحلية في كل إقليم ، وعن ذلك حفظ الأمن وحراسة البلاد وطرق  
والحسور والتصدى لمواجهة أخطار العربان وإعتداتهم على بقري  
والأراضي الزراعية ، ورجال هذه الجماعة يحصعون لإشراف قادتهم  
، لمباشرين وعليهم الامتنال لأوامر حاكم الإقليم الذي يعطون فيه  
(الصنق - الكاشف) <sup>(٩)</sup> . وحذر القانون أولئك الجند من التعرض لأهالي  
بسوء فلا يطالبونهم بالطعام أو العليق دون مقابل فهم يتعاونون حتىجاتهم  
من المزن وسائر الاحتياجات بالرضا دون ظلم أو غبن ، وإذا حدث من  
عسكر أذى محلي رؤسائهم معاقبتهم على ذلك ، وحدد القانون عدد رجال  
هذه الجماعة بما لايزيد عن ألف ومائة نمر ولايسمح بأكثر من ذلك .

ويلهم من سود القانون - كما سبق - أن الدولة حريصة على راحة لأهالي  
وإستقرارهم ، وعدم تعرض العسكر لهم بأي نوع من أنواع السلب والظلم ،  
وأن هذه عقوبات رادعة تنتظر من يقترف مثل ذلك ، هذا من الناحية  
النظرية ، ولكن في الواقع العملي في الحياء اليومية جرث الأمور بشكل  
مغاير على خلاف ما نص عليه القانون ، حيث ارتكب العسكر لسوء  
(لهرسان) في إقاليم مصر جرائم السلب والنهب فاعتدوا على زراعت  
الفلحين وأموالهم ومرضوا على القرى والنواحي المجتله صرنا عبر  
مشروعة والتي عرفت باسم (الطلب) ومقرتها (طنجة) والمدهش أن  
فرضها دون إرادته حكام الأقاليم (الكشاف - الصناحو) هذا بالصادقة  
، في إرتكابهم سلوكاً مشيناً وأقصرافهم المعاصي والموبقات .  
لصائر التاريخية بألوان الايذاء التي أرتكبها العسكر لسببه

(الفرسان) بصورة مفاجئة منذ الربع الأخير من القرن السادس عشر لدرجة أنهم صاروا أصحاب الحل والعقد في الأقاليم والبلاد حتى تم القضاء على تمرداتهم الدعوية عام ١٦٠٩م - مع أوائل القرن السابع عشر - كانت الدولة لا تزال قوية متعاضدة وهناك يمكننا القول بأن بروز القنود لسابقة الذكر لم تطبق مافيهما من عقوبات مدد مدء مسورة تقريباً حتى صار الأمر يتعلق بهيئة الدولة نفسها عندما قتل المتمردون منهم أحد باشوات وهو (إبراهيم باشا المقتول) عام ١٦٠٤ . فلم تجد بسطة بدا من إنقاذ بعض الباشوات الأقرباء الذين أصبحوا يفرهم تدريجياً وكسروا شوكتهم حتى تمكنوا من قتل البقاء بسيف السلطنة لشريفه - على حد تعبير الفرمات السلطانية - وبذلك استعادت الدولة هيبتها من جديد (١٠) .

#### ب - جماعة تفنگجيان ( التوفكجية ) سوارى :

وكلمة تفنگجيان أصلها ( توفك - بمعنى بندقية أو بارودة ) ويشترق منها توفنكجي يعنى حامل البندقية وجمعها تفنگجيان ( الحاربون بالبنادق ) ورجال هذه الجماعة من الفرسان ، يركبون الخيول ولكنهم يتسلحون بالبنادق - على خلاف رجال جماعة الكومليه السابقة - وهم يجوبون لتصريب بها وإصابة الأهداف بمهارة عالية ، ويمهد إلى رجال هذه فرقة بأمر من أحراصة وحفظ الأمن بالأقاليم والقرى والنواحي - مشاركون جماعات السباهيه الفرسان - كما يقومون بالتصدي لغارات العدو على القرى وأكفور خصوصاً في مواسم الحصاد ، ويقتصر رجال هذه الجماعة على جسر النزع والمصارف المائية للتأكد من متانة الجسور للعبارة بسلام ، يرى وضمان وصول المياه إلى كافة الأراضي وأوضح القنود أن عدد رجالها لا يجب أن يزيد عن تسعمائة نفر ( طقوزيوز نفر ) (١١)

#### ج - جماعة الجراكسه :

اعترف القانون بهذه الجماعة ضمن جماعات الفرسان (اسباهيه) وأفرادها - كما سبق الإشارة - يتتمون إلى الممالك الحراكسه ، الذين



دخلوا في خدمة الدولة واستظلوا بالسيادة العثمانية ، وهم من الفرسان  
لقدامى المشهورين بخبراتهم القتالية والتعرض على تقاليد وفنون الفروسية  
والحرب بالأسلحة التقليدية وهم يشاركون رجال جماعى الكومليه  
والنوفكحية فى تنفيذ الخدمات السلطانية ، وعملهم يتركز فى سائر الأقاليم  
أيضاً . وقد حدد القانون ضرورة خضوع رجال تلك الجماعة الحركسية  
لسيادة دولة وممثليها ، ومن ثم أهمية تعيين أغا (قائد) وكنتشدا (نائب  
الأغا) من لأتراك العثمانيين لهذه الجماعة . وحول الأعا صلاحيات وسعة  
لمعاقبة رجالها إذا ما اقترف أحدهم ذنباً أو جرماً وقد تصل العقوبة إلى  
قصع عرقته (فصله) وترحيله من مصر إلى استانبول ، وربما يمس (١٦)

إلى إصدار الحكم بالإعدام بأمر الباشا العثمانى الحاكم ويتضح من ذلك  
حرص لسلطته على تجنب دور فرقة الجراكسة المذكورة حتى لا تراود  
رجالها أهلام استعادة نفوذهم المابر ، ولا غرو ان المماليك الجراكسة قد  
كتسبوا خبرات واسعة طوال العصر المملوكى فى محاربة قبائل العربان  
المنتشرة على حواف الوادى فى سائر نواحي مصر ، ولقد تعددت ثوراتهم  
فى العصر المملوكى المذكور ، ومن هنا تنبى أهمية الاستعانة بهؤلاء  
لجراكسة فى هذا الأمر الصيوى (١٧) .

ومن الملفت للنظر ، ان 'خاير بك' المملوكى بعد ما أصبح نوب بانب فى  
مصر عن السلطان العثمانى وأحتل منصب الباشا - كما سبق الإشارة -  
حرص على زيادة اعداد هذه الجماعة ليكونوا عوناً له وهم من بنى حسنة  
صا تمردت العسكر العثمانى ، ولقد أتخذ وجود جماعة الحراكسة طبعاً  
رسمياً بعد صدور القانون عام ١٨٢٥ ، ويدرسه القانون المذكور لم يحد  
إشارة فيه إلى تحديد عدها لحد معين ، الأمر الذى أدى إلى نتائج خطيرة  
حيث تصاعف فيما بعد أعداد المماليك فى هذه الجماعة وصاروا لا يقنون  
بفود وثراء عن الجماعتين العثمانيتين المذكورتين آنفاً (١٨) .

ومن خلال دراسة أجويه "حسين أفندي الروزنامجى" <sup>(١٠)</sup> ظهر لنا أن جماعات الفرسان (السباهية) قد تركز وجوبهم في مقار (الكشوفيات والصنجقيات) على النحو التالى

(سيس - المنصورة - المحلة الكبرى - محلة مرحوم - معروف - الحيرة لقيوم - بى سوف - المينا - جرجا) ففي كل بيد من هذه البدار استقرت جماعة منهم لانجاز خدمات ضرورية لمساعدة حكام الأقاليم على إحتلاف درجاتهم (الكشاف - حكام الأقاليم الصغرى) والصناجق (حكام الأقاليم الكبرى) ويرأس تلك الجماعات المنتشرة في هذه البدار (القبو و لجرجيه) - المتولى هو الذى يتولى حفظ الأمن بالإقليم وترتبه قمر الجورجى ، أما الجورجى فهو صاحب رتبة تعادل (يوزياشى) أى قائد مانه - أما أخوات (قاده) هذه الفرق من السباهية الثلاث (الفرسان) فقد استقروا بالقاهرة لمراقبة أحوال الناشا العثمانى <sup>(١١)</sup> .

ولمعا يتعلق بالترتبات (الطوفات) النقدية ، فقد وجدنا إشاره في القابور توضح طوفات جماعة تفكجيان على سبيل المثال ، وهى تتراوح بين (ست ، قمت وثمان اقجات ، والاقجه هي أصغر وحدة للعمل العثمانية) ، يتد من الفرد العادى حتى البلوكباشى (رئيس البلوك) وهى هومه يومية مقرره بكل منهم ، ولم نعث في القانون على تحديد طوفات (مرتبات) جده حتى الكومليه والجراكسه ، ولعل المثال المذكور كان المقصود به أن يكون موحداً يحتذى به في سائر الجماعات الثلاث باعتبارها جماعات الفرسان (السباهية) التى تعمل في ميدان واحد وهو أقاليم مصر المختلفة خارج العاصمة <sup>(١٢)</sup> .

وبدر سننا المتعمقة لسجلات المحاكم الشرعية التى يرجع تاريخها إلى أوئل القرن السادس عشر توصلنا إلى ما كان يجرى في لوفيه محمد

(١٠) مستور عن تشيخ المالبه في ولاية مصر ذلك وقت خروج الحملة الفرنسية . ولقد أضاف الرومجيون في رسمه حاشية لاية لإدارة سبرات حسن أفندي

يختص بالمرتبات النقدية ، لرجال جماعات الفرسان المذكورة حيث ذكر فيها بالعثماني وتبدأ العلوقه (الراتب النقدي اليومي) بخمسة عثماني وحتى خمس عشرة عثمانياً بالنسبة للأفراد والبلوكماشييه ، أما فيما يتعلق بالأعوت ونوابهم (الكسخدوات) فكانت علوقاتهم أكبر حيث تراوحت بين خمسة وعشرين عثمانياً وخمسين عثمانياً يومياً (العثماني كان يطبق على الأتجه وهي أصغر وحدات العملة العثمانية ، وقد يصل مقدار ادينار إلى أربعين عثمانياً) .

ويحصل رجال السباهية ( الفرسان ) أيضاً - إلى جانب العلوقات ليومية ، لمقرره - على ما يسمى ( بالمخرجات ) وهي عبارة عن أوراق خذه لمعسكر كانت تدفعها البلاد والنواحي إلى جانب المال الميري ولا تدخل في نطاقه ويبدو أن هذه العوائد الإضافية هي التي بالغ السباهية في تحصيبتها وانتزاعها من أهالي البلاد وأخذت حصة مشروعة بأسم ( حُلبه - حُصْب ) إلى جانب ما سبق ، فقد كانت هناك بلدتان هما ( البدرشين - لشبيت بالجيزة ) موقفتين على مصالح السباهية ( الفرسان ) ورغم ذلك كله فإن لسباهيه كانوا في مركز أدنى من باقي الفرق العسكرية الأخرى ، فكانوا لا يبنفون المناصب الهامة التي يتمتع أصحابها بدخول واسمة ، كما أنهم حرموا من الحظائمت التي أسست لإبراتها إلى غيرهم وإذا قورنت عوائلهم بباقي الفرق العسكرية كانت أقل ، وبذلك لم تجذب تلك الفرق لثلاث السباهية الرجال الطموحين الذين يشدون الوصول إلى مناصب هامة <sup>(١٦)</sup> ، تلك الوصيفة الإقتصادية الإجتماعية لحماقات السباهية لفرسان جعلت رجالها يتخونون موقفاً رافضاً ومعادياً لأصحاب المناصب العليا وذوي النفوذ في الفرق (الأوجاقات) العسكرية الأخرى ويصفه حاصبه (جماعة الحارضية) عندما تسلط السباهية على الباشوات العثمانيين في لقاهرة أواخر القرن السادس عشر وأوائل القرن السابع عشر فوجدناهم يصورون بقمتهم وانتقامهم من أولئك أرباب النفوذ والثروة فقتلوا منهم من أدركوه مدفعين بمشاعر الكراهية والاحساس بالغين تجاههم <sup>(١٧)</sup> .

### الفرق العسكرية العثمانية بقلعة مصر .

حدد القانون ثلاث فرق أستقر رجالها بالعاصمة حيث مقر الحكم للباشا العثماني بالقلعة ، وهي جماعات (الأنكشارية مستحققان قلعة مصر) ، (جماعة عريان قلعة مصر) ، (جماعة حلوشان مصر) وسوف نتناول كل جماعة على حدة .

#### ١ - جماعة مستحققان قلعة مصر :

ورجال هذه الجماعة من الإنكشارية المشاة الذين الرمهم القيون بمهمة حفظ الأمن بالقلعة مقر الحكم ومن ثم عرفوا باسم (مستحققان) وهم يتولون حراستها على النول ليلاً ونهاراً وهم يتسلحون بالبندق ويتمتعون بكلمة عالية - كما سبق الإشارة - في التصويب الدقيق وإصابة الهدف ، ولقد حذرهم القانون من مغبة معاديه القلعة ، فلا ينامون خارجها بتاتاً ، وحتى إذا اقتضى الأمر الاتصال بأحد فإنه يؤدي به إلى القلعة حتى لا يخرج أحد رجال مستحققان من القلعة ، ومن يخالف ذلك يكون مقصراً في أداء الخدمات السلطانية ، ويجري التنبيه عليه من قبل ( لبلوكباشي - رئيس البلوك) التابع له أو نائبه وإذا تكررت منه ذلك يلقي عقاباً ردياً من (أف مستحققان) وإذا أصر على مخالفته للقانون فإنه يُفُض (تقطع عرقته) ويعزل من الخدمة في هذه الجماعة وإذا ارتكب جرماً عظيماً فإنه مطالب بالمشي أمام الباشا العثماني نفسه ليُعاقبه العقاب الصارم<sup>١٨</sup> .

وبعد حدد القانون مجال خدمة مستحققان بالقلعة فلا يصح أن يخرج رجال مستحققان إلى الأقاليم إلا في حالة الضرورة القصوى ويجب التأكيد أولاً من توفر العدد الكافي لحفظ الأمن بالقلعة أولاً قبل إرسال خدمه بعض من خدمه حكام الأقاليم لمساعدة السباحة ومن الملاحظ أن القانون لم يحدد رجال هذه الجماعة بعدد معين ماركاً الأمر في أيدي لاعواء (الرؤساء) .

وبدا كان قانون بانه مصر قد ألح على عدم مبارحة رجال مستحققان (فسخ مصر) وحظر بالعقوبة كل من يخالف ذلك ، فإننا نود الإشارة إلى أن

تنفيذ لقانون أمر مرتبط بعوامل هامة أبرزها مدى التزام المسئولين من القادة على إختلاف رتبهم من اليوكباشيه إلى الأغاوات والباشا الحاكم بتنفيذ بسور القانون فقد يجرى تنفيذه أحياناً ويهمل أحياناً أخرى ، كما أن متابعه السلطات العليا في الدولة العثمانية كالسلطان والصدر الأعظم ، لدى إهتمام الناشوات بتنفيذ هذا القانون يعد أمر حيويّاً للغاية ، حيث أنه بدراسة للواقع العملي في سجلات المحاكم الشرعية لهذه الفترة وجدنا شذرات كثيرة أمادت بأن الإلتزام بهذا القانون كئنه أمراً ثانوياً ، تزبدت لمخالفات وخرج رجال مستحفظان عن القلعة واتخذوا لهم مسكن خارجها في أحياء مجاورة لها أو بعيدة عنها بالمدينة منذ منتصف القرن السادس عشر وعلى ذلك لم ينفذ القانون إلا في فترة وجيزة للعدية<sup>١١٠</sup> .

#### ب - جماعة عزبان :

رجال هذه الجماعة من المشاه المتسلحين بالبنادق - وقد سبق مشاركتهم في الفتح العثماني لحصر - ويتمتعون بحبرة فائقة في إستخدام هذا سلاح وهم يتقنون الرماية ، وهم - كغيرهم - يقومون بأداء الخدمات لسيدنية الشريفة ، حيث يسمون لحفظ الأمن والإستقرار بالقلعة وحرستها وهم يتركرون في أحد أبوابها وهو باب السلسلة ( باب عزب ) ، وقد شدد القانون على رجال العزب بعدم مغادرة القلعة حيث ميدن خدمتهم ولما كان رجال مستحفظان وعزبان على السواء يعملون في خدمة مقر الحكم بالقلعة فقد وقعت بين الجانبين عدة منازعات ومشاهدات كانت في الغالب تنتهي لصالح مستحفظان (الانكشارية) فهم الأكثر نفوذاً ، وحسد القاسون عند رجال عزبان لأن لا يريد عن حمسمائه عزب (شهير بمر) ، ولكن في الواقع العملي وحدا عدم الإلتزام بهذا العدد حيث تصدعت أعدادها يوماً بعد يوم بما جاء في القانون على النحو الآتي ولم يسرم رجال عزبان - كغيرهم - بما حددته القانون بعدم مغادرة القلعة حيث فاصت سجلات رسمية (سجلات المحاكم الشرعية) بإشذرات كثيرة تعدت بخروجهم إلى المدينة وانتشارهم في سائر أحيائها حيث هابت لهم

الإقامة والسكنى ، وإن كانوا قد تركزوا بوجه خاص في الأحياء المجاورة للقلعة مثل حي قوصون ، ميدان الرميطة ، حي الصليحة الطولوبية وغيرها .  
وفيما يتعلق بملوفات (رواتب نقدية) رجال عزبان ، فقد حدد القانون ، مقدار ملوفه اليومية للفرد العادي (خمس أقدجات) ، بينما تصل ملوفه (الأوده باشى) إلى مئة أقدجات ، على حين ترتفع ملوفه (ريس) إلى ثمان أقدجات يومياً وهكذا (٢٠)

#### ج- جماعة جاوشان مصر :

في مطلع العهد العثماني ، دعت الحاجة إلى تكوين جماعة من العماليك الذين سمح السلطان بدخولهم في خدمة الدولة العثمانية ، لمعرفة شؤنها ، لما توافرت لديهم من خبرات إدارية واسعة - يحرص إيجار خدمات ضرورية لپاشا العثماني الحاكم ، ويظهر قانون نامه مصر ١٥٢٥م .  
صدر الأمر بتنظيم هذه الجماعة واصطبخت بالصبغة الرسمية تحت اسم (جاوشان) بمعنى (مبعوث أو رسول) حيث يتولى رجال هذه الجماعة خدمة الديوان والباشا ، فهم يحملون دعوات انعقاد الديوان إلى أعضائه (القضاة) من الأغاوات والقاده وكبار المسؤولين من رجال الإدارة والمالية وغيرهم ، كما أنهم يقومون بتوصيل الأوامر (البيورديات) من الباشا إلى حكام الأقاليم المختلفة فيما يخص كافة نواحي الإدارة مثل استئجار المال الميرى وأموال الإلتزام وتنفيذ فرمانات السلطان العثماني ، وحصر تركات وتوفير من العسكر في الأقاليم وغيرها (٢١)

كما عمل عدد من رجال جاوشان في خدمة قضاء المحاكم الشرعية . بعد يحملون العضادة المرفوعة إلى الديوان بعد عرضها وصدر أو مرشد ، ينحويها إلى القسام العسكري (القاضي المختص بأحوال العسكر للعصل فيها ، كما يشاركون في حقل استقبال العاشوات القادمين إلى مصر سواء عن طريق البحر أو البر مرحبين بهم حسب التقاسد المسعة في هذا الشأن .

ومن الملفت للنظر ، أن القانون قد حدد رجال جماعة جاوشان بما لا يزيد عن أربعين نفرا رغم تعدد اختصاصاتهم وأهميتها على النحو المذكور ، ولاعراة أن أعداد رجال هذه الجماعة قد تضاعف تدريجيا حتى صارت تناهز في حجمها إحدى الفرق العسكرية الكبرى (٣٣)

وعهد القانون إلى الباشا العثماني الحاكم مهمة تعيين أعضاء هذه لشمل الأماكن ، شاعرة في جماعة جاوشان ، يكونون من بين رجال جماعة ( لكونية - الترفكية ) المعروفين بالإستقامة وحسن الخلق والسرور ، وهي هذه الحالة يقوم الباشا بإعادة الباب العالي بما جرى من تجديد و تغيير حتى تسجل في الدفاتر السلطانية باستانبول ، وشدد الدور علم أن تزويد جماعه جاوشان لا ينبغي أن يكون خارج نطاق الجماعتين المذكورتين ، وللباشا العثماني سلطة معاقبة رجال هذه الجماعة اذا ارتكب احدهم جرما قد يصر الى حد الفصل من الخدمة او الحكم باعدامه ، ومن فصر من الخدمة لا يبقى بمصر يرسل الى استانبول فقد انقطعت هوفته و رتبة اليومى بشكل قاطع .

وقد ميز القانون رجال هذه الجماعة " جاوشان " بمرتبات نقدية أعلى من غيرهم نظرا لطبيعه اعمالهم المرتبطة بالجهاز الحاكم مباشرة ، ويماثلهم في ذلك رجال جماعة المتفرقة ، وكان رجال هاتين الجماعتين بعثابه لأداء القوية التي ارتكزت عليها السلطة العثمانية تجاه بقوى الفرق العسكرية الأخرى " الأرجاقات " لانهم تميزوا بشده ولانهم وأخلصهم بباشا عثماني (٣٤) .

ومن الملاحظ أنه بعدما تزايد حجم جماعه " جاوشان " - على احدى السابى ذكره - فقد لعبت نورا هاما في تدعيم سلطة الباشا العثماني وتعصده حاسبه واستقر هذا الدور حتى منتصف القرن السابع عشر طرأ كرم لبوة العثمانية قويه محماسة ومعتليها أكفاء ، ثم أخذ وحده جماعه جاوشان يتعرض للضعف والانهيار تبعا لضعف الكيان العثماني في اصف الثاني من القرن السابع عشر ويتدهور تدريجياً ، وغدت ذلك

الجماعة في هذه الحالة مجرد جماعة صغيرة قليلة الأهمية تابعة لأوجاق  
"فرقة" مستحفظان "الانتكشارية" والذي تزايد نفوذه وسطوع نجمه في  
الكيان العسكري بمصر .

#### د - جماعة المتفرقة :

وقد عرف رجال هذه الجماعة في دار السلطنة باعتبارهم الحرس السلطاني  
الحاص ، كما هو الحال في القاهرة حيث كانوا الحرس الخاص بالباشا  
لعثماني الحاكم ، وفي الواقع لم تعرف هذه الجماعة من قبل في عهد  
السلطان "سليم الأول" ، ولم يرد ذكرها في قانون نامه بمصر عام ١٥٣٥م  
في عصر السلطان "سليمان القانوني" ، ولكنها ظهرت في منتصف القرن  
السادس عشر عام ١٥٥٤م بناء على أوامر صادرة من دار السلطنة ، وقد  
اختير أعضاء هذه الجماعة الجديده بصفه خاصه من الأتراك الموجودين  
في لعاصمة العثمانية " استانبول " وأرسلوا الى مصر ، ونظم بينهم عدد  
قليل من المدايك الذين دخلوا في خدمة الدولة <sup>(٣٩)</sup> .

وهكذا تكون حرس خاص للباشا العثماني عندما شعرت الدولة بأهمية  
وجوده ، ولعل الهدف من انشاء أوجاق المتفرقة هو إيجاد نوع من التوازن  
بين سلطة الباشا العثماني الحاكم وبين نفوذ وسطوة الأوجاقات ، العسكرية  
الأخرى " الجماعات - الفرق " ، وبذلك صارت جماعة المتفرقة منذ تكوينها  
بمثابة أوجاق السلطة حيث كان المقصد الحقيقي من انشائها دعم نفوذ  
الدولة - من خلال جعلها من الباشوات - تجاه فرق الحامية " الحشيش " .  
العسكرية في مصر ، ومن الملاحظ ان قادة هذه الجماعة كانوا يرسلون  
رأسا من قبل الباب العالي وهم يخصمون للباشا العثماني الحاكم ممثل  
لدولة ، مما يؤكد ما ذكرناه آنفاً <sup>(٤٠)</sup> .

وبمرور الوقت اتسعت اختصاصات هذا الأوجاق ، فصار من رعايه من  
بعض كالتجاويزية في خدمة الديوان تحت اسم (متفرقة ديوان مصر) ،  
ومنهم من جرى تزويد القلاع والتغور بهم لقدراتهم المتميزة ، وعلى سبيل



المثال عرف القائمون بأعمال ثغر السويس من هذه الصناعة بأسم (متفرقه  
رئيسه السويس - متفرقه رئيسا السويس) ولعل نشاطهم كان يمتد للقيام  
بخدمة لسفن والمراكب السلطانية التابعة للدولة والموجودة بالبحر الأحمر  
لإغراض مختلفة ، ويبدو لنا من دراسة تركاتهم ومخلفاتهم أنهم كانوا على  
درجة ملحوظة من الثراء والنفوذ ومن المعلوم أن رجال حكامه المنعزلة قد  
تقاضوا رتب أعلى من باقي فرق الحامية (الجيش) الموجودة بمصر ، هذا  
فصلا عن رعاية الدولة الخاصة بهم ، وقد بلغت هذه الفرقة (الجمعة) ذروة  
نفوذها في منتصف القرن السابع عشر حيث كانت مشاركتها في تزويد  
لقلاع المختلفة يعادل مساهمة أقوى الأرواحات في الحامية (الجيش) وهو  
أوج الإنكشارية ، أما مرتباتهم المقدية والحسبية (الطبق - والجرايه) فقد  
فاقت ما حصل عليه (مستحفظان - الإنكشارية - عزبان - العزب) ، بيد  
أن هذه الفرقة (المتفرقه) أخذت تتداعى تدريجيا وفقا لتراخي قبضة الدولة  
وضعفها منذ النصف الأخير من القرن السابع عشر ، الأمر الذي أفسح  
المجال أمام أقوى فرق الحامية وهما (مستحفظان - عزبان) العدوين  
للتنافس ، وبناء على ما تقدم ، يمكننا القول بأن فرق الحامية (الجيش)  
لسبعة قد تباينت من حيث المكانة والمركز والنفوذ ، تبعا لاختلاف المرتبات  
وموارد لدخول الأخرى كالمقاطعات وغيرها فصلا عن المناصب الهامة التي  
يصل إليها بعض العسكر وقادتهم ، الأمر الذي أسهم بشكل واضح في  
خلق نوع من التنافس والصراع على السلطة والنفوذ فيما بينها كلف  
ترجعت سطوة الدولة وممثليها من الباشوات الحاكمين بمصر<sup>(٦٦)</sup>

الصوابط العسكرية التي حددها القانون لفرق الحامية (الجيش) بولاية مصر

حرصت لنبوة العثمانيه على وضع ضوابط هامة - من خلال قانون عامه  
مصر ١٥٢٤م للحفاظ على حاميته (حيثها) الموجوده بمصر : لا تحت  
رجالها بضرورة التقيد بتلك الصوابط باستمرار وقد أوضح القانون أهداف  
هذه الصوابط على النحو التالي

أ رفع المستوى العسكري (الحربي) باستمرار لدى عساكر الحامية  
(الجيش) من خلال التدريبات المتعددة على استخدام كافة أنواع

لأسلحة المعروفة حينذاك (الأسلحة النارية المخطفة والسيوف والرمح وغيرها) .

ب - تشديد على أهمية الصبغة العسكرية لرجال الحامية (الحيش) باعتبارها أساس وجودهم فلا يخرجون للعمل في محلات أخرى غير محال الحرب والقتال وحفظ الأمن<sup>(٢٧)</sup> .

ج - الحفاظ على الدم التركي (العثماني) في الكيان العسكري بمصر فلا يتحقق بالفرق السابقة الذكر سوى الاتراك (الاروام) ولا يسمح بغيرهم بدخولها حفاظاً على تماسكها ولأنها للدولة ومعتليها ويمكن مداخلته تلك الضوابط العسكرية على النحر الآتي

#### أولاً التدريب على الأسلحة :

حيث أشار القانون إلى أن عساكر فرقة " الكومليه - الكثرينيين من الفرسان الذين يتحتم عليهم أن يكونوا ذوي خبرة عالية ومهاره فائقة في استخدام أسلحتهم من الرماح ووسائل التوقيه ، فهم يسددون الضربات في كل اتجاه ، وقاده هذه الفرقة من الأغوات مسئولون عن إختبار رجالها في إجادة الرمي ، وهيهام أيضاً الإشراف على تعليم الأفراد الذين لا يجيدون هذه المهارات ، حيث يتولى العسكر المهرة تعليم وتدريب زملائهم الجدد على استخدام الرماح وغيرها<sup>(٢٨)</sup> .

وفما يتعلق بفرقة (توفكجيان - التوفكجه ) الذين يتسلحون بامداد وهم من الفرسان ، كما سبق التوضيح - فقد أشار القانون أيضاً إلى أهمية المحافظة على كفاءة رجالها في إطلاق البنادق وإجادة تصويب بها ، ويسعى قادتها (أعواتها) لمراقبة العساكر لتوفكجه الذين تنقصهم تلك المهارات والعمل على تدريبهم وتعليمهم بصفه إحتبارية ومن يظهر تكاسله وتهاونه في ذلك يقع تحت طائلة العقاب وهناك من يتولى تصنيع البارود وإمداد رجال هذه الفرقة العسكرية

بعد يلزم منه شريط أن يكون يفرض التدريب والحماية ولا يصرف لغير ذلك وأقائم بصناعة البارود جماعة تسمى (الجيجيه) ويرأسهم (جيجى باشا) ويقوم أفرادها بأعمال الصيانة والإصلاح اللازمة لكافة الأسلحة الكائنة بالحيضاته العامرة (دار السلاح) ويعتني كل فرد (توهكجى) أو غيره ممن يتسلحون بالبنادق بصيانة سلاحه ومن بهم فى ذلك فريده يقدم للأعلاء (القائد) لمحاسنته وقد يرفع أمره للباشا ليلقى عقاباً رادها إذا تكرر إهماله<sup>(٢٩)</sup>.

حرصت الدولة العثمانية على منع تداول البارود والبنادق وغيرها من الأسلحة بين الأهالى ومن أجل هذا حذر القانون من تصدير الأسلحة والبارود خارج (الحيضات العامرة) الكائنة بالقلعة ، لشريفه وثبت إشراف السلطات المختصة بمعرفة الدولة ، وفى هذا الشأن جرى التنبيه باستمرار على شيوخ الأسواق وأصحاب المحال واهوانيت بمنع تداول أو تصنيع البنادق وما يلزمها ، وإذا ثبت تصنيعها خفيه فعلى شيخ السوق الإفاده بذلك حتى يعاقب المخالف أشد العقاب وإذا ظهر وجود سلاح مرمى فى أحد الأسواق ، فإن بئس والمشتري والدلال يقومون جميعاً تحت طائلة العقاب غيبس من المسموح بأى حال أحرار الأسلحة النارية خارج النطاق العسكرى للحامية (الجيش) وبصفة خاصة الفرق العسكرية التى تتسبح بها وهى (التوهكجيه - مستهفظان - عريان) . ويظهر من دراسة بسود لقانون ، أن السلطان سليمان القانونى وخلفائه من بعده - كانوا حريصين على أن تكون عمال الحامية (الجيش فى مصر ) على أمانة الاستعداد للحرب والقتال فى أى وقت وفى أى ميدان ، بالمحافظة على رفع مستوى الكفاءة القتالية ، وحتى يسود الانضباط حول صلاحيات هامه بإغارات (قيادة الفرق العسكرية ) والباشا العثمانى ، بيد أنه

ينبغي أن نقرر بأن تطبيق بنود القانون يرتبط إلى حد كبير بمدى قوة سلطة وهيمنة السلاطين على شئون الولايات من خلال نوابهم من المشوات ، وعندنا ندرس كتابات المؤرخين المعاصرين للحكم العثماني بمصر ونقحصهما بدقة ، فإنا نجدها تخلو - تقريبا - من إشارات واضحة تفيد بتدريب العسكر من حين لآخر على إستخدام الأسلحة المختلفة كما ألزم القانون بذلك وكما كان الحال سابقا في عصر المملوكي حيث عني سلاطين الدولة المملوكية زمر إرغارهم وقرتهم بعقد ميادين القروسية لتدريب الممالك على تقاليد القروسية وشئون القتال (٣) .

#### ثانياً : مع إشتغال في الأنشطة الاقتصادية المختلفة ،

اهتم قانون نامه مصر بتركيز جهود الفرق العسكرية المكونة للحامية " الجيش في مصر " في اختصاصها الأساسي في الأنشطة الاقتصادية والإنشغال بشئون الحياة العامة الأمر الذي يصرف رجالها عن المهمة الأساسية التي عاشوا من أجلها وأختصروا بها في مصر فعندما تناول القانون جماعة (فرقة الكومليه الفرسان) أشار إلى أنه يحرم على رجالها كثيرها من الفرق الأخرى إفتتاح الجونيت في الأسواق للبيع والشراء أي مزاوله أعمال التجارة ، ولا يصح أن يخدم في حرفة ما ، ومن يخالف ذلك يلقى عقابا رادعا يصل بعد قطع علوة (راتية) ويفصل من الخدمة العسكرية ويؤهل إسم استاسول (٣٧) .

وعندما عرص القانون ذاته لجماعة (فرقة توفكحيان) أشعرى التحريم السابق الذكر ، وفرضت نفس العقوبة لمن يحالف نفسه وكذلك الحال بالنسبة لفرقة مستحفظان قلعة مصر وغيرهما من الفرق الأخرى ويفهم من ذلك كله ، إن القيود المفروضة كان الهدف منها إبقاء لفرق العسكرية للحامية (الجيش في مصر) قابلية على إنجاز

المستويات والواجبات الملقاه على كاهلها على خير وجه في داخل  
لولايات وخارجها بالنسبة للدول ذاتها . وبدراسة العديد من الوثائق  
والصادر المعاصرة وجدنا مخالقات صريحة ومتزايدة للقانون في  
الصدد فقد اشتغل العسكر في ميادين الزراعة والتجارة والحرب  
وشابكت مصالحهم مع مختلف فئات المجتمع المصري ، وجبرت  
معاملات - تدريجيا - مع أبناء الرعية .<sup>(٣٦)</sup>

### ثالثا : العنصرية والجهلاءات الرابعة :

حدد القانون عقوبات صارمة لمسح أدى العسكر لأهالي البلاد من  
ذخيرة والعبودية دون إخلالهم بواجباتهم المكلف .<sup>(٣٧)</sup> .  
أخرى وكما سبق الإشارة فإن العقوبات قد تصل إلى عزل العبد  
من فرقته التي يعمل بها وإبعاده عن مصر ، بل أن بعض العقوبات  
وهست إلى تنفيذ حكم القتل ، وتمتع الباشا العثماني باعتباره الحاكم  
الأعلى للولاية بسلطة الإشراف على كافة الفرق العسكرية  
(الأرجاقات) ، كما حظى الأموات (قادة الفرق) كل منهم في فرقته  
(أوجاقه) بحقوق واسعة ، ليسود النظام والإضطباط في الكيان  
عسكري بصفة عامة .

وحد القانون رجال طائفة (فرقة الكومليه) الذين يعملون في ألقابهم  
في خدمة حكومتها (الكشاف - الصناجق) من التعرض للأهالي سوء  
و . يذاع شئ شكل من الأشكال ، حمل قاذبها على .  
برحمتهم - مصنونه حدوث ذلك أمام القانون إذا ما تهاووا وتعدوا  
عن مدققه المسعنين منهم ، وعلى قائد الفرقة (الأغا) محاسبه أي  
عسكري يقترب نذبا وإذا لم يرتدع عين الأمر يعرض على الباشا  
لتوقيع عقوبة صارمة (العزل - القتل) ويشير القانون إلى أنه .  
جرد الباشا عددا من الجند من عواقبهم وفصلهم من عصبه .

يقوم معرض أسماء المفصولين من الخدمة (المحالييل) على الباب  
 تعالى (بركاه معاليه) مدينة أسباب العزل لكل منهم وترتيبه في  
 داخل السلوك التابع له في فرقته التي يتبع لها وينبغي أن تصل هذه  
 المعونات وأعيه وبعبارة ليتم تسجيلها في الدفاتر المحفوظة في  
 استاسول بمعرفة قادة الفرق العسكرية (الأوجاقات) وبمواظبتهم<sup>(٣٣)</sup>  
 وقد سبق الحديث عن أهمية الإنضباط العسكري في فرقته  
 مستحفظان قلعة مصر ، وفي الواقع العمل لاحظنا أن هذه العقوبات  
 الصارمة لم يتم تنفيذها على الوجه الأمثل كما حدد القانون فلا  
 تطبق إلا في حالات إستثنائية عندما تظهر تمردات وعصيان بين  
 أفراد الفرق العسكرية (الجيش في مصر) لتهدى الباشوات لقادة  
 والخروج من طاعة الدولة نفسها<sup>(٣٤)</sup>

وأما : التأكيد على الصفة التركية (العنصرية) في العامية (الجيش) :

حرصت الدولة العثمانية على أن تؤكد في قانون فامه مصر ١٥٢٥ م  
 على ضرورة قصر السلك العسكري في الحامية الموجودة بمصر  
 (الجيش في مصر) على الأتراك (الاروام) ، حيث حدد أشارات عديدة  
 في هذا الشأن ، فهي معرض حديث عن فرقته مستحفظان قلعة مصر ،  
 أوضح أن الفراغ الناجم من عزل البعض أو وفاة البعض الآخر يتحتم  
 شغله برجال أتراك ، فلا يصح اليته أن تعطى علقه (راتب نقدي)  
 لأولاد العرب (أهالي مصر) ، وفيما يتعلق بفرقه عزبان قلعة مصر  
 نصاً ، أوصح القانون أن المعينين الجدد فيها لابد وأن يكونوا من  
 الاروام (لأتراك) ولايسمح لأحد من الجراكسة أو (أولاد العرب)  
 سحولها ، أما بالنسبة لفرقه (جاوشان مصر بعد حذر القانون أيضاً  
 بعدم السماح لأحد الجراكسة أو الفلاحين أو العريان بدخولها  
 وهكذا وضع القانون عقوبات ومحددات تحول دون اقتسام

أبناء الرعيه من مائر الفئات الإجتماعية وحتى الجراكسة وهم بقايا المماليك - مبدأيه العمل العسكرى والإلتحاق بالحاميه (الجيش فى مصر) ، ولما كان أوجاق الجراكسة (فرقه المراكسة الفرسى) يشكل بعد موافقه السلطان جانباً من الكيان العسكرى ، فإن الدولة أسست قبيدته إلى أحد القواد الأتراك ، فكان الأغا وكتحداه (باشه ) من لعثمانيين محافظا على خضوع هذه الفرقة لسطوة الدربه الحكمة وممثليها (٣٠) .

أما فيما يتعلق بالجماعات المساعدة ، الملحق لخدمة الحاميه فى مصر ( بجيش فى مصر ) وتزوى خدمات ضرورية لها ، فمنها ما كان له لحياله أمام الأهالى لم يكون ماهرأ فى تركيب وصيانة ابراق لينضم إلى جماعة الجبجيه (صانعو الأسلحة) ، ومن هؤلاء رجس من قبيله الهواره بالوجه القلى ، وربما كانت الدولة تسعى للتعرف على كل من يتقسن تصليح البارود والبنائق لتأمين شربه فيكون تحت السيطرة (٣١) .

#### تطور اوضاع الحاميه "الجيش فى مصر" ونظم اعدائها ،

فيما سبق درسنا ما أشار اليه قانون نامه مصر ، فيما يتعلق بتكوين الفرق عسكرية شى من عليها ، وهى ست فرق ، ثم اضافه فرقه جديده بعد صدور القانون فى ١٩٢٥م بحوالى ثلاثين عاماً ١٥٥٤م وهى فرق " المتفرقه وتعرفنا على خصائصات فرق الفرسان السباعيه الثلاث " الكومليه لتوفيقه احر كسه الذين يعملون فى الاقاليم ، فصلا عن فرق " مسحقطان قلعه مصر وفرقه " عربان قلعه مصر " حيث مجالهما فى قلعه الجبل مقر لحكم من ابحاوشيه " جاوشان مصر " هم القائمون بابحار خدمات الباش والى وعلاقة الاداره المركزيه بالقاهرة والادارات المحليه بالاقاليم فهم يمثلونه حده ابوصل لتنفيذ الاوامر والقرمانات وغيرها .

وعرفنا لأعداد التي حددتها القانون بكل فرقة على حدة بحيث لا يتجاوزها ،  
والضوابط العسكرية التي وضعت للإبقاء على الحامية " الجيش في مصر " في  
حالة تأهب قصوى باستمرار هذا ما أشار عليه القانون وحذر من مخالفته ،  
ويذكر أن تنفيذ القانون يرتبط بعوامل كثيرة في مقدمتها هيمنة الدولة وقدرتها  
على متابعة ذلك من خلال ممتلكاتها من الباشوات فهل بقيت هيمنة الدولة مستمرة؟  
بالطبع تغيرت الأحوال تدريجياً نظر لعوامل محلية داخلية خاصة بالثورة  
وولايته وعوامل خارجية دولية ومتغيرات عالمية أدت في النهاية إلى ضعف  
سيطرة الدولة تدريجياً وظهر ذلك بشكل ملموس منذ الربع الأخير من القرن  
لسابع عشر (٣٧) .

وإذا تتبعنا وسائل الإنشاق بالسلك العسكري في الواقع العلى من خلال دراسة  
مقارنة لمصادر المعاصرة من وثائق غير منشورة ومخطوطات وغيرها لوجدنا أن  
ما جاء في القانون بهذا الخصوص لم يزل نصيباً من الاهتمام في مجال تنفيذ  
واقدر مكننا وضع دراسة مفصلة لوسائل الإنشاق بالسلك العسكري خلال الحكم  
عثماني لمصر على النحو التالي

#### ١- العسكري العثماني بجندونهم :

عنى العسكري في معظم الأحيان بالعاق إيمانهم نفس الفرق العسكرية  
"الأوجاقات" التي يشتغلون بها لاكتسابهم نفس المزايا نفس النظر إلى أهميتهم  
وكف عتلم للعمل في الميدان العسكري الذي يتطلب قدرات ومهارات معينة  
وحيثما أخرى كانوا بلحقوبهم بفرق عسكرية أخرى أفصل من التي يعملون بها ،  
هم من يصل الابن الشاب إلى مرحلة النضوج وسن الرشد حتى يصبح جندياً  
حسب مع أية في الكيان العسكري للحامية " الجيش " ولينا العديد من أمثلة  
لتي تؤكد ذلك ، فعلى سبيل المثال ، نجد أحد الأمراء وهو " الأمير فرحان بن  
عبدالله لحسنى من المنفرقة بمصر " قد الحق إبنه " الناصرى محمد " البالغ  
سفر الفرقة التي يعمل بها " المنفرقة " (٣٨) .



بيما ألحق أحد أمراء فرق الجراكسة "الفرسان" ابنه في فرقه أخرى أحسن حالاً وأعظم نفوذاً وهي فرقه جالوشان مصر والتي سبق الحديث عنها تفصيلاً .  
 وقام رجال فرق السباهية الفرسان بجهود معانته رغم أنهم يعملون - كما سبق  
 اضاحه - في الأقاليم بعيداً عن العاصمة ، فمن ذلك أحد العسكر في فرقه  
 "التوكجه" قد أدخل ابنه في فرقه أفصل من ناحيه المكانه والعائد لمدى وهي  
 لفرقه لمتفرقه "الحرس الخاص بالباشا" بينما نجد أحد العسكر الكوسيه ولده  
 "لرئى حسن بن جانم" في أقوى الفرق "مستحفظان قلعه مصر" ، لاكتسابه  
 ومضداً عما سبق ، بدأ أبناء الرعيه يتسللون تدريجياً في الكيان العسكرى من  
 ذلك بعض لأشراف الذين التحقوا بفرق مختلفه كالجاويشيه والتوكجه و «عمره  
 وغيره ، وبدت وجدتاً مخالقات صريحه ومترايده للقانون ، فقد رأب العسكر  
 بتدء من أفراد العادى حتى أغا الفرقه العسكريه إلى إتباع هذا الأسلوب  
 السابق يضاحه هذا من ناحيه والاخرى في المقابل تحول عناصر غير  
 تركيه من لأشراف او الاقليات الاسلاميه كالأحيان وغيرهم في الفرق  
 العسكريه المختلفه (٣٩) .

#### ثالثاً ، الأوصياء يؤشرون بسلك العسكر العزل في العاصيه "الجيش" :

اتبع الأوصياء الذين يعهد اليهم مهمه الاشراف على تربيته القصر من أبناء وبنات  
 زملائهم بمسكر المتوفين ، نفس المنهج في الصاق الاساءه اذا ما سمو - في  
 لفرق العسكريه المختلفه ، والموقوف انه اذا تولى أحد الجند عزان القسم  
 العسكرى بقضى المسئول عن شؤون العسكر "بقوم يقتصب أحد زملائه" و  
 "قربه وصياً على قاصرى المتوفى ، ويعنى الوصى بشراء علومه للناصر وهو  
 صغير حتى اذا بلغ مبلغ الرجال انخرط في السلك العسكرى على نفس الفرقه  
 لعسكريه التى خدم فيها ابوه من قبل او غيرها من الفرق الأخرى ودعم  
 القانون لم يصب على وراثه السلك العسكرى ، وجدنا هذا الأسلوب متبع - من  
 خلال لوثائق غير المنشورة - من الوسائل المختلفه للاتحاق بالحاميه بمصر

الحيش بمصر " ، وذلك منذ مطلع العصر العثماني ، ففي وثيقه ترجع الى منتصف شهر ذي القعدة " ٩٢٤ هـ / ١٥٢٩ م " ظهوراته بوفاء أحد لعسكر بكرمليه ويشهاده رميليه احدهما كرملي والآخر توفكجي " استحق اسمه القصر " حامكه بالدبون الشريفي " اي صار مقبدا في دقات الجند لتقامسى راتما بعدا منتصف - وفي وثيقه اخرى ترجع لاواخر شهر ذي الحجة ٩٣٦ هـ / ١٥٢١ م تبين وهاء عند العسكر الجراكمه ويشهاده اثنين من زملائه في نفس العرقه لعسكريه صار ابنه القاصر مستحقا لجامكه بالديوان وهكذا (١٠)

ويظهر لنا من دراسه الوثائق - غير المنشورة - ان مساله بيع العوفات كان أمراً عالواً منذ بداية العصر العثماني وحتى قبيل صدور القانون حيث عثرنا على وثيقه ترجع الى عام " ٩٢٩ هـ / ١٥٢٣ م " يفهم منها شراء احد رجال فرقه مستحفضان لعلوفه سباهي " فارس من طولجي من جماعه عوفجيين أي الذين يقررون علوفات العسكر بمقدار ستين درهما ، ولعل العسكر كانوا يبتاعونها لا قربائهم او انهم يتوسطون في شرائها مقابل عموله معينه وتضخ من درسه مستفيضه لتلك العلوفات ان ثمن العلوفه كان يتغير من وقت لآخر نظرا لتطور الاربع الاقتصاديه وتغير قيمة العملة الى حاسب تدخل ذوي لجه ولفوفه من الامراء والبكوات (١١) .

بالقائه : شراء لماليله " العبد " والماليله " الحاسبه " الجيش " :

ظلت تجاره الرقيق " العبد " قائمه في العالم الاسلامي خلال العصر لعثماني ، فكان يرد الى مصر على ايدي الجلايه اعداد كبيره من العبيد السود أو سخص في "سواق معروفة بمصر ، وقد اهتم رجال الطبعه الحاكمه بمصر بإحصاء نفسهم بمطهر الأنهه والعظمه فتكتظت قصورهم بالعبيد والجوري وحن اصحاب النفوذ إلى إدخال مماليكهم في العرق العسكري المختلفه ثم بعد مور يعتقهم ليكنوا احراراً على ان يلتزم هؤلاء المعانيق بالولاء نحو ساداتهم وتظل بمعلقه بيهم هائمه ولكن عى شكل وإطار جديدين . وفي بعض الاحسن وضع

بعض السادة شروطا لعتق معاليكهم من بينها مقاسمتهم في علوفاتهم " رواتبهم النقدية " وذلك مظهر عتقهم ، فيضمنون لأنفسهم مورداً عاليا منتظما ومستمر من لديوان الشريف (٤١) .

ومن الملفت لنظر ، أن حيازة الرهيق قد اتسعت على نطاق كبير وأصبحت في متناول الأعوات " قايده " الفرق العسكرية بل العسكر أنفسهم ولعل هذا الأمر كان يشكل الازهاصات الأولى والبدائية الحقيقية لشبذ البيوتات المصوكية العسكرية ولتي ستظهر بشكل جلي منذ أوائل القرن الثامن عشر ، حيث عمد كبار أئقده وأصحاب النفوذ إلى تقوية عصبيااتهم باقتناء أعداد متزيدة من المصليين ثم يحقونهم بالخدمة في الفرق العسكرية المختلفة ويرتبطون بسادتهم برابطة قوية أشد وأبقى من علاقتهم بالسلك العسكري ذاته بل يصبح تتسبهم لتماميه " الجيش " أمراً شكلياً والالتقاء الحقيقي يكون لسادتهم حتى بعد عتقهم (٤٢) .

وبدنيا من لوثائق غير المنشورة أمثلة عديدة ، فمن ذلك أحد العسكر في لفرقه المتفرقة بمصر كان معترفا حبشياً من معاتيق السلطان " سليمان القانوني " نفسه ، بينما وجدنا أحد العسكر الكومليه " فرقه الكومليه الفرسان " كان معتوقاً للباشا العثماني وهكذا .

أما ، الأمير " صالح جلي " روزنامجي ديوان مصر المسؤول عن الشؤون المالية " فقد أعتق أربعة من معاليكه وهم من العسكر في مرق مختلفه " كوهليس - توفكجيس - مستحفظان قلعه مصر - مستحفظان قلعه العريس

وعشر ، على وثيقه توضح أن أحد البكوات " خضر بك أمير اللواء شريف - قد اشترط على أرقائه الأربعة وصاروا من العسكر في فرق عسكرية " المتفرقة

والكومييه و لتوفكجيه - أن مقاسمهم في علوفاتهم على أن يلتزموا بداد صبه حياه بسبهم المذكور ، وهذا السلوك المذكور يوضح كيفية استفاد أصحاب النفوذ لمصاليكهم لتوفير موارد مالية ثابتة وإن كان بصفه غير قانونية

وحسب أصحاب العرفيات البسيطة من صغار العسكر العاديين قد اقبلوا على خياره بمالبك ، فمن ذلك احد العسكر بثغر السويس المحروس وعوقفته تسعة عثمانى ، قد اعتق مملوكه الشاب البالغ والحقه بنفس الفرقة العسكرية التى يعمر بها ، وكان محسنا حيث تبرع له ببعض الملابس والاسلحة على سبيل صدقة والمساعدة . وخارجا عن النطاق العسكرى ، اقتنى بعض الاشراف ونشايح العلفاء ، المماليك والحقوهم بالفرق العسكرية المختلفة بالحامية "الجيش فى مصر" وعلى هذا النحو المشروح ، يظهر لنا ان العصر المملىكى اصبح من امورد ابيهة والمترايدة لتزويد الحامية "الجيش" بالرجال مما أدى لى تصمم الاعداد ووفرتها هذا من ناحية والأخرى تراجع وتضاؤل العصر بعتدى انتركى فى الكيان العسكرى ويصفه حاصه فى القرن الثامن عشر<sup>(١١)</sup> .

#### رابعا : النظام اهللى البلاد المملكى العسكرى :

د كان عسكر قد خرجوا عن نطاق حياتهم العسكرية الصارمة بحثا عن موارد مالىة ودخول واسعة مستغلين وضمهم فى الطبقة الحاكمة بولاية مصر ، فعمر فى مجالات لزراعة والحرف والتجارة سواء بالقاهرة او اشفور او لاقليم - بخلاف ما نص عليه القانون - ففى الجانب الآخر تطلع اهللى البلاد لى الارتفاع لمستوى التحامل المباشر والاهتكاك بطبقة الحكام واتسعت ببعض مرادهم فمن ذلك الالتحاق بشكل او بأخر بالفرق العسكرية المكوبة للحامية "الجيش" ودا كانت البدايه فى القرنين السادس عشر والسابع عشر على نطاق بسيط نسبيا لا ان الوضع قد اختلف فى القرن الثامن عشر حيث بدأ الاختلال واصحا فى الحامية "الجيش بمصر" ، وانضم الى السلك العسكرى كثيرين من هاسى مصر فى الصعيد والوجه البحرى على السواء كما جرى بيع حاكميات لغير اهلهم من الشموع والنساء والاطفال وذلك لمجرد استلام لواتب النقدي والبحرايه من الديوان<sup>(١٢)</sup> .

ولدينا في وثائق القرن السادس عشر ما يقيد ببيدات دخول أبناء الرعيه الى الميدان لعسكري ، فمن ذلك " الحاج علي بن عمر المنزلاوي " وهو من المنزه ، قد انضم الي فرقه العرب " طائفه العزب بالسويس " . اما الاسطى " يوسف بن الياس الصائم " فقد التحق بفرقه " الكومليه " ، وكذلك اتجه الاسطى " علي بن عبد له الحياض " الي نفس الفرقة المذكوره ، ولما كان المجتمع المصري - في ذلك الوقت - يضم في ثناياه اقلبيات اسلاميه واقلبه استوطنت البلاد ، فقد تسلسل فرادى الي اميد بن لعسكري أيضاً وهم يشتغلون في اعمال التجاره والحرف ، فمن ذلك " محمد بن يوسف الطيلي التاجر بحان الخليلي " اصبح في عداد رجس فرقه متفرقه بمصر ، وكذلك " الحاج سعيد المغربي وهو - من النجاره - يصنع سحر بفرقه جاويشيه الأبواب العاليه وهكذا <sup>(١٦)</sup> .

وفي موقع أن دخول العناصر المحليه في هذا المضممار ، اخذ يتريد بشكل ملحوظ في القرن السابع عشر ، وقد تبين لنا من دراسه سجلات المحاكم لشريمه ان كبار التجار في اسواق " خان الطيلي - الهرامزه " كانوا من الذين يدرسون بالانحراط في السلك العسكري ، فقد ظهر من دراسه تركاتهم انهم ينتمون يرجع تاريخها الي أوائل القرن السابع عشر انهم كانوا اعضاء في فرق عسكريه مختلفه ، واهزما مستحفظان - الانكشاريه - والمتفرقه " ، واقل عشيوخ العرب ايضاً في هذا المجال المذكور جنباً الى جنب مع كبار التجار ، وبعد ترتيب على ذلك نتائج هذه البحث استعلت فرقه " مستحفظان - الانكشاريه - وعريف من فرق عسكريه القويه وجود هؤلاء في صفوفها وانضموا معارسين أو من اصعدوا على طوائف الحرف ، ووصلت تلك الضغوط الي مرحله ان بعض هذه الفرق عسكريه القويه بسطت نفوذها وحمايتها على الطوائف الخريجه <sup>(١٧)</sup>

ولقد تصاعدت هذه الظاهره في الثالث الأخير من القرن السابع عشر وبعثت دروتها في أوائل القرن الثامن عشر ، وكان معظم العناصر المحليه من تحار لبر والتوسل الذين تضخمت ثرواتهم ، وصار الإقبال واضحاً على فرقتي " الانكشاريه

والعرب ، ويظهر من دراسة تركاتهم أنهم حققوا ثراء ملحوظاً وكان لديهم  
 لوجائقي " لفرقتين " نصيب منها ، على شكل عوائد ورسوم واحتفظت مرقه  
 الاكشوريه "مستحفظان" بالكفه الراجحه تجاه منافسه الفرقه الأخرى "عزب  
 عزبان " والتي كانت قبضتها واضحة وملموحه على الطوائف الحرفيه ذات  
 الصنيع ، بحصري ، بينما تضاعف نفوذ أوجاق "فرقه المتفرقه" فيما بعد عند  
 منتصف لقرن السابع عشر على أكثر تقدير<sup>(١٨)</sup>

ومع مطلع لقرن الثامن عشر تغلغل العنصر المحلي في صفوف الفرق العسكرية  
 " لجيش في مصر " وبشكل ابقاه نسبة عديده كبيره ارتبطت بمصالحهم بكيان  
 لعسكري ، ولعل أبرز دليل على تشابك مصالح العنصر المحلي في هذا الكيان  
 موقف كبار التجار والحرفيين من اوامر الدوله الصادره عام ١٧٠٩ م بفرض  
 سابع " ولاد العرب من الفرق العسكريه . حيث وقف رجال العنصر على  
 صام القاضي العثماني موقف صلب شجاعا واوضحوا انهم عسكر وبناء  
 عسكر " ويؤكد هذه الظاهره أيضا الفصل الفرنسي بالقاهره والذي أشار الى  
 أن هذا بعنصر المحلي قد تغلغل بشكل ملموس داخل هذا الكيان " الجيش في  
 مصر . وتمكنت الفرقه العسكريه من السيطرة على طوائف الحرف والتجار  
 بصورة فعالة منذ أواخر القرن السابع عشر .

وبخلاصة القول ، أن ظاهرة إتحاق أهالي البلاد من المصريين وغيرهم - كف  
 سبق ايضاحه - قد ظهرت بشكل ملموس منذ الربع الأخير في القرن السادس  
 عشر ، واشتدت تلك الظاهره إبان القرن السابع عشر ، وتضاعفت في النصف  
 لأور من القرن الثامن عشر ، أما في النصف الأخير من هذا القرن فقد حدثت  
 في الانحسار ، عندما انتقلت السلطة السياسيه والنقود الاقتصادى الى لكونت  
 بماسك واتدعهم بعد أن ملأوا الفراغ الناجم عن ضعف المياده العثمانيه  
 وانقرض العسكريه التي تعدت صيغتها العثمانيه السابقه وعانت من حديد سيطره  
 بعنصر المماليكي صاحب السلطة القلبيه في القرن الثامن عشر وحتى قدوم حملة  
 بوبارت ١٧٩٨ م<sup>(١٩)</sup> .

### من الالتحاق بالخدمة العسكرية والتقاعد :

دراسة قانون نامة مصر ١٥٢٥م ، لم نجد سنا معينه للالتحاق بالفرقة العسكرية المختلفة وكذلك بالنسبة للتقاعد عن الخدمة ، ولكننا توصلنا الى بعض الملاحظات من خلال دراسته متتية المخطوطات التي كتبها المؤرخون المعاصرون الى جانب سجلات المحاكم الشرعية - مير المنشورة - فمن المنطقي ان يقس هي الالتحاق بالخدمة العسكرية الشاب وهو في ريعان شبابه عندما يكتمل نمجه لجسم والعقل ليصبح قادرا على النهوض بتبعات الحياة العسكرية بصره ، ويظهر أنه ببوغ أفتى سن الرشيد كان بمقدوره الالتحاق بالخدمة في أي فرقة عسكرية ويتضح لما ذلك من تكرار عبارة " الشاب العالي العدارين أي أي م يظهر له شارب ولحية بعد ، الذي وصل الى الخامسة عشر من عمره تقريبا و ما بين الخامسة عشر والعشرين من عمره (٥٠) .

أما بالنسبة للتقاعد عن الخدمة فمكون غالبا بوصول الجندي الى مرحلة الكهولة ، بحيث لايقدر على النهوض بأعباء القتال وخاصة المشارك في التجاريد العسكرية لمرسله خارج مصر لصره الدولة في حروبها المختلفة ، ويشار الى هذا في لوثائق بعبره " الشايب الحيه " أو بعبارته " الطاعن في السن " لدلالة هي ان قد انبرك من العمر مبلغا وصار مرما كبيرا .

ولقد تكفلت أسرله العثمانية بصرف مرتبات " طوفات المتقاعدين لدير يصق عليهم "بضا " الاختيارية " طيله حياتهم وحتى يمكن الاستغناء من خبرتهم الصوبه فقد تشكل ديوان يضم أولئك المتقاعدين في كل فرقة عسكرية " وحق

للمر في شئونها المختلفة وهم يحظون بالاحترام والتقدير من الجميع

وللمتقاعدين " الاختيارية " الوجاقليه " الحق في حضور جلسات . . .

عمومي الذي يعقده الباشا العثماني بالقلعة ويحضره الاغاوات وكبار رجال

لاداره والحالية . وكان من حق أولئك الوجاقليه أي " الاختيارية " المتقاعدين

مراقبه سلوك الباشا لصالح الدولة وافادت السلطان بما يجرى في مصر د

خرج بباشا على القواتين المرعيه وتجاوز الحدود المتبعه ، وفي مقبل ذلك اصـ  
 كان لباشا الحق في معاقبه احدهم اذا انتهج اسلوبا مغايرا و ر يؤده  
 الادب اللائق (١١) .

#### النظيم الداخلي للحامية (الحق)

سبق أن أوضحنا عدد الفرق التي تكونت منها الحاميه (الجيش في مصر) خلال  
 لعصر العثماني ، مد بداية الفتح العثماني ثم صدور القانون ١٥٢٥م وحتى  
 منتصف القرن السادس عشر حيث أكتحل التكوين بإضافة فرقة الفرقة -  
 لحرس الخاص بالباشا) ، وبذلك بقيت السبعة فرق (أوجاقات) هي قوام الحامية  
 ( لجيش) حتى غروب شمس الحكم العثماني وقدم الحملة الفرنسية أواخر القرن  
 الثامن عشر وما أعقبها من أحداث حتى بزوغ نجم محمد علي باشا مع مطلع  
 القرن التاسع عشر

يعد الأوجاق (الفرقة العسكرية) بمثابة الوحدة الأساسية لكرى بيد  
 عسكري، ويتولى قيادته الأعا وهو الشخصيه الأولى فيه وصاحب الكلمة لعب  
 ويعين الأعا في منصبه من قبل الباب العالي رأسا ، وظل هذا التقليد متبع بيان  
 قوة سوية العثمانية ، ثم أضحي الأمر بيد الباشا في النصف الأخير من القرن  
 السابع عشر حيث يخلع على أحدى البكوات (أموية الأوجاق) بمعرفة أعضاء  
 الديوان وموافقتهم .

ويؤوب عن الأعا في منصبه (الكتفدا) والذي يضطلع بكافة المسؤوليات والمهام  
 حار شرب الأعا أومرضه ويعد الشخصيه الثانية في الأوجاق (الفرقة) ،<sup>١٢</sup>  
 ومن ناحية التنظيميه ، يتكون كل أوجاق (فرقة عسكرية) من عدد من بلوكات  
 يصم كل سوك مجموعته من العسكر ويجري مرقيم البلوكات الموحدة على كل  
 أوجاق على حده ، يحمل أفراد البلوك الواحد هذا الرقم مقروبا باسمه  
 و وحاقهم الذي ينتمون إليه ، وقد يحمل أعداد البلوكات في أوجاق م إلى ألف  
 سوب ، ولم يتوصل بالصبط إلى أعداد البلوكات في كل أوجاق وكذلك عدد الأفر



فى كل بؤك على خده ، هفء لا فظهر ذلك فى القافء أو قافون فامه مصر ورفما كانت من الأمور السرفة وبرأس البؤك شفصففة قفافة ففء أسم (بؤكباشف) أف رففس البؤك ، وله فافب فحل مظه إذا فعفر وفوفه ، وففوفف ابؤك الف فء على عءه من (الإوضاف - أوضه - أوءه) ففء فففع عءه من العسكر فى أطار واءء (أوءه - أوضه) ورأس كل (أوءه - أوضه) قائد أصفر فءعى (أوءه باشف- أوضه باشف) وله أفففا فافب فحل مظه .

وبءاك فءرفء ، لرفب العسكرية فى كل فرقة عسكرية (فؤفاف) هلف ، سحر لءى الأعاف - سبب الأعاف (الكفءاف) - البؤكباشف - فافب البؤكباشف - لأوءه باشف - فافب الأوءه باشف - الفرف العافى <sup>[١٠٢]</sup>

أما فرق الفرفسان (السءاففة) الفلاف (الكوملفة - الفوفففه - الفرف كسة ) ففء فمفرف برفوء رففففف أفرففف إلى فافب ماسبق وهما

- أ - (الفورففف) وهف قائد ماف وففلق علف فففا (فوز باشف) .
- ب - لففلف وهف الذى ففلف فففف الأم بالففر .

وهاففف لرففففف المءكورفففف أفل بالففع من رفة (بؤكباشف) الملمم أن هءه لفرق لثلاف المءكورة مسرف فشافها فى الأفالفف فافج القافرة (عاصمة بولافة) وفففلف الرفاب السففى والفففى (الفوفاف - الفرافاف - الفففاف) لذى ففصر علف أصفب كل رفة عسكرية ، وكما سببق الإشارة فإن فمض الفرف ( لففففة - اسفافففففه) فف فمفرف فى روافها وففولها عن ففرفها من الفرف الأفرف

عفى الرعم من أف (قافون فامه مصر) لم ففء مظام الفرف فى الرفب العسكرية لساففة الفرف ، ففء أمكنا الفوصل إلى مفلواف فافة من فلال ءراسه الفففق عفر لفسفرة لسفلاف المفاكم الشرفة - ففء فلفق الفرف العافى بالفوفق ( لفرهه) وهف عافه فى مسفل الشفباب فى من ففراوف بفف الفافسة عشر والفشرفف وففءم ففففا عفرة لافقل عن سفف سبواف لفرففى ففءها إلى رفة (أوءه باشف) وففف فى هءه الربة مءه ففء إلى سفف سبواف أفرف ففصفع عى رفه (سوكسفف) ومن بفف البؤكباشففة فففار الأعاف من ففوف عفه (الكفء )

ويخو منصب (البوكياشى) صاحبه ليتولى حكم أحد الإقاليم تحت أسم كاشف وهو أفر من أمنتجق الذى يحكم أقليما كبيرا يضم عدة أقاليم صغيرى تسمى (كشوفيات - كشوفية) (٤٤) .

أما بالنسبة لحاميات القلاع ، فكان يخدم فى كل قلعة عدد من العسكر بحارون من فرق عسكريه مختلفه . ويقود كل جماعة تتبع فرقة معينه (أوجاق) (بوكياشى) ويترأس على هذه الجماعات المختلفه قائد أعلى يدعى (دردار) وهو يقوم بدور الإعا فى الأوجاق (الفرقة) ويهوب عنه (كتهدا) ، ويعرف الجدى بدى يخدم فى القلاع باسم (حصارلى - مرابط) .

وقد أنتشرت تلك القلاع فى أنحاء مصر المختلفه ويطلق على رجالها فى -عنا- الرسمية ولوثائق أسم (مردان القلاع) ، فهناك القلعة الرئيسيه لقلعة الجبى مقر الحكم) وتقع فى الجنوب الشرقى -حيداك - لمدينة القاهرة على جيب المقطم وقلاع اسواحل الشمالية (قلاع الإسكندرية وصواحيها - قلاع دمياط وصواحيها - ثم قلاع أقليم قطيا وثوابها وتشمل (قلعة قرين - قلعة العريش - قلعة خان يونس) وكذلك قلاع السويس وثوابها وتشمل (السويس - عجرود - الطور - لموسى) وهى فى الأراضى المصارية قرب ساحل البحر الأحمر) .

هذا بالنسبة للوجه البحرى ، أما فى الوجه القبلى فهناك قلاع أخرى مثل (قلعة القصير - قلعة أسوان - قلعة أبريم - قلعة ساي وقد شئت عام ١٥٢٨م فى العصر العثمانى وتقع فى وادى حلفا إشارة للمنور لصوبية لبحر حينذاك) . (٤٥)

وتختلف أعداد العسكر المرابطين بتلك القلاع فيما بينها ، كما أنها تختلف من وقت لآخر حسب مقاصد الظروف ، ويتضح من توزيع تلك القلاع المذكورة أنها تشمل كافة الحدود المصرية الشمالية الساحلية والجنوبية على حدود صحراء شرقية على البحر الأحمر وفى شبه جزيرة سيناء وحتى حول طريق الحج فى الأراضى الحصارية ، ويتولى عساكر القلاع التصدي لاية أخطار حرجية و إعتداءات داخلية من جانب بعض القبائل المصارية على جوف لوى و

بالصحارى هذا فضلا عن حمايه مواكب الحج المصرى سنويا فى رحلتها الى  
الأراضى المقدسه بمكة والمدينه وحتى العوده الى مصر .

ويصفه عامه ، فإن اعداد رجال القلاع تراوحت بين القين والفي وخمسمائة  
جندى حتى لوائى القرن السادس عشر<sup>(٥٦)</sup> .

#### الجماعات لمساعدة الخدمة الطبية (الجيش)

بالإضافة إلى ما سبق ، هناك جماعات تقوم بأشوار مساعدة للحامية ( الجيوش )  
ويمكن تسميتها بالفرق المساعدة ويمكن تناولها على الوجه النالى

#### أ - وحدة جيجيان

ومهمة رجال هذه الجماعة القيام بتصنيع البارود وحماية السائق وتجهيز  
لكافة الإستخدامات ، ويعرف الفرد الذى يخدم فيها بأسم (جيجى) ،  
ونظراً لأهمية دور هذه الجماعة فقد إنتشرت منها مجموعات فى كافة  
القلاع لسابق ذكرها لإسجاز تلك المهمة الضرورية على الوجه الأمثل<sup>(٥٧)</sup>  
جماعة جيجيان لها تنظيم داخلى مماثل لأى لوجاق (فرقة عسكرية) ،  
فهى تنقسم إلى بلوكات لكل منها رقم معين ، ويتولى قيادة  
الجماعة كلها قائد يدعى (جيجى باشى) وهو بمثابة أغا الأوجاق ويحصل  
رجال هذه الجماعة المذكورة على رواتب منتظمة من الخزينة كغيرهم من  
العسكر ، ولم يحصر دخول هذه الجماعة على الإترك فقط وإنما سبغ  
لغيرهم من المصاليك وأهالى البلاد النير يجيدون العمل بها ،  
بالإهتمام إليها .

#### ب - جماعة طرجيان :

ويقوم رجال هذه الجماعة بمهمة إطلاق المدافع الكبيرة وهم معروفون باسم  
( لطوبحية المدفعية ) وتلك المدافع يستقر فى القلاع الهامة من  
لحبل بالقاهرة والأسكندرية ومياط والصويس وغيرها ، وتبقى ابدع  
أيضاً فى مناسبات معينة كقنوم الباشا العثمانى أو قناص عثمانى (رئس  
من قبل الدولة ) أو فى مناسبات الإحتفال برؤيه هلال رمضان والأعياد

وغيرها ، وبرز بين جماعة الطوبى رجال من المخاوية والمبايك ونفر من أملى محسور ، ويقوم برئاسة (طوبى باشى) ، ولهم أيضاً مراتب منتظمة من الخزينة (١٤) .

#### ج - جماعة مهتارايه :

وهي جماعة الموسيقين الذين يعزفون النوبة التركي (الموسيقى) ويحرق بكل أوجاق (فرقة عسكرية) أو قلعة من القلاع فرقة من المهتار (مهتار - موسيقى) تتكون من ستة أو سبعة أفراد وذلك لدق الطبول وإطلاق الرصاص في مناسبات معينة وكان يصاحب الحملات العسكرية المشاركة في حروب الدولة من جيش مصر خارج البلاد فرقة من المهتار لعزف موسيقى عسكرية لرفع الروح المعنوية وشحذ الهمم باستمرار ويرس هذه لجماعة (مهتار باشى) .

#### د - جماعة الكتب :

كان لكل فرقة (أوجاق) إثنان من الأندية (يازجيه - كتبه) ويعمل في خدمتها عدد من الكتب ومهمتهم صرف جامكيات (رواتب نقدية) للعسكر لتدعين للفرقة (أوجاق) بموجب دفتر من قبل الوردنامة ويقع على عاتقهم ضبط إيرادات الفرقة ، مكلفون بتسجيل أسماء أفراد الأوجاق كل منهم حسب رتبته (درجته) العسكرية ومرتبته في سجلات منظمة ويشرف بوجه عام على هذه الجماعة المسئول عن الشؤون المالية (الوردنامجي) (١٥)

#### هـ - الجماعة الدينية :

نصم إلى كل (أوجاق) أو قلعة ، نفر من الفقهاء المسلمين يتولى إمامة الشعائر الدينية ، وتوعية العسكر وتبصيرهم بشئون دينهم وديارهم ، ومنهم لأئمة والمؤذنون والخطباء ، كما يقرع بعضهم الدعاء والإسهار و تصلاه من أجل الدولة والسلاطين العثمانيين وعرفوا باسم (دعاكوي) وتختلف أعدادهم من قلعة لأخرى (١٦)

### أعداد رجل العملية (العسكري) :

أشار قانون نامه مصر - كما سبق الإشارة - إلى أعداد بعض الفرق (الأرجاقات) وحفر من زيادتها عن المسموح به ، ولكن مرور الوقت تصورت لأمرها وبعدها وسائل الإلتحاق بالسلك العسكرى كما سبق توصيفه ، ورغم ندرة سجلات المتبقية عن الأعداد ، وعدم إنتظامها فى سنوات متتالية ، لم تعرف على ما أمكن الحصول عليه من أعداد ، حيث ظهر أنه فى منتصف القرن السابع عشر عام (١٦٦٤م) من خلال دفتر الزورنامة ، بلغت أعداد العملية (الجيش) قرابة أربعة عشر ألفا ، بينما أرتفع فى العقد الأول من القرن الثامن عشر ما يقرب من خمسة عشر ألفا ، وبذلك تضخمت الأعداد بشكل كبير ، وبكر لايعنى هذا إن قوتها الفعلية قد أشتدت عن ذى قبل فقد أصبح إليهم من يتجر ولصرفيين وغيرهم ممن لايجيدون القدرات القتالية ويقدرزون على تبعات لصحة العسكرية ، وقد تداعت الأرجاقات (الفرق) فى القرن الثامن عشر نظرا لإزدياد أهمية البيوت العسكرية المملوكية<sup>(٣١)</sup>.

### الطوائف البحرية والعلقيات :

يبقى أن نتعرض - بإيجاز - إلى العلوفات (الرتعات القيدية) والبحرييات ( لرتبات العبية من القمح) والعلقيات (ما يُقدم الحبل من الشحير وخلافه ) ، لقد أشار قانون نامه مصر ١٥٢٥م إلى تلك العمل به ، ويُقد أوضح 'يضا' إلى ( لعليقة) التى لا عى عنها الحبول هى تصرف عن ثمانية أشهر من السنة بمقادير معينة أما الأربعة أشهر الأخرى فيصرف البرسيم كما حرت لعدة مائة من قبل (فى العصر المملوكى) ، ويبدو أن تطبيق القانون بالنسبة للعريفات ( برسات المقدمة) لم يستمر طويلاً حيث أتضح لدينا من دراسة السجلات أن علف لعدد العادى قد تراوحت ما بين خمسة عثمانى وعشرة عثمانى ما عدى 'سوكاشى' هدد زادت عن خمسة وعشرين عثمانى بينما أرتفعت بالنسبة ل'لاى' نصف ما بين أربعين وخمسين عثمانى وهى علوه يوميه تصرف فى بن به كل

شهر أو كل ثلاثة أشهر وتختلف الطوائف من فرقته عسكرية إلى أخرى حسب مكانتها ونفوذها<sup>(١٢)</sup>.

وعلى سبيل المثال ، كان رجال فرقته (المتفرقة) الحرس الخاص بالباشا بصريون هم تدبهم نقدية كل شهر في النصف الأخير من الشهر العربي وقد تروحت في عام ١٦٦٤م ما بين ٢٤ ، ٣٩ كيسا مصريا (الكيس يعادل خمسة وعشرين ألف نصف فمه "عثماني") وتكون أجمالا بين تفصيل ، وكان أغا المتفرقة يصرف من الجارية وعليقة سنويا ما يساوي ٦٣ ديناراً ، وتوزع الجارية والعليقة كل أربعة أشهر وهي تصرف كذلك لباقي رجال هذه الفرقة (الأوجاق) .

أما بالنسبة لفرق الفرسان (السباهية) الذين يعطون بالأقاليم يكتو بصريون رواتبهم نقدية كل ثلاثة أشهر وربما يرجع ذلك إلى طبيعة عملهم خارج العاصمة وكانت تتغير من وقت لآخر فهي ليست ثابتة وكذلك الوضع بالنسبة لفرقتي مستحفظان وعزبان حيث يحصل رجالهما على رواتبهم كل ثلاثة أشهر أيضاً ، ويظهر أن أغا مستحفظان كان يصرف جارية قدرها ١٦٥ أرباً من القمح سنوياً وعليقه قدرها ٢٢٤ أرباً من الشعير سنوياً وهو بذلك يتساوى مع أغوات السباهية<sup>(١٣)</sup> .

وبصفة عامة ، كانت المرتبات النقدية لرجال الحامية (الحيش) تشكل جانب هام من مصاريف ولاية مصر في العصر العثماني حيث بلغت عام ١٦٦٤م قرابة (١١٨٥ كيساً مصرياً) حسبما جاء بدعتر الروزنامة الرسمية هذا بخلاف الرواتب العينية التي يصعب حصرها (الجرايات والعلقات) وإلى جانب ذلك هناك إيرادات أخرى من الحمامات والمقاطعات أضافت إليها الفرق العسكرية مكونة لحامية (الحيش) ومن الملاحظ أن أوجاق (فرق) (مستحفظان - الانكشارية) قد صنع معظم إيرادات الحمامات والمقاطعات الأخرى ، ويأتي أوجاق بحرب في لموسه الثانية من حيث الدخول الأخرى<sup>(١٤)</sup> .

أما وحاقا (فرقا) المتفرقة والجواريشية فقد بلغا ذروة نفوذهما في منتصف القرن السابع عشر بعد (مستحفظان وعزبان) ثم تراجع نفوذهما تدريجيا حتى

صاروا في القرن الثامن عشر أضعف بكثير عن ذي قبل . ويأتى في المرتبة  
لأخيره فرق المرسان الثلاث (الكوملية - التوفكجية - الجراكسة ) فقد حرمت  
من إدارة الجمارك الهامة كما أن رواتبهم كانت أقل من سابقيهم مما دفعهم إلى  
انتمرد و عصيان ولاشك إن اختلاف المستويات الاقتصادية لتلك الفرق العسكرية  
المذكورة قد أشعل التنافس والعداء فيما بينها ويصنف خاصة بين كل من  
(مستحققان) ، (عزبان) منذ أواخر القرن السابع عشر وحاول كل منهم أن  
يستقطب إلى جانبه من الفرق الأخرى أعواناً ، واندلعت معارك دموية كثيرة بين  
الجانبين على مدى القرن الثامن عشر (١٥) .





## هوامش الفصل الثاني



### هوامش لفصل الثاني

- (١) ابن زبيل المصدر السابق ، ج ٢ ص ١٦١ .
- (٢) ابن اياس المصدر السابق ، ج ٦ ص ٢٠٦ وما بعدها .
- إبن أبي السريور البكري : النزهة الزهية في ذكر ولاء مصر وقاهرة المعرة  
مخطوط في دار الكتب برقم ٢٢٦٦ ، ص ٧٥
- (٣) احمد مؤاد متولى المرجع السابق ، ص ٢٢٨ وما بعدها
- (٤) أولي جليبي المصدر السابق ، ص ١١١ وما بعدها
- عراقى يوسف . المرجع السابق ، ص ٧١ وما بعدها .
- (٥) ابن ياس ، المصدر السابق ، ص ٢٢٤ ، ص ٢٥٦ ، ص ٣١٩
- RAYMOND, A , Artisan et Commerçants au caire au 18Siede -  
Damascus 1973, pp 1-5
- (٦) ابن زبيل المصدر السابق ، ص ١٦١
- احمد جليبي أوضح الاشارات فيمن تولى مصر القاهرة من بورداء  
والباشوات ، صورة من مخطوط جامعة بيل الامريكية ، ص ٧ - ١٠ .
- (٧) Holt, p.M. Egypt and the Fertile Crescent, pp.220/223
- قانون نامه مصر ، مخطوط تركي محفوظ بدار الكتب المصرية برقم ( ٤ ) قانون  
تركي طلعت ( ورقه ٢٩ . واقد كنت بفضل الله اول من اكتشف هذا القانون  
الهام بدار الكتب المصرية في باب العلق عام ١٩٧٤ ، بعد بحث دقيق  
ومتواصل لعدة اشهر ليكشف للعالم عن معلومات هامة ولازمه لكل باحث
- (٨) ابن اياس : المصدر السابق ص ٢٠٦ - ٢٠٩
- عراقى يوسف المرجع السابق ، ص ٧٤ وما بعدها
- (٩) قانون نامه مصر ، ورقه ٢٩ .
- (١٠) نفس المصدر السابق ، ورقه ٢٩ وما بعدها .
- عراقى يوسف . المرجع السابق ، ص ٧٥ .
- ابن أبي السريور البكري . كشف الكربة في رفع الطلبة ، مخطوط بمكتبة روضة  
الطهطاوى بسوهاج برقم ٢٨٠ ، ورقه ٤٢ - ٤٨

(١١) قانون نامه مصر ، ورقه ٣١ .

RAYmond ,op . cit .p. 30. -

(١٢) قانون نامه مصر ، ورقه ٣٢ .

- عرقى يوسف المرجع السابق ، ص ٧٦ وما بعدها

(١٣) محمد شفيق غريال مصر عند مفترق الطرق ، جولييه كلية الآداب جامعة فؤاد

لأول المجلد ١ ج ١٩٢٦ ، ص ص ٣٦ ، ٥٢

(١٤) غريال المصدر السابق ، ص ٥٧ وما بعدها

- قانون نامه مصر ، ورقه ٣١ ، ٣٢ .

(١٥) نفس المصدر السابق ، ورقه ٣٢

(١٦) سجلات المحاكم الشرعيه ، محكمة القضاة العسكريه س ٢٨ ص ٢١٢ ق ٤٢١

س ٢٨ ص ٨٩ ق ١٧٣ ، ق ٢١٥ ، ق ٤٢٨ .

(١٧) ابن أبى السرور البكرى كشف الكره ، ورقه ٥٢ وما بعدها .

- عرقى يوسف المرجع السابق ، ص ٧٧ وما بعدها .

(١٨) قانون نامه مصر ، ورقه ٣١ .

- سجلات المحاكم الشرعيه ، محكمة الباب العالي س ٢ ص ٢٠١ ق ١٠٢٥ ،

س ٢ ق ١٢٠٢ .

(١٩) قانون نامه مصر ، ورقه ٣٢ .

- رشيد المحاكم الشرعيه ، محفظ دشت رقم ٢ ص ٢٣١ ، ص ٤٢١ .

(٢٠) قانون نامه مصر ، ورقه ٣٢ وما بعدها .

- سجلات المحاكم الشرعيه ، محكمة القضاة العسكريه س ٦ و ٢٢١

س ٢٢ و ٢٩ ، ق ٤٤ ، س ١٦ ق ٥٧٠ ، ص ٢٤ ق ٢١ ، ص ٢٢ ق ٢٩٢

(٢١) قانون نامه مصر ، ورقه ٣٢ .

- غريال المصدر السابق ، ص ٢٢ .

(٢٢) نفس المصدر السابق ، ص ٢٢ وما بعدها .

- سجلات المحاكم الشرعية ، محكمة القسمة العسكرية ص ٢٤ من ٤٥٨ ق ٧٩٦ ،

ق ٧٨٥

(٢٣) قانون نامه مصر ، ورقه ٢٢ ، ورقه ٢٤

(٢٤) غريال المصدر السابق ، ص ١٧ ، ١٨ ، ٥٦

(٢٥) حسن عثمان المرجع السابق ص ٢٥٥ - ٢٥٧ .

(٢٦) سجلات المحاكم الشرعية ، محكمة القسمة العسكرية - ١ ص ٢١ ق ١٩٨

- غريال المصدر السابق ، ص ٥٧ وما بعدها

(٢٧) قانون نامه مصر ، ورقه ٢٩ وما بعدها .

(٢٨) نفس المصدر السابق ، ورقه ٢٠ .

(٢٩) نفس المصدر السابق ، ورقه ٢٠ وما بعدها

(٣٠) عراقى يوسف ، المرجع السابق ، ص ٨٥ وما بعدها .

RAYmond ,op . cit ,p. 5. -

(٣١) قانون نامه مصر ، ورقه ٢٠ .

(٣٢) عراقى يوسف ، المرجع السابق ، ص ٢٤١ - ٢٩٢ ، دراسة مفصلة عن

العسكر واحتياجه الاقتصاديه نشرت فيه معلومات جديده لأول مره فى المجلد

التاريخى .

(٣٣) قانون نامه مصر ، ورقه ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٣ .

(٣٤) عراقى يوسف ، المرجع السابق ص ٨٨ وما بعدها

(٣٥) قانون نامه مصر ، ورقه ٢٠ ، ٢٢ .

(٣٦) نفس المصدر السابق ، ورقه ٢٤ .

(٣٧) عراقى يوسف ، المرجع السابق ، ص ٩٠ وما بعدها

(٣٨) سجلات المحاكم الشرعية ، محكمة القسم العسكري من ٢٣ ص ٢٨٢ ق ٥٨٠ ،  
محكمة بولاق من ١٠ ق ٧٢٧ ، محكمة القسم العسكري من ١٩ ق ٢٠٢ ، محكمة  
القسم العسكري من ٥ ق ٢٤٨ ، من ٧ ق ١٢٥٥ ، من ١ ص ٤٩٨ ق ١٢٨٧ .

(٣٩) سجلات المحاكم الشرعية ، محكمة القسم العسكري ، من ٢ ص ٤٨١ ق ١١٢٠ ،  
ق ١١٢٨ .

(٤٠) سجلات المحاكم الشرعية ، مخططة رشت رقم ص ١٥٢ ، من ٤٣٣ ، ص ٤٥٨

(٤١) سجلات المحاكم الشرعية ، محكمة القسم العسكري من ٢٣ ص ٤١٧ ق ١٩٢٣

مخططة رشت رقم ٢ ص ٢٣١ ، محكمة القسم العسكري من ٢٠ ص ٥ ق ٢

(٤٢) سجلات المحاكم الشرعية ، محكمة القسم العسكري من ١٠ ص ٢٥ ق ٨٢ ،

محكمة الباب العالي من ١٤ ق ١٥٠

(٤٣) سجلات المحاكم الشرعية ، محكمة القسم العسكري من ١٧ ، ٤٠٧ ق ٥٣٥ ،

من ٢٤ ق ١٢٢ ، من ١٨ ، من ١٨١ ق ٤٤٦ .

(٤٤) سجلات المحاكم الشرعية ، محكمة القسم العسكري من ١٩ ص ٤٣١ ق ٧٤٧ ،

من ٩ ، ق ٩٦ ، من ١٠ ص ٨ ، ق ٢٠ ، من ٢٢ ق ٢٢٨ ، من ١٩ ق ٨٢٦ ، من ١٧ ص

٢٢٠ ، من ٢٢٥ ق ٣٠١ .

(٤٥) سجلات المحاكم الشرعية ، محكمة القسم العسكري من ١١ ق ٣١٥ من ١٧

ق ٣٠٧ ، من ٢٠ ق ٣٨٦ ، من ٨ ص ٢٨٥ ق ٧٨٥ .

(٤٦) سجلات المحاكم الشرعية ، محكمة القسم العسكري من ١٨ ق ٢٢٠ من ٨

ق ٩٩٧ من ٢٠ ق ٥٤٥ ، من ٢٧ ص ٢٩١ ق ٤٤٨ ، من ٢٩ ق ٢٥ من ١٨ ق ٤٢

محكمة قنطرة السباع من ١٢ ص ١٤١ ق ٧٤٤ ، مخططة رشت رقم ٢ ص ١١١

محكمة القسم العسكري من ٩ ق ٤٧١١ .

محكمة الصالحه من ٤٨٢ ص ١٤٢٤ ، محكمة القسم العسكري من ١٩ ق ٢٩٩

(٤٧) سجلات المحاكم الشرعية ، محكمة القسم العسكري من ١٥ ص ٢ ق ٢

من ٨٢ ص ٢١٧ ق ٦٣٩ ، من ٩ ص ١٢٨ ق ٢٤٧ ، محكمة بولاق من ١٤ ص ١٦٦

- (٤٨) سجلات المحاكم الشرعية ، محكمة القسمة العسكرية من ١٢٤ق ١٥٤ ، ق ٢٨ ،  
 من ١٢٥ ق ٦٢٦ ، من ١١٩ ق ٥٠٨ ، من ٢١٢ ق ١٧٢ ، من ١٢٠ ق ٢١  
 - عراقى يوسف الوجود العثمانى الملوكة فى مصر فى القرن لثامن عشر  
 وأوائل القرن التاسع عشر ، دار المعارف ١٩٨٥ ط<sup>(١)</sup> ، ص ٥٤ وما بعدها
- (٤٩) سجلات المحاكم الشرعية ، محكمة القسمة العسكرية من ١٥٤ق ٣٧٦ ،  
 من ١٢٣ ق ٢١١ ، ق ٣٨٧ ، ق ٤١٧ ، من ١٢٥ ق ٢١٢ ، من ١٢٤ ق ٢٠٨ ، من ١١٥ ق ٦٤٨  
 ق ٢٠٦ ، محكمة يولاى من ٦٣ ق ١٧٩
- (٥٠) سجلات المحاكم الشرعية ، محكمة القسمة العسكرية من ٢٩  
 ق ٢٩١ ، من ٢٣ ص ٨٤ ق ١٦١ ، محكمة قوصيون من ٢٤ ق ٢٦٢ ، القسمة العسكرية  
 من ١٧ ق ١٠٢ .
- (٥١) قانون نامه مصر ، ورقه ٢٢ .
- عربال . المصدر السابق من ٦٤ وما بعدها .
- (٥٢) قانون نامه مصر ، ورقه ٢٩ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ .
- سجلات المحاكم الشرعية ، محكمة الباب العالى من ٣ ق ١٢٠٢ ، ق ١٠٢٥ ، محفظه  
 دشت رقم ٢ من ٢٢١ ، محفظه دشت رقم ٤ من (٤٢) .
- (٥٣) قانون نامه مصر ، ورقه ٢١ ، ٢٤ .
- (٥٤) سجلات المحاكم الشرعية ، محكمة القسمة العسكرية من ٢٨ من ٨٩ ق ١١٣ ،  
 من ٢٨ ص ٢١٢ ق ٤٢١ ، من ٢٧ ص ٥٩ ق ١١٥ .
- (٥٥) قانون نامه مصر ، ورقه ٢١ .
- عراقى يوسف الوجود العثمانى فى مصر فى القرنين ١٦ ، ١٧ ج ١ الدهره  
 ١٩٩٦ ص ١٠١ ، ١٠٥ .
- (٥٦) سجلات الروزنامه ، دفتر كشيدہ ديوان مصر برقم ٥٢٤٩ .
- عراقى يوسف المرجع السابق ص ١٠٥ - ١١٠ .
- (٥٧) سجلات الروزنامه ، دفتر خدمه القلاع ١٠٨٩ هـ ، ١٠٩٣ هـ .

(٥٨) سجلات المحاكم الشرعية ، محكمة الباب العالي من ٢ ص ١٢٧ ق ٦٨٩ ، س ٥

ص ١٢٥ ق ٦٠٤ ، محفظه نشت رقم ٢ ص ٢٢١ .

(٥٩) سجلات الروزنامة ، دفتر خدعة القلاع ١٠٨٩ هـ .

- سجلات المحاكم الشرعية ، محكمة القسمة العسكرية ، س ٩ ص ١٧٢ و ٢٤٦ .

ق ٢٨٦ .

(٦٠) سجلات الروزنامة ، دفتر ميزان مصر ١٢٢١ هـ .

- ولي جيسى المصدر السابق ج ٩ ص ١١٦ وما بعدها

(٦١) نفس المصدر السابق اهلا .

- عرقى يوسف المرجع السابق ص ص ١١٠ - ١١١

(٦٢) قانون نامه مصر ، ورقه ٣٢ وما بعدها .

- سجلات المحاكم الشرعية ، محكمة القسمة العسكرية س ٢٨ ق ٤٢١ س ٢٨

ق ١٧٣ ، محكمة مصر القديمة س ٩٨ ص ٢٠ ق ٦٢ .

- عرقى يوسف المرجع السابق ص ص ١١٢ - ١٢١

(٦٣) سجلات الروزنامة ، دفتر كشيدہ ديوان مصر ١٠٧٤ هـ برقم ٥٢٤٩ .

- سجلات المحاكم الشرعية ، محكمة مصر القديمة س ٩٨ ق ٦٢

- سجلات الروزنامة ، دفتر كشيدہ المذكور ، سجل إيرادات الجمارك ١٠٩٣ هـ

(٦٤) سجلات الروزنامة ، دفتر جرايه لغامى ١١٢٣ هـ ، ١١٩٩ هـ .

- شفيق غريال المصدر السابق ص ٢٢ وما بعدها

(٦٥) سجلات الروزنامة ، دفتر أصول الجمارك ، محفظه مبيعات رقم (١)

- سجلات الروزنامة ، سجل مال اسكلها ومقاطعات ١٠٨٨

- سجلات الروزنامة ، دفتر جرايه وعليق برقم ٥٧٧٠ .

- عرقى يوسف المرجع السابق ص ص ١٢٠ - ١٢٥ .



### الفصل الثالث

دور الحاميه (الجيش) فى الجهاز الادارى بولاية مصر وتطوره



## الفصل الثالث

### دور الخاميه "الجيش" في الجهاز الاداري بولاية مصر وتطورها

نظمت الدولة العثمانية في اعقاب الفتح العثماني لمصر ، النواحي الادارية والمالية والعسكرية والاقتصادية وغيرها ، بشكل مفصل في قانون نامه مصر الصادر عام ٩٣١ هـ / ١٥٢٥ م ، وبموجب هذا القانون تعاونت هذه عناصر لاجاز شئون الولاية ، فالباشا - ممثل السلطان - يتولى الاختراع على مختلف جهة الحكم في ولاية مصر ، وامراء الماليك من البكوات الصناجق شغبو، مذهب صم ، ومن بينهم كان يختار النفتردار ناظر الاموال - القائم بالشئون المالية - ، وهو يعمل مستقلا عن الباشا الحاكم لدرجة كبيره ، ما رجال لواجبات الفرق العسكرية - فقد لعبوا ايضا دورا واضحا في ادره شئون ولاية مصر فضلا عن مسئولياتهم القتالية في الدفاع عن أي خطر يهدد الولاية ، ورضي عن البيان ان الدولة العثمانية كانت ترمى إلى إيجاد نوع من التوازن بين السلطات والقوى بولاية مصر حتى لا يستأثر الباشا العثماني بشئون الحكم ، ويفكر في الإنسلاخ عن الدولة كما حدث في محاولة مبكره " احمد باشا الخائن " عام ١٥٢٥ م من قبل ، رغم فشلها كما سبق توضيحه .

وتلعب دور الخاميه في الجهاز الاداري يمكننا ابرازه في جوانب ثلاثة على النحو

التالي :

- أ - الاداره المركزيه بالعاصمه .
- ب - الاداره المحليه بالاقاليم .
- ج - ادره الجمارك والثغور ، وسوف نتناول كل جانب بالتفصيل

#### ولا " الاداره المركزيه بالعاصمه " :

معتبر الباشا العثماني بمثابة همه الجبار الاداري ورأس الاداره المركزيه بالقاهره ، وهو يتمتع بألقاب عديده ، منها الوزير المكرم والمشير لفحم كاهن اممكه الاسلاميه بالتيار المصريه والاقطار الحجازيه <sup>(١)</sup> .

وكان المستردار " ناظر الأموال " يتم تعيينه من قبل الباب العالي مباشرة خلال القرن السادس عشر والنصف الأول من القرن السابع عشر ، ويهدف صدر من حق لباش ترشيح أحد البكوات لهذا المنصب الهام بموافقه أعضاء ديوان والبوله دارالسلطنة " ، ثم انتزع هذا الدور الذي يقوم به الباشا " شيخ البلد " وهو رعيم امراء الماليك في القرن الثامن عشر

#### ولقد حدد القانون مسئوليات الباشا العثماني في نقاط هامة .

- أ - دعوة الديوان العالي للانعقاد أربع مرات اسبوعيا وبانتظام ، ولا يتحلف عن حضور جلساته - إلا لعذر شرعي - وذلك لانجاز وتصريف شئون لولايه .
- ب - تفقد احوال الرعيه والعياله بإرسال الأموال السلطانيه " المال الميري
- ج - المحافظة على الأمن والاستقرار بالولاية والدفاع عنها ضد أي خطر خارجي (٢) .

والشخصيه التي تلي الباشا ، هي شخصيه الكخيا " الكتخدا " ونظر لاسميه هذا المنصب كان يجري اختياره بمعرفة السلطنة " الباب العالي " ويصاحب لباش مع رجال حاشيته في موكله الى ولاية مصر ، وبعد " الكخيا " بمثابة عين لبلده تفقد احوال الباشا . أما منصب القائم مقام البدى ينوب عن لباشا في حالات مختلفه منها وفاء الباشا أو عزله ، فكان يشغله أيضا أحد قادة العسكر .

#### العسكر والبيروقراطي

ويتأتى من قادة العسكر الفعال في أكبر هيئة اداريه سياسيه وهي الديوان ، وبدى بعد بمثابة المجلس الاداري الأعلى في مصر خلال العصر العثماني . واهتم على جهود رجال الحاميه " الجيش " في اداره شئون الولاية ، فالدعوات ، لقدره " ولأحقياريه " المتفاعدين " والصناجق يشاركون كبار رجال الولاية لأحرير هي جلسات الديوان ، ومن أهم المعائل التي تعرض على لديوان مسأله " بدل الميري " الخريته " الذي يرسل سنويا الى استانبول وهو يعرف باسم " لأموال اسلطانيه " وعندما تناقش أمور المال الميري كانت تعقد جلسه خاصه

يحضره ادفتردار والروزنامجى والأغوات القاده العسكريين ، ويجرى تحرير  
 لمصروفات بموجب الخطوط الشريفة وأوامر الباشا ، ويوضح قيمه ما تبقى من  
 لأموال التى سرف ترسل صحبه سردار الخزينه والذى يقدم اقراراً عن استلام  
 لأموال كامله ويستزم بالمحافظه عليها ويشهد على الاقرار سرداريه الأوصاف  
 السبعه " بفرق العسكريه " الذين يرافقونه الى الباب العالى <sup>(٣)</sup>  
 وتجري مناقشه سائر الشئون العسكريه " الأمنيه " والإداريه والماليه انصاب  
 بمصر ففى الديوان يعين الباشا " يخلع على أصحاب المناصب ابعلياً مباحثهم  
 مثل حكام لاقليم على اختلاف مراتبهم من كشاف ومناجق " كاشف -  
 مسجق " كما ينفذ القرارات الهامه لإرسال التجاريد العسكريه " لحصلات  
 العسكريه المشاركه من مصر فى حروب الدوله " الى جانب التجاريد العسكريه  
 داخل البلاد لأخذ اعترافات العربان المتكره ، كما يعرض على الديوان أمور  
 الإلتزام " بداره الأرض الزراعيه " ، حيث تصدر المستندات " التذكر " لخاصه  
 بالملتزمين لتعديد زمام كل ملتزم من القرى الواقعه فى دائره الإلتزام ومساحات  
 لأرضي ازر هيه الديوانيه ومقادير الأموال التى يجب ان تحصل للديوان  
 وشروط الاتفاق بين الملتزم من ناحيه والديوان من ناحيه اخرى ، ويقوم عدد من  
 المحتصين من العسكر بإحضار تلك التذاكر المذكوره " المستندات " الى محكمه  
 لبيب العالى بالقاهره وهى أكبر المحاكم الشرعيه حينذاك - لتسجيلها بكل دقه  
 فى ادفانتر الرسميه للرجوع اليها عند الضروره <sup>(٤)</sup> .  
 ولقد لاحظنا دخول مفر من العسكر الى ميدان الإلتزام منذ وقت مبكر ، وفى  
 الديوان كدر يتم التنازل ايضاً عن حصص الإلتزام مقابل مبلغ من لار يتفاوت  
 من حصه لى اخرى ووقت لأخر يسمى " الطوان " ، وتحظى قصاي العسكر  
 ورجال الاداره بالولاية بمصر باهتمام كبير لمناقشتها فى الديوان لعالى سوء  
 كانت أضرها من العسكر أو ما بين العسكر والآهالى وخاصه اقصاي لشبك  
 التى يستعصى حلها والفصل فيها . ويلعب عسكر فرقه جاوشاى " لحاويش  
 دوراً فعالاً فى هذا الصدد حيث يحملون القضايا المطروحه على لادور بعد  
 صدور أمر الباشا عليها - لذا كانت غير مستوفاه الى القسم العسكري تقوم  
 بدوره باستدعاء أطراف النزاع واستكمال المعلومات الناقصه بفصل فى  
 قضاياهم بشكل واضح <sup>(٥)</sup> .

وبالوضوح ان دور العسكر في الديوان قد اتسع لدرجة كبيرة ، فقد دته "الأصوات" والاختيارية والمتقاعدين " يشاركون بفعالية كبيرة في جلساته ، ولعسكر مهام أخرى حدث وجدا عسكر الجاويشيه " جاويشيه ديوان مصر " وكذلك عسكر المتفرقة " متفرقة ديوان مصر " يتولون أعباء هامة في الديوان الى جانب حرسه الديوان وأعضائه أثناء الجلسات وبعضها ، ومن بينهم كان الناشا يتخذ لنفسه الحرس الخاص به في كافة تحركاته فهم لا يفارقونه باستمرار <sup>(١)</sup> .

ومن العسكر من اشتغل في وظائف ملحق بالديوان فكان من بينهم أمناء المراسيم ، الذين يضطلعون بمهام استقبال الباشوات وكبار الشخصيات وغيرهم ، ومنهم " المهنداريه " الذين يقومون بالإحتفاء بالزائرين وضيوف القديمين من الباب العالي .

وبدرست المتعمقة للمصادر التاريخية المعاصرة وجدا ، ان هناك هيئة ظهرت في نصف الثاني للقرن السابع عشر ، فيما يسمى بالجمعية اضططعت تقريبا بمهام مشابهة لما قام به الديوان العالي على المحر المشرح أنفأ ، ولقد اهتمت لدولة بهذه الهيئة الجديدة بعد ما تضائل اهتمام الباشوات بانعقاد الديوان بشكل منتظم كما أوضح قانون نامه مصر ، فكانت الجمعية اذن بمثابة بدير عن اديون العاصي خلال القرن السادس عشر والنصف الأول من القرن السابع عشر ، وعضوية الجمعية تشمل أعضاء الديوان السابق ذكرهم - وهم كتف الدشا وقادة العسكر وقاضي العسكر ورجال الماليه ، وبعض وجهاء الرعيه من العماء وشيوخ وكبار رجال الحرف والتجار خصوصا اذا كانت هذه تضييه عامه بهم أسماء الرعيه سوف تناهش في الجمعية ، ويعد الجمعية خارج القلعه في قصور الأمراء والصالحين وغيرهم من كبار رجالات الطبقة الحاكمة ، ويصحب مثل تلك الجمعيات ، تلك التي عقدت في منتصف شهر ربيع الأول (١٦٦١هـ / ١٦٦١م) وتقاطر للحضور كبار الصالحين والأمراء وأصوات العرق العسكريه وعند من العسكر ، وجرى هذا الاجتماع الهام في " ديوان مصر بعرض فمحص اسباب الفتنة العسكريه التي اضططت بين فرق الحاميه (العيش) ،

وكان من عواملها اندفاع بعض العسكر نحو تحدى قائلتهم والخروج من فرقهم العسكرية ، لتى يتمتعون اليها والاحتماء بفرق عسكرية اخرى ، لتسير المؤامرات والاعتيالات ، وبعد مناقشات حامية وطولة توصل المجتمعون الى قرار هام بقصى بعض أنوات الفتنة وكانوا قرابة ثمانه وعشرين من العسكر العصاة ومثيرى الشعب واجبروا على مغادره القاهرة الى اماكن خارجها بحتروب بر دتهم وبذلك هدأت الاوضاع وخمدت تلك الفتنة المشتعلة (٧)

#### العسكر والشئون المالية

حدد قانون مائة مصر إختصاص كل من الدفتر دار والروزنامجى بتصرف الشئون المالية بولاية مصر تحت الحكم العثمانى ، وكان لكل منهما ديوان يضم جماعه من الموظفين العاملين بخدمتهما ، ويدراستا للوثائق غير المنشوره أتضح لدينا إشتغال فريق من العسكر بالنواحي المالية وقطعوا فيها أشواهاً كبيرة وبغوا مذهب عامة .

#### أ - الديوان العسكرى :

وهو يعد بمثابة الإدارة العليا القائمة على تصرف المهام المالية بمصر تحت رئاسة ناظر الأموال (الدفتر دار) وكان من كبار الشخصيات العسكرية لتى يختارها الباب العالى رأساً - وهى من أهم ولايات الدولة وكان هذا الدفتر دار يمتنع معصوية الديوان العالى ، كما يشارك أيضاً فى حضور جلسات (الديوان الصغير) الذى يجمع يومياً بقصر الباشا بحضور نائب الباشا (الكتخدا) وكل من (الدفتر دار والروزنامجى) وكبار بقادة العسكريين وذلك لتصرف الشئون الإداريه والمالية العاطله وترسيخ نظم الإدارة لعثمانية بولاية مصر بصفة عامة (٨) .

#### ب - الديوان الروزنامجى :

ومهمته تحصيل الأموال الأميرية المستحقة من الإلتزامات والمنقذحات والجمارك وغيرها إلى جانب الإنفاق على وجوه مختلفه كالمربى : للورج لأخرى للعسكر وصيانة الأسلحة والبارود وغيرها والروزنامجى من

لشخصيات الهامة في الإدارة المالية ويعرف في الوثائق باسم "رورامحي"،  
ديوان مصر وكان تعيينه من قبل الباشا نفسه حتى منتصف القرن  
سابع عشر ثم خول الباشا حق اختياره بمواقفه الأمراء و أصحاب  
ولقده العسكريين .

#### العسكر وحفظ الأمن بالقاهرة :

سبق الإشارة إلى جهود السلطان "سليم الأول" - في أعقاب الفتح العثماني  
لمصر - لإقرار الحالة الأمنية والاستقرار بعاصمة الولاية مقر الحكم حيث عهد  
إلى فرقة الإنكشارية (مستحفظان) بمهمة حراسة أسوار وأبواب مدينة القاهرة  
إلى جانب حماية القلعة ، كما أمد إلى فرق الفرسان (السباهي) مسئولية اقرار  
الأمن داخل المدينة ، وبعد ما صدر قانون نامة مصر عام ١٥٢٥م - كما سبق  
توضيحه - حددت الاختصاصات العسكرية لفرق الحامية (الجيش) فكانت لفرقة  
الإنكشارية وفرقة العزب كل منهما يشارك بمصيب في إنجاز تلك لأعمال  
لجسم ، وبذلك ترسخ الجهاز الأمني بعاصمة البلاد ، وفي الحقيقة يمكن القول  
بأن الباشا العثماني الحاكم كان بمثابة رأس هذا الجهاز المذكور فهو المسئول  
الأول أمام لسلطان عن كافة أحوال ولاية مصر من حيث حمايتها وتوطيد الأمن  
بها - كما أكد بذلك القانون - ويأتي في المقام التالي نور أعا الإنكشارية (قائد  
فرقة مستحفظان - الإنكشارية) الذي يرأس الصوباشيه (صوباشي يعني والي  
أو رعيم ) كما يساعده عدد من الصاجق والمحتسب ورجاله ، ولقد كان الباشا  
عثماني الحاكم بمصر هو قمة الجهاز الأمني المسئول عن كافة شؤون الأمن  
بإفاهرة وسائر البلاد فهو صاحب الصلاحية لتعيين الولاء الثلاثة  
(اصوباشيه)<sup>(١)</sup> بالعاصمة ، فهناك والي للقاهرة وأخر لمصر القديم وثالث  
سلاوق ، كما أنه يحار من قادة الإنكشارية من يولي منصب أعاد الإنكشارية  
لهم ، والي الباشا الحاكم وكان أبناء الرعية يقدمون شكائاتهم دائما لمسرا  
نقصيراً هي عمل أحد الولاء الثلاثة المذكورين في سبيل حفظ الأمن واستقرار  
الأحوال وبشر الطمأنينة بين الناس ويتمتع الباشا بصلاحيات كبرى هي هذا



لمجال ، فمن حقه إصدار الأوامر بتنفيذ حكم الإعدام على المجرمين ولعصاه من الجند وغيرهم ، ومن ثم أرتبطت الحالة الأمنية بشخصية الباشا العثماني الحاكم بمصر فإذا كان حازماً قوياً ، ضرب على أيدي المعتدين والأشرار فيسود الأمن ولإستقرار ويعم النظام الهدوء .

وفيما يتعلق بأعيا الإنكشارية (قائد فرقة الإنكشارية) فكان مهمته مهمة ، حيث يستمد نفوذه من خلال قيادته لأقوى الفرق العسكرية للحامية (الجيش) ، وهو صاحب السلطة بين أقرانه من الأغوات الآخرين ، وغالباً ما كان يترأس انتجاويد ( حملات) العسكرية المرسله من مصر للمشاركة في حروب لنوبة عليه العثمانية خارج ولاية مصر للمشاركة في حروب الدولة عليه بعثمانية خارج ولاية مصر في أوروبا أو اسيا وغيرها .

#### الصناجق والصوباشيه (الولاة)،

أحدث المصادر المعاصرة أن الصناجق كانوا يتناوبون شهرياً بتأمين ضواحي القاهرة، فكان هناك إثنان من هؤلاء الصناجق أحدهما في شمالي المدينة جهة القبة والآخر جنوباً جهة مصر القديمة ، وهما يبشاران معاً منذ مطلع الفجر ومعهما الأتباع والعسكر للدوران حول المدينة وذلك لملاحقة العريان الذين دأبوا على مداومة الأفعالي في أوقات كثيرة ، فكان الصناجق المذكورين يقفون القبض على من يصدفونه منهم إلى جانب المجرمين وقطاع الطريق ولهم الصلاحية في قتل من يقره منهم ليررهموا الرهبة والخوف في قلوب كل من تسول له نفسه بإرتكاب تلك الأعمال الشنيعة<sup>(١٠)</sup> .

أم الصوباشيه هم الولاة الثلاثة المذكورين وهم يتدعون على أنصاء لعاصمة (القاهرة بـطـمـة مصر القديمة بـولاق) ومن حيث الترتيب والمكانة كان والى القاهرة هو المقدم على زميليه وصاحب الكلمة فيهما ، وثلاثتهم يخصعون لأعيا لإنكشارية والذي يختارهم في وظائفهم هو الباشا نفسه في الدورات العالي موافقة ، لأعوات وأعضاء الديوان . والصوباشيه (الولاة) وظيفتهم الأساسية هي إقرار الأمر وفرض النظام كل منهم في دائرة نفوذه ، فهو يتولى ملاحقه

المجرمين والصصوص والأشقياء والقبض عليهم وسجنهم ولكل صوباشى (والى) سجن خاص به وعدد من المساعدين منهم الجلال الذى يقوم بتنفيذ العقوبات<sup>(١١)</sup> ولقد اشتهر حى باب زويلة (بوابة المتولى) بكوبه مركز استقرار والى القاهرة ، حيث تمركز عدد من العسكر لحراسة مقر الوالى ، ولقد نفذت أحكام عديدة بالإعدام على بوابة المتولى (باب زويلة) ، وعلى الوالى أيضاً تنفيذ ، لأمر لى تحمله من القضاء ، ويقع فى نطاق مسئولياته مراقبة أرباب نقوش و قبض عليهم ، وإغلاق الخمارات ودور البوظة وغيرها كما أنه يعنى بشئون المرفق والصحة العامة ، فهو مسئول عن صرف وتطهير الطيخ المصرى سنوياً حيث يجرى الماء اللازم للشرب لأهالى العاصمة ، وإذا ما إنحسر الماء تحول الخيخ لى بركة وأكدة يلتقى بها القانورات الأمر الذى يضر بالصحة العامة - كما يسعى الوالى ورجاله إلى إطفاء الحرائق بمساعدة حو تف حركيه كالمساقين والهاددين وغيرهم<sup>(١٢)</sup> .

#### العسكر وامره الخزيه "الإرسالية"

ارتبطت ولاية مصر بالنوله العثمانية بروابط شتى ، من بينها تلك " الخزيه - المال الميرى " التى ترسل سنوياً الى الباب العالى ، وإرسال الخزيه كمرأ حيوية وهما ، ويعيدا عن المبالغات التى انتشرت حول هذه القضية ، فإن المصادر المعاصره تبين لنا بشكل قاطع هذا الأمر ، فالمال الميرى " الخزيه " لم يكن ثابتاً كل عام ، حيث ان "الروزنامجى (المسئول عن الشؤون المالية) كان يحددها سنوياً بناء على الإيرادات والمصروفات الخاصة بالولاية ، فالدشا يدعو لى اجتماع هام يتم إبعقاده خارج باب النصر فى ناحية العادلية ، بحضور الإدره والمالية وقادة الحاميه (الجيش) وكبار الصناحق ، وذلك لغرض تعيين قائد عسكرى يولى مسئولية توصيل المال الميرى إلى الدولة أى الإرسالية ويشركه قادة من كافة الفرق العسكرية السبعه (سرايره - سردار) ويتعهدون جميعاً بحمايته على تلك الأموال حتى يتم تسليمها والحصول على إمدادته ، ومقدار الخريه السنويه كان يعرواح ما بين ستة عشر وثلاثين مليون دره سنوياً<sup>(١٣)</sup> . ويرصد تلك الأموال المذكوره فى صناديق خشبيه محكمه معطاء

بالجد وتحمل على الإبل المجهزة لهذا الغرض ضمن القافلة ، وبهذه المناسبة كان البشا يحج على سردار الخزينة قطعة فاخرة ، كما ينعم بالقفاطين على القادة السبعة . لمصاحبين له والعسكر ، ويجري إختيار أولئك العسكر بعناية تامة ويقرر كاف احمية القافلة نهائياً وإيائاً وهم مسلحون بكافة الأسلحة بالنادق والسبوف والرماح وغيرها ، ويتقدم عدد من العسكر المتكويرين هذه القافلة لتأمين الطريق خشية التعرض لهجوم أو كمين - أعدده العريان وقطاع الطرق ، و القافلة تتخذ الطريق لبري عبر بلاد الشام وتتجتر الأناضول حتى تعبر المضيق إلى استنبول، وخلال هذه الرحلة الطويلة الشاقة تتعرض القافلة لمناوشات وهجمات من العريان المنتشرين والطامعين في تهت تلك الأموال إذا تمكنوا من ذلك ، وعندما يبلغ الباشا أخبار حول احتمال حدوث تلك الهجمات ، فإنه يفضل إرسال نائبه أو يذهب بنفسه لقيادة القافلة حتى يتم إبحار المهمة على خير وجه <sup>(١٤)</sup> .

#### العسكر وإدارة الحج الشريف

شغل أمراء لعسكر وقادتهم منصباً هاماً ، تطلع إليه الكثيرون فكان البشا يختار أمير الحج من قادة العسكر والصاجق بموافقة أعضاء الديوان العالي ، وفي بعض الأحيان كان الباب العالي يبعث خطاب شريفا بإسناد هذا المنصب المرموق لشخصية معينة تتوافر فيها القدرات اللازمة ، ولقد لاحظنا أن أعين وقادة فرقه المتفرقة العسكرية قد شغلوا أماره الحج خلال القرن السادس عشر بدرجة أنهم احتكروها تقريباً ولعل ذلك راجع إلى مكانة تلك الفرقة العسكرية لدى الباشا وأبدوله وأرتباطها بقوة الدولة حينذاك ، وفي القرن السابع عشر دخل قادة عسكريين من فرق أخرى هذا المجال ، أما في القرن الثامن عشر فقد كان هذا منصب من عوامل احتدام المنافسة واشتعال الفتنة بين الجماعات لمصوكة المتصارعة " فقارية - قاسمية " . وأمير الحج يقود القافلة الكبيرة المسحبة إلى الارضى بحمازته سنوياً وتشمل حجاج بيت الله الحرام وطوائف لنداء والعسكر اصحابين لها ، وعلى الأمير المذكور حفظ أموال الصر - صر - لحرمين الشريفين " والغلال والأموال المرسله إليه لفقراء مكة والمدينة فضلاً عن كسوه الكعبة المشرفة ، وفي سبيل ذلك عليه أن يتصدى هو ورجاله من العسكر

بمحنت واعتدات من العريان وقطاع الطرق أو بمصائلهم ومهاشيتهم بتقديم لامول المعتاده لهم " عوائد العريان " والتي قد تصل الى ما يقرب من ثمانمائة كيس مصري<sup>(١٥)</sup> . واقد لاحظنا - من خلال الوثائق - ان نفراً من العسكر شغلوا في الاقاليم كمستورين أو معاونين لأمر الحج ويطلق على أحدهم نوادر ومهمته الاشراف على الاشخاص المتقدمين لآداء فريضه الحج وتنظيمهم بإعداد كشوف باسمائهم ثم جمعها من كافة الاقاليم وهو يتقاضى رسوم معينه عن هذا العمل أدنى يؤديه .

وجدير بالذكر عنابة السلطان العثماني والدوله بصفه عامه بشئون الحرمين الشريفين عنايه فائقه ، حيث رصدت اوقاف عتيده بعصر لهذا الغرض من قبل سلاطين منهم السلطان سليمان والسلطان مراد وغيرهما ، وكان من العسكر وقادتهم يتولون شئون نظاره تلك الأوقاف يعاونهم عدد من الصيارفه وبحشرين ويتم نقل غلال تلك الأوقاف المنتشرة في مصر الى الاراضي البحريه بتوريدها على نفرة الحرمين الشريفين . باستخدام المراكب والسفن التابعه لكل وقف من هذه الأوقاف الكبيره<sup>(١٦)</sup> .

وعلى هذا النحو ، اتضح أمامنا دور العسكر في مختلف مواحي الاداره المركزيه بلعاصمه وهو دور فعال ومؤثر فضلاً عن حفظ الأمن والنظام وخدمه الدوله في أمور الخزيه " الارشاليه " والعمل في خدمه موكب الحج المصري كالمعتد سنويا .

#### ثانياً : دور العسكر في اداره المطبخه :

بعدما فرغ السلطان العثماني سليم الأول من فتح مصر ابقى على لتقسيمات الاربيه السابقه في العصر المملوكي . وهي ظل حكم حابر بك - أول نائب عن السلطان العثماني - استند مناصب اداريه الى من بقي من امراء المماليك الذين اعتبروا خضوعهم وطاعتهم للحكم العثماني بعد ما سمح السلطان بالابقاء عليهم بلاهارة من خبراتهم السابقه . بيد أن الاحوال قد تبدلت بعد صدور قانون بامه مصر عام ١٥٢٥م حيث نظمت الاداره البلاد على نحو جديد فصار لحكم بيدي باشوات العثمانيين القادمين من استانبول ورسخت دعائم السيادة العثمانية .

ومصار الاعتماد قويا على عساكر الحامية " الجيش " في ايجاز المهام الادريه  
بـ " لاقليم " لاداره المحليه " الى جانب أمراء المالك السابقين<sup>(١٧)</sup>

#### الدور الامني لعسكر بلاقليم :

بعد أن عرفنا أن حكام الاقاليم سواء كانوا من الصنّاجق أو الكشاف وهم من  
قاده العسكر قد استخدموا أعداداً كبيرة من جنود السباهيه العرسين في حفظ  
الامن و لاستقرار ببنابر الأقاليم وقراها ، فعلى كل بقدر " عاصمه الاقليم " حيث  
يستقر الصبجق أو الكاشف يستقر عدد من العسكر سواء كانوا من لخرس  
لخاص به أو العاملين في المجال الأمني بالبندر ، وقد انقسم البندر عاصمه  
لاقليم " الى قسم امنيه تسمى " ادراك - ترك " يقوم بحراسه كل دراهمه  
من لخره تحت قيادة شخصيات قويه وكانوا غالباً من أهالي البلاد ، ويشرف  
قاده لعسكر " الجوريجيه والمتولييه " على اصحاب الادراك المذكوره للتأكد من  
حسن قيامهم بمهامهم في الحراسه الليليه لكافه امحاء البندر ونجازهم  
لمسؤوليات غاثه الملهوف ومنع السرقات واطفاء الحرائق ومغيرها وفي مقابر تلك  
الخدمات المذكوره فإن اصحاب الادراك يحصلون على موائد ورسوم من بعض  
لوكالات التجاريه والاسواق والمحلات والبيوت ، واذ احتاج هؤلاء لمساعده  
لعسكر فإن الجوريجيه لا يتنعمون عن امدادهم بالاعداد المطلوبه من مختلف  
عساكر المسلمين والمدرسين للقبض على المجرمين واللصوص ، اما اذا اقترب  
حد العسكر جرماً أو دنياً غايه يجرى تسليمه لقائده " سرداره " ليبرل به العقاب  
لمناسب مجرمه ، ويمتقد حاكم الاقليم الحاله الأمنيه من حين لآخر وهو يعتقد  
نصفه دوريه احتماعات بضم رؤساء الجند واصحاب الادراك للتأكد من سبره  
النظام و لاستقرار والتغلب على الصعوبات التي تواجههم في هذا الشأن<sup>(١٨)</sup>  
وعندما يخو مقر الكشوفه أو الصنّجه من حاكم فإن القائمقام الذي يحضر محضر  
لحاكم يستعين بعدد كبير من العسكر لضبط الاحوال في المدينه حتى يصر  
احاكم الحديد من القاهره ، ويقوم العسكر بنوريات ليليه للقبض على قطع

الغرق والاشقياء حتى ولو كانوا من بين العسكر انفسهم، ومن حين لآخر يصدر  
قده عسكر بالاقاليم اوامرهم بمنع وإبطال الحمايات حتى لا يلجأ الى الاحماء  
بالعسكر بعض رجال الطوائف الحرفيه والتجار وغيرهم مقابل امول يدفعونها  
لهم ومصاح يؤبونها ، الأمر الذي يصرف العسكر عن مهامهم الاساسيه تنتشر  
العرضي وتعم البلوى <sup>(١٩)</sup> .

#### تانيا ، دور العسكر قسب اداره الجبيلات والثغور ،

اوضحت المصادر المعاصره اهتمام الدوله العثمانيه الرائده بإحكام قبضه على  
ثغور مصر الرئيسيه " الاسكندريه - دمياط - السويس " باعتبارها منفذ  
يهده لربط مصر بالعالم الخارجى ، كما انها تتلقى أول هجوم خارجى على  
البلاد ، ومن أجل هذه الأهميه القصوى كانت الدوله - فى عهد قوتها - ترسل من  
قبلها حكاما عليها من الباشوات لو البكرات باسم قبودان " قبودانات " يتولون  
حكم هذه الثغور المذكوره خارجاً عن سلطه الباشا العثمانى الحاكم بمصر ،  
خاضعين مباشرة للباب العالي <sup>(٢٠)</sup> .

وفى بعض الاحيان كان الباشا الذى انتهت خدمته بولاية الحبش ، لوقعه على  
ساحل البحر الأحمر يعهد اليه السلطان بحكم ثغر السويس " قبودان السويس " <sup>(٢١)</sup>  
لما اكتسبه من خبره واسعه فى شئون الدفاع عن السواحل البشريه ومن خلال  
دراسه الوثائق - غير المنشوره - تعرفنا على معلومات احدث بأن قادة عسكريين  
من فرقته متفرقه بمصر قد شغلوا منصب نائب القبودان كتحدا هم ساشريه  
احتصاصاته فى حاله غيابه عن الثغر لو عزله حتى يصل قبودان حديد من قبل  
ادوله ، ولقد تمتع هؤلاء القبودانات بمركز اجتماعى مرموق فى الطبقة الحكيمه ،  
كما ظهر من دراسه تركاتهم <sup>(٢٢)</sup> التى شجى عن ثراء عريض ورعيه كيره  
حيث اقتنوا الجوارى والعبيد فى قصورهم لاغراض الحدعه وغيره ، بحرص  
على مصداقه كبار رجال الولايه من امراء اللويه الشريفه نرى اسعود لعرض

ولمكانه العائيه وكان القبودانات من حيث الترتيب والاهميه على النحو  
التالى :

#### ١ - قبودان الاسكندريه :

وكان اهمهم جميعاً ومهمته القيام بحمايه ميناء الاسكندريه والمسيه  
بالتصدي لعارات القراصنه البحريه وضبط احوال المدينه وامرر لىظام  
والأمن بها وبضواحيها فضلاً عن العايه اللزم بمرافقها من حيث  
ترويدها بالياه العذبه الصالحه للشرب وملأ الصهاريج وتنظيفها باستمرار  
وتمهيد لطرق والشوارع والتشديد على الاضاعه فى الليل ويساعد هذا  
لقبودان عدد وفير من عسكر فرقته المتفرقه القائمين على شسور ميناء  
ويعرفون فى الوثائق باسم " متفرقه اسكندريه " كما انهم مسئولين عن  
حفظ الأمن فى نواحي المدينه المختلفه . والقبودان يحصل على سالبته  
راتب كبير " يصل الى ثلاثمائة الف باره سنوياً " وكعيه من لفلال تصرف  
من لشريفه بمصر " ٥١٥ أردبا " وله الحق أيضاً فى فرض رسوم على  
لبضائع بالميناء سواء الوارده اليه أو الصابره منه وقد تصل هذه الرسوم  
ثمانمائة الف باره سنوياً <sup>(٢١)</sup> .

#### ب - قبودان دمياط .

ويأتى فى الترتيب والاهميه بعد قبودان الاسكندريه ويتولى حمايه شسور  
دمياط ويشرف على الملاحه من رشيد ودمياط وله الحق فى الحصول على  
رسوم مقرر ، ويعنى بحفظ الأمن فى مدينه دمياط وضواحيها ويسند فى  
ذلك على جهود اعداد من العسكر لتنفيذ تلك المهام ليلاً ونهاراً . ويحصل  
هذا القبودان على راتب نقدى مماثل لسابقه وكذلك كميه مماثله من لعدل  
ولكنه يحصل على رسوم عن الملاحه والبضائع والمتاجر حوالى ربع ما  
يحصل عليه قبودان الاسكندريه " مائتى الف باره سنوياً " <sup>(٢٢)</sup>

## ج - قبوڊان السويس :

ويحتص بحراسه الشواطئ المصرية على البحر الأحمر وضبط احوال  
ثغر السويس ويعتمد على جهود عسكر فرقه العزب - عرب - عرب  
السويس ، كما أنه يشرف على الملاحة بين السويس وكل من يسبح وجده  
على الساحل الشرقى لبحر الأحمر ، واستعان هذا القبوڊان بأصب برجل  
من عسكر طائفه المتفرقه لإتجاز المهام المطلوبه فى السحن السطايه حتى  
تمخر عباب البحر الاحمر، وقد اختص نفر من هؤلاء العسكر المتفرقه بهذه  
المهمه تحت اسم " عساكر الخدمه الشرقيه الهندكاريه بالبحر المالح " وهم  
يؤجرون سفن الدوله ومراكبها لنقل البضائع والمسافرين بهر<sup>٢١</sup> موافق  
الحجاز<sup>(٢١)</sup>

ويحصل قبوڊان السويس على ساليانه سنويه قدرها مائه وأربعه وستون  
الف باره سنويا ومرتب عينى من الخلال يصل الى ٥١٥ ارباب سنوي وهو  
يتمتع بحق فرض رسوم على البضائع الصابره والوارده بميناء السويس  
تصل لى ثمانمائه ألف باره سنويا ، اما العسكر المتفرقه ، العاملين فى  
خدمته - كثيرهم - فيحصلون على رواتب متميزه من الخريه<sup>(٢٢)</sup>  
ومنذ أواخر القرن السادس عشر ظهر فى الوثائق أن بعض البكوات مرأه  
لالويه الشريفه بمصر قد شغلوا هذه المناصب الهامه قبوڊان السويس  
وعبرها ، ومن هؤلاء " قنوه الامراء الكرام حولانا نسان بلد أمير اللواء  
الشريف بمصر والقابوڊان بالسويس عام ١٠١٢ هـ<sup>(٢٣)</sup>

وتتصح مشاركة العسكر فى حفظ الأمن بالشعور من خلال اشرافهم على  
حراسه الموانى واصحاب الانراك ورجالهم من الضفراء حيث قسمت تلك  
الشغور المذكوره الى ابراك كما هو الحال فى البنادر بالاقاسم ويقوم  
لحفراء بمصاعده العسكر بالمهام البوليسيه اذلا وتعقب اللصوص و مجرمين  
ولاشقياء بصفه عامه ، وقد اختص بحراسه أحياء الاحاب من قناصين  
وعبرهم عدد من العسكر للحفاظ على ارواحهم وأموالهم ومحرص السطرات



الامنية على العناية بها بوجه خاص - كما ان المحتسب ورجاله من العسكر كسر يجوبون شوارع تلك الثغور اضبط الاسواق واسعد السلع والصنائع والموازين والمكاييل وفي غيرها ، ومراقبه ملوك التجار ورجاء لحرفه وكان المحتسب ينزل العقاب بالمخالفين منهم بمساعدة لعسكر العاملين بخدمته (٢٧) .

#### العسكر والجهل

حرصت الدولة على عرض رسوم معدله - كما اوضح قانون نامة مصر - على البضائع سواء الصادرة أو الواردة الى المواشي كما كان الحال في عهد سنان لموكي الاشرف قايتباي ، فلا تقوم بضائع التجار باكثر من القيد فتضيع أموالهم ولا أقر من المعتاد فيلحق بالقرينة الحساره ، وكان أمين الجمرك يتولى تحصيل تلك الرسوم معتمدا على دفاتر القناصل في تحديد الرسوم ، المطلوبه من التجار لاجنب - الامتيازات الاجنبية - ويشرف قاضي الشر على أمين الجمرك وله الحق في مراقبه أعماله وهو يقبض الرسوم والمشور من هذا الأمين ليقوم بتوصيلها للخزينة بالقاهرة كل ثلاثة أشهر ، ولقد حذر القانون من حماية لعسكر للتجار بفرض اعطائهم من الرسوم أو تخفيضها (٢٨) .

وهذا أمين الجمرك والقاضي مسئولين عن هذه المخالفات اذا حدثت بخلاف ما حدد القانون ، والباشا العثماني - ممثل السلطان في مصر - عليه التاكيد فوق ذلك كله من سلوك كل من أمين الجمرك والقاضي وإفاده الدولة بشئون الجمرك بانتظام وبدقه تامه ، ولقد شدد القانون على ضرورة تحصيل الرسوم لمقرره ولا تغفر من ذلك ايه سفيهه حتى ولو كانت تنجيه الى اسنانبول أو قدمه مسبب بها تحمل فوق منها بضائع بعرض التجاره اما اذا كانت مرسله من مصر الى دار السلطنة وليست بعرض البيع فلا يؤخذ عنها رسوم (٢٩)

ولباب ابعالي يحذر كثيرا من حلال القايون - من يرول القصر لاصريج وتغلطهم الى انقاهره ، وانما الأوجب ان تتم المعاملات مع الاحساب في لشعر اسكندري كما كان الحال مائفا أيام كل من السلطان قايتباي والسلطان العوري لملوكيين ، ولقد لاحظنا من دراسه المصادر والوثائق اشغال عسكر

الحامية " الجيش " وبخاصة من فرقة المتفرقة وفرق الميامة العرسن في مهام  
امانه بحمارك وساعدهم عدد من الكتبة والمحاسبية والتراجمه وكان بعضهم  
من بين العسكري أيضا ، فكان على سبيل المثال الأمير أحمد بن محمد جويش  
بالخدمة العاليه والشهير بترجمان البنادقه (أى أنه يجيد اللغة ، لايطاليه لى  
جانب كونه من امراء العسكر) .

أما أهم الجمارك فى ولاية مصر فى العصر العثمانى فهى على النحو التالى

أ - جمرک الاسكندريه ورشيد

ب - جمرک دمياط

ج - جمرک السويس

د - جمرک بولاق ومصر القديمه

ولاشك أن إيرادات تلك الجمارك وما يتبعها من مقاطعات كانت تشكل موردا  
هاما للغاية بالنسبة للخزينه وقد وصلت تلك الايرادات عام (١١١٢هـ - ١٧٠٠ م)  
الى ما يقرب من خمسة عشر مليون پاره (٣٠) .

وفى هذا يخلص بالقول بأن عمىكر الحاميه بمصر " الجيش بمصر " قد أدوا أدورا  
هامه فى مجالات الاداره سواء المركزيه بالقاهرة أو الاداره المحليه بالاقليم أو  
اداره لشؤون الجمارك الى جانب قيامهم بمهام البوليس فى جميع الانحاء ، و  
ولاية مصر ، فكانوا منصرفا ببناء قام بنور فعال فى خدمة السيادة العثمانيه  
وتوطيد دعائمها طالما كانت القوله قويه ومتماسكه بيد أن هذا الدور أحد يتحول  
لصالح بماليه لبنان القرن الثامن عشر بصفه خاصه عند شهر الصيف والهوال  
هى عظام الدوله العلييه العثمانيه فشجع ذلك العصبية المحليه على الاستئثار  
بشؤون الحكم والسلطه وتراجع العنصر العثمانى تدريجيا فى الكس لعسكرى  
لحاميه يحل محله كما سبق الاشاره - العنصر المملوكى الذى سم قعه  
نعوده فى حركه "على بك الكبير" الانفصاليه فى النصف الاخير من بقر  
لثامن عشر .

### مؤامرات الفصل الثالث



### مواضع الفصل الثالث

- (١) الدمرداش . النزه المصانة في اخبار الكفانه ، مخطوط بالمتحف البريطاني ، ورقه ٤٨ وما بعدها .
- حسن عثمان . حصر العثمانيه المجمل في التاريخ المصري القاهره ١٩٤٣ ط (١) ، ص ٢٤٧ وما بعدها .
- (٢) قانون نامه مصر ، مخطوطه بدار الكتب المصريه برقم (٤) قانون تركي " مخطوط طلعت " ورقه ٥٠ .
- ارشيف المحاكم الشرعيه ، محكمه القسمه العسكريه س ٢ " ص ١٦٨ ق ٦٨٢ ، س ٥٢ ص ٢١٤ ق ٤٢٢ ، س ٢٦٢ ص ٩ ق ٢٧٤
- (٣) ابراهيم لصالحي المصدر السابق ص ٨٤٤ وما بعدها
- رشيف المحاكم الشرعيه ، سجلات محكمه الداب العالي س ١ ص ٢٧ ، ص ٣١٨ ، ص ٣٦٥
- (٤) الدمرداش المصدر السابق ، ورقه ١٨٦ ، ٢٠٢ ، ٢١٤ ، ٤٨١ .
- لجبرتي . عجائب الآثار في التراجم والاخبار ، بولاق عام ١٢٩٧ هـ ، ج ١ ص ٩٤ . - ارشيف المحاكم الشرعيه ، محفظه دشت رقم ٤ ص ٤٧٧ وما بعدها .
- (٥) ارشيف المحاكم الشرعيه ، محكمه القسمه العسكريه س ٩ ص ١٢٨ ق ٢٤٧ س ١٢ ص ٤٩ ق ١١٩ ، س ١٨ ص ١٩ ، س ٢٣ ص ٧٦ ق ١٤٢
- (٦) رشيف المحاكم الشرعيه ، محكمه القسمه العسكريه ، س ٢ ص ٣١٤ ق ٤٢٢ ، س ٢ ص ١٥٣ ق ٦٣١ ، س ٢ ص ١٦٧ ق ٦٨١ ، س ٢ ص ١٦٩ وما بعدها
- (٧) مرغيم لصالحي المصدر السابق ، ورقه ٦٩٠ ٦٩٣
- (٨) قانون نامه مصر ، ورقه ٥٢
- شفيق عريال . المصدر السابق ص ١٤ ، ٣٢ .
- حسن عثمان . المرجع السابق ص ٢٥٢ .

- (٩) شفيق عربال - المصدر السابق ص ٤٩ وما بعدها
- اس اياس: المصدر السابق ، ج ٥ . ص ٢٠٢ وما بعدها .
- (١٠) شفيق عربال - المصدر السابق ، ص ٢١ وما بعدها .
- سجلات المحاكم الشرعية ، محكمة القسمه العسكريه س ١٦ ص ١٠٠ ق ٢٧٠
- (١١) برهيم الصالحى . المصدر السابق ، ورقه ٥٢٢ . ٥٢٠ .
- سجلات المحاكم الشرعية ، محكمة القسمه العسكريه س ٩ ص ٩٨ ق ١٠٢٢
- مؤلف مجهول تاريخ ملوك آل عثمان ونوابهم بمصر . مخطوط داخله  
تيموريه برقم ٢٤٠٨ تاريخ ص ١٢٩ - ١٣١
- (١٢) شفيق غريبال - المصدر السابق ص ٢٢ وما بعدها .
- (١٣) سجلات المحاكم الشرعية ، سجلات الديوان العالى س ١ ص ٣٥٧ ، ٣٠٨ ،  
محكمة القسمه العسكريه س ٢ ص ٤٦ ق ١٩٢
- همد جيسى - المصدر السابق . ص ٢ وما بعدها .
- (١٤) مؤلف مجهول - المصدر السابق ، ص ١١٧ .
- ،براهيم الصالحى : المصدر السابق ص ٦٥٣ ٦٥٥ .
- (١٥) شفيق عربال : المصدر السابق ص ١٤ وما بعدها .
- (١٦) سجلات محاكم الشرعيه ، محكمة القسمه العسكريه س ٢٥ ص ١٤٦ ق ٢٨٩
- (١٧) هس عثمان - المرجع السابق ص ٢٥٢ وما بعدها .
- (١٨) مصداق محاكم الاقاليم ، محكمة المنصوره س ١ ص ٦٨ ، ص ٩٢ س ٣  
ص ١٦٦ .
- (١٩) مصداق محاكم الاقاليم ، محكمة المنصوره س ٣ ص ٧٥
- ( ٢ ) عربال - المصدر السابق ص ١٤ ، سجلات المحاكم الشرعيه ، محكمة القسمه  
العسكريه س ٢٧ ص ٣٩ .
- (٢١) سجلات المحاكم الشرعيه ، محكمة القسمه العسكريه س ٨ ص ٤٤ ، س ٩  
ص ٢٢٦

(٢٢) سجلات الروزنامة ، دفتر مواجهات كشيدة ديوان مصر سنة ١٠٧٤ هـ  
رقم ٥٢٤٩ .

- سجلات الروزنامة ، دفتر جرایه و طبق رقم ٥٢٤٥ سنة ١٠٦٦ هـ

(٢٣) نفس المصدر السابق .

(٢٤) سجلات المحاكم الشرعية ، محكمة القسمة العسكرية س ٢٣ ص ٢٥٢ ،  
س ١٩ ص ١ .

(٢٥) سجلات الروزنامة دفتر مواجهات كشيدة ديوان مصر السابق ذكره .

(٢٦) سجلات المحاكم الشرعية ، محكمة القسمة العسكرية س ٢٥ ص ١٧٢ ق ١ : ٢

- عراقى يوسف المرجع السابق ص ٢٢٦ وما بعدها .

(٢٧) مضبوط محاكم الاقاليم ، محكمة اسكندرية س ١ ص ١٢ وما بعدها .

(٢٨) قانون نامه مصر ، ورقه ٤٥ .

(٢٩) رشيد المحاكم الشرعية ، محفظه دشت رقم ٤ ص ٤٧٥ .

- قانون نامه مصر ، ورقه ٤٦ وما بعدها .

(٣٠) سجلات الروزنامة ، دفتر بقایای مال شتوی و صیفی س ٧٥ سنة ١١١٢ هـ

- سجلات الروزنامة ، دفتر أماناء منكورين برقم ٢٨٠ سنة ١١٢٨ هـ

- عراقى يوسف ، المرجع السابق ، ص ٢٢٩ .





## الفصل الرابع

دور الحميه (الجيش في مصر) في حروب الدوله العثمانيه خارج البلاد



### الفصل الرابع

#### دور الحامية "الجيش في مصر" في حروب الدولة العثمانية خارج البلاد

لم تنقطع صلة الحامية العثمانية بمصر "الجيش في مصر" عن الدولة الأم ودار السطوة ، فهي جزء هام من الجيش العثماني الأكبر المتمركز في ستانبول والمدن الهامة الأخرى بالاناضول والاملاك الأوروبية ، ورجال الحامية بمصر يظهرون بكل الاحترام الى السلطان العثماني وممثله بمصر حين قومه ليل الباشا العثماني ، فهم يسارعون بسرور وتعظيم لاستقباله باعتباره نائب السلطان في حكم مصر وعندما يصل الباشا العثماني الجديد سواء بصريق لبر أو البحر ، يكون العسكر في شرف استقباله وكان من المعتاد أن الباشا حين ينعم بالترقيات على هؤلاء العسكر "مبالغ من المال" ، ويصحبها يقوم برياره مدينة الاسكندرية حيث مساجد الاولياء والصالحين والمقامات والافرنج كما يتفق الحصون والقلاع في كل من الاسكندرية ورشيد فيأمر بترميم ما تهدم منها وينعم على عسكرها المرابطين ، ثم يركب السفينة المجهزة لرحلته النيلية بالنهر المبارك حتى يصل الى العاصمة فيكون في استقباله كبار الأمراء وقاده العسكر ورجال الاداره وغيرهم ، وكان أغا الانكشارية في طليعه مستقبليه حيث يحرص على استضافته الباشا ويقدم اليه الهدايا الفاخرة من الفيل والبنادق المزينة ولطعمه بالعاج وغيرها فيرد الباشا أيضا بأن يخلع عليه فروع فاخرة وهدايا أخرى وكذلك الحال مع كبار مستقبليه وهكذا<sup>(١)</sup> .

أما إذا كان وصول الباشا عن طريق البر فإن استقباله يجري عندما يسمع صراخى القاهرة في الخانكة ويصحبونه الى العادله حيث يدعى الى الصبانات الفاخرة ويتلقى الهدايا ويقدم بدوره خلع القدوم من القراوى والقفاطين وغيرهم وعندما يصعد الى القلعه تطلق المدافع والصواريخ ابتهاجا بوصوله<sup>(٢)</sup>

وكان عسكر الحامية بمصر "الجيش" بحرسون على متابعه ما يحرى من أحداث في دار السلطنة ، فعندما يصل أحد السلاطين الى العرش كانوا بطانئون بالانعام والترقيات ، ويتحينون الفرصه عندما يلفهم خبر وفاة أحد السلاطين ،

معهده علموا بولقاء السلطان "سليم" في ذي القعدة "٩٢٦ هـ - ١٥٢٠ م" أعلن جماعه من فرقه الانكشاريه عن عزمهم على القيام بنهب حاره اليهود بالقاهره كما حوت ، لعاذه لانيهم من قبل في بلادهم - بيد أن قادتهم حذروهم من مفه هذا اسسوك وحتى يمتنعوهم من ذلك تم الاتفاق على منح كل عسكري نكشاري مبلغ يصل الي ثمانين ديناراً ، الأمر الذي اهاج خواطر العسكر السباهيه على "خاير بك" فتأثروا ضده مطالبين مساواتهم بالانكشاريه فكان رده بأن "انكشاريه معاذيك السعدون أما السباهيه فهم خدامه واعتذر بعدم وفرة المال للارم ، ولعل هذا ، لتصرف قد أبان عن تفوق عسكر الانكشاريه عن غيرهم من عسكر لحاميه منذ استقرهم بمصر<sup>(٢)</sup> . ولقد لاحظنا في الوثائق المعاصره وجود عساكر من لحاميه مرتبطين اساساً بالباب العالي فعنهم مثلاً ، "ينكجريان ابوب عديه - أسباهيين بواب عاليه - قايجيان ابواب عاليه .." وذلك لتقديم خدمات خاصه للدولة وهم قد استقروا بمصر واشتغلوا في وظائف ماليه وإداريه بالافره عاصمه الولايه ومقر الحاكم العثماني حيث مقر الباشا في القلعه ، وما سبق يظهر لنا ان الارتباط بين عسكر الحاميه بمصر "الجيش" ظل قائم ومستمر مع لنوله العثمانيه ، ويمكن القول بأن عسكر الحاميه بمصر كانوا اده لخدمه ، لنوله العثمانيه سواء في ترسيخ دعائمها داخل البلاد بسحق الثورات و تمردت من قبل بعض امراء الممالك الذين اطنوا حصيانهم في اوائل العصر لعثماني مثل ثورة لاميير "جهانم السيفي" وإيغال الطويل" وثوره أحمد باشا الغزن لحاكم لعثماني عام ١٥٢٢ م ، أو في المشاركه الفعاله في حروب سوله خارج مصر في ميادين شتى على مدى العصر العثماني<sup>(٣)</sup>

ويمكننا ان نشاركه عسكر الحاميه "الجيش بمصر" في حروب الدوله على النحو التالي  
كان السلطان العثماني يبعث من حين لآخر بأوامر شريفه "خطوط شريفه" لرب الباشا العثماني الحاكم بمصر لتجهيز تجاريد عسكريه "تجريدته" - حصه باعداد محدده للسفر الى ميدان القتال في جبهه معينه ، حيثئذ كان لباشا يسارع لعدد الديوان العالي لطعنه طارئه لبحث هذه الامور العاجله واتخاذ

اجراءات سريعة استجابه لنداء الباب العالي ، وقد ينص في الأمر الشريف على اسم القائد العسكري بصفه محله الذي يقود التجريده العسكريه المطويه ، وفي احيان أخرى كان الأمر متروكا للباشا لاختياره من بين أبرز القاده العسكريين لالكفاء ويعرف حينئذ باسم " سردار تجريده " ، ولقد تحملت ولاية مصر أعباء تجهيز تلك التجاريد المرسله الى ميادين القتال لصالح الدوله ، فلافق عليها وتدير كافة اللوازم من أسلحه ومؤن وتخييره وغيرها كان على خزينه مصر ، دون ان ينقص مقدار الارساليه " المال الميري " المقرر للباب العالي سنويا ، وبذلك تكلفت مصر الكثير من الاموال وقدمت رجالها الذين همضوا بروحهم بغرض حروب الدوله العثمانية باعتبارها الدوله الاسلاميه التي تدفع عن الاسلام والمسلمين في شتى الميادين <sup>(١)</sup> ، وأهم هذه الميادين :

#### أولاً : هوض البحر المتوسط :

بلغت الدوله العثمانية أقصى اتساعها وقمه ازدهارها في القرن السادس عشر بعدد وضعت ايديها على سواحل البحر المتوسط شمالي افريقيا - باستثناء المغرب الأقصى - وحتى تضمن سيطرتها تلك كان عليها ان تبسط نفوذها على الجزر الواقعه في الهوض الشرقي للبحر المتوسط واحصا " رودس " ، صاقز ، كريت " وهي تقع من ناحيه أخرى في حريق المواصلات البحريه بين الدوله ولولايات العربيه التابعه لها ، اما جزيرة رودس فكان يحتلها فرسان القديس يوحنا ، وشكلوا خطراً دائماً على السفن الاسلاميه المسافرين بين مصر واستانبول ، حيث هاجم هؤلاء القراصنه تلك السفن وهدبوا ما بهد مرات هديه مما أعط سلاطين الدوله ، فاعتزم السلطان " سليمان القانوني " عام " ٩٢٨ هـ - ١٥٢٢ م " فتح هذه الجزيرة ، وفي ١٦ رجب من العام المذكور بعث " سليمان القانوني " الى نائبه في مصر " خير بك " يأمره بتجهيز تجريده عسكريه كبيره بلاشتراك في هذه العمليه العسكريه الصخمه وهي الاستيلاء على جزيرة رودس وانهار هؤلاء القراصنه عن تلك الجزيرة لما يقومون به من نشاط محارب ومدمر تجاه المسلمين ولقد نص أمر السلطان الى حاكم مصر على ضرورة تواجد كل

من لعسكر العثماني والعسكر الجركسي " المملوكي " في هذه الحملة العسكرية لطلوبه من مصر لتصره النولة في رودس <sup>(١)</sup> .

إمتثل "خاير بك" حاكم ولاية مصر لأمر سيده السلطان العثماني واخبر من جاسه قائدا عسكريا شجاعا "سردار التجريده" لقياده تلك الحملة وهو "قانتباي ابودر" وعهد إليه مهمه اختيار القاده المبعدين له ، فانتقى من خير القواد ثلاثه واربعين اميرا مملوكيا ، وبعدها قام "خاير بك" حاكم ولاية مصر باستعراض العساكر العثمانية وإحتار من الإنكشاريه مائه من العسكر ومن سباهيه "الكوسيه" اربعمائه ومن التوفكجيه خمسمائه ومن المالكه لجر كسبه خمسمائه وبذلك يكون مجموع العساكر الفرسان السباهيه حوالي الف واربعمائه ألف لانكشاريه فهم قرابه مائه من الجند فقط ولعل ذلك يرجع الى رعيه حاكم مصر في أن يكون عدد الفرسان أكبر عدد من رجال هذه الحملة العسكرية حيث أن لاجه الى المشاء من الانكشاريه يكون محدودا في عمليه الفتح العسكري لرودس <sup>(٢)</sup> ، وعلى أية حال فقد شاركت مصر بتجريده عسكريه بلغ قوامها حوالي ألف وخمسمائه محارب ومن الملاحظ أن حاكم مصر - وهو من أصل مملوكي - "خاير بك" قد أسند قياده العسكر العثماني إلى "جانم الحمزوي" وهو مملوكي أيضا وكأنه كان يريد أن يثبت النولة العثمانيه أن المنصر المملوكي في الحملة له دور فعال ويعتمد عليه في أمور القياده ، ولقد أستقل الجنود المراكب التي أبحرت بهم في الليل المبارك الى رشيد في ثوانل شهر شعبان ٩٢٨ هـ - ١٥٢٢م ومن رشيد اتخذ رجال التجريده طريقهم في البحر المتوسط بالسفر لكبيره حتى وصلوا الى جزيرة رودس في منتصف شهر رمضان ٩٢٨ هـ ١٥٢٢م . بينما كان السلطان "سليمان القانوني" وجنوده يراصدون في جزيرة صغيره قبالة رودس ولا وصل عسكر مصر على هذا النحو المذكور قسمهم السلطان بكل حفاوه وتكريم <sup>(٣)</sup> .

'عن السلطان العثماني عن ساعه الصفر وبدء الهجوم على الجزيرة في شهر شوال وركز محومه على الأموار الحصينه المنيعه التي شيدت حول الجزيرة ،

وجرت عدة محاولات لاقتحامها من الجانب العثماني ، وسقط حول الاسوار عدد كبير من الجند المهاجم ورغم هذا لم يتراجع السلطان عن موقفه بل زدد صرارا على ضرورة القضاء على خصمه العتيد "فرسان القديس يوحنا" واستمرت عمليات فتح رودس قرابة ثلاث سنوات على قدرات متقطعة ، حربي خلالها امدد بحسبك مصر المشارك في تلك الحرب بالوقت والعتاد اللازم من قبل ولايه مصر فكان "خاير بك" يرسلها باستمرار مما كلف خزينه مصر الكثير من الأموال في سبيل نصره الدولة نصره الدولة فضلا عن الرجال المحاربين وفي عام ٩٣١ هـ - ١٥٢٥م احرز العثمانيون النصر النهائي على أرض رودس وبخلت تلك الجزيرة ضمن املاك الدولة ، ذلك النصر الهائل الذي تحقق بعد طول انتظار ومزيد من التضحيات شارك فيه جنود مصر "عسكر الحامية" بحسبك وافر ، فأنعم السلطان "سليمان القانوني" على من بقى على قيد الحياه من عسكر التجريده المصرية وعادوا الى مصر ظافرين مستبشرين<sup>(٩)</sup> .

ولم تتقطع اسهامات مصر الى جزيرة رودس بعد فتح الجزيرة فقد تعرفنا من خلال المصادر المعاصره على معلومات هامه أفادت بأن عسكر حامية مصر "الجيش في مصر" كانوا يزودون قلعه رودس بما يلزم من المراكب طهي ، وأطلق عليهم في الوثائق "مستحفظان قلعه رودس" وهم يتسلمون رواتبهم من خزينه مصر وبذلك شاركت مصر في حفظ الاستقرار والأمن بجزيره رودس رغم خضوعها للسياده العثمانيه المباشره ، الأمر الذي يجعلنا يؤكد على أهميه مكانته ولايه مصر وعسكرها بالنسبه لدار السلطنه<sup>(١٠)</sup> .

وفي أواخر القرن السابع عشر ، تراجعت السياده العثمانيه في جزيرة رودس لأمر لذي جعل الدولة تستجد بولايه مصر في شهر رجب ١١٠٦ هـ / ١٦٩٤م حيث بعثت مبعوثا يحمل خطا شريفاً الى "على باشا" الحاكم العثماني حينئذ ك معقد النيوان ، واجتمع الصناعيق والأغوات والأمراء وقريء الخطه الشرعيه في حضورهم ، وكان مضمونه ان السلطان العثماني في ضيق شديد من "امر الكفار اللئام الذين استولوا على الجزيرة المنكوره" ومن ثم فإن السلطان يأمر بانقاده

تجريدته من عسكر حاميه مصر " الجيش بعصر " قوامها ألف من لجند ، على أن تسد قياستها الى أحد الصنلجق المعروفين بالشجاعه والخبره والاقدام . وتضمن الخط المذكور تهديدا من السلطان الى كل من يتراخى ويتكاسر في الخروج الى هذه التجريدته المطلوبه ، وأنه بعد كافراً ، وحال الخط المذكور يوم تعيين أولئك الجند النحشين من أصحاب الطوقات الصغيره في هذه التجريدته فهم يفتقرون الخبره والمران الكافي للمشاركة في عمليات عسكريه صعبه . لم يتقاعس لياشب عن نصره الدوله واسما مضى بهم عاليه في الاعداد لتجهيز التجريدته لمطلوبه ، ولقد خلع على " أحمد بك " سرديريه التجريدته واحتر بمشورته الاختياريه " المتقاعدين في كل قرقه عسكريه " ، عدا من خبره عساكرها وعين لكل منهم قائد ، وشمل ذلك كافه الفرق العسكريه لحاميه مصر " جيش مصر " فبلغ تعداد تلك التجريدته حوالي الف واربعمائنه جندي أي بزياده اربعمائنه جندي عما حددته الخط الشريف <sup>(١١)</sup> ، وفي هذا دلاله واضحه على حرص باشا العثماني والقاده العسكريين بولاية مصر على مساعدته الدوله العثمانيه باكثر مما تطلب في حروبها ضد اعدائها ، ولعل الامور كانت ملحه حيث وصل الى مصر خط شريف آخر لاستعجال تلك التجريدته الأمر الذي جعل البشا يشرف بنفسه على لاسراع في تجهيزها وارسالها ، ولقد خرجت التجريدته العسكريه لمطلوبه في منتصف شهر شعبان يعني بعد شهر على الاكثر من طلبها وهذا يعد - في ذلك الوقت - دلاله واضحه على السارعه في تنفيذ الأوامر السلطانيه وكان خروجها وسط احتفال كبير وثوبيع رجالات الولاية ودعوات أهل مصر لوجالها بالمصر وسدوله انعطيه بالتمكين والظفر على الاعداء وعلى هذا اسحق المذكور كانت لمشاركه الفعاله لعسكر حاميه مصر " الجيش في مصر " في سمر لبقود العثماني على جريده رويس في الثالث الاول من القرن السادس عشر وتزويد قلاعها بصفه دوريه بالجند المرابط لاقرار الأمن وتوطيد هذا البقود حصلا عن لاسهام في اعاده السيطره العثمانيه من جديد بعيد انتزاعها مره اخرى في أواخر القرن السابع عشر ، وتحملت خزينه مصر عبء الاتفاق على ذلك كله



فلا ينقص المال الميرى الذى يرسل الى دار السلطنة سنويا رغم تلك المسئوليات الجسام<sup>(١٠)</sup> .

أما جزيره " صاقر " فهى من أهم الجزر العثمانية الواقعة قرب السواحل لعربيه لآسيا الصغرى ، ولقد عرفت بهذا الاسم " صاقرأطه سى " يعنى جزيرة صاقر ولقد اشتهرت بوفرة غلاتها وكثرة بساتينها من أشجار الفواكه المختلفه ، ولقد ساعد موقعها المذكور على ترسيخ النفوذ العثمانى بها وتأكيد الصيغه الاسلاميه حيث انتشرت بها اللغة التركيه وأقيمت العديد من المدارس والمساجد وبتكيد وغيرها<sup>(١١)</sup>

ويتضح من المصادر المعاصره أن السلطان العثمانى قد بعث أمراً واجب لتنفيذ عام ١١٠٥هـ / ١٦٩٣م ، لتجهيز تجريده عسكريه تعدادها ألف جندى على أن يكون قائده الأعلى " أحمد بك سوفيه " وذلك لتوطيد السيادة العثمانيه فى جزيرة صاقر ، ويصفه عاجله جرى الاعداد لخروج هذه التجريده حيث تحرك العسكر فى المراكب بالنيل المبارك حتى وصلوا الاسكندريه ومنها أقلتهم السفن لعثمانيه وأبحرت فى مياه البحر المتوسط حتى وصلوا الى جزيرة صاقر المذكوره ، ويصف المؤرخون المعاصرون المارك البحريه التى جرت بين الجانبين الاسلامى والصيرانى فى هذه الجزيرة وما حولها بأنها كانت شديد الوطأه ، وتنتهت باستعمار القوات العثمانيه واستعادته السيطرة عليها فى شهر رجب ١١٠٦هـ - ١٦٩٤م ، وما ان انتهى جنود حاميه مصر من هذه المشاركه المشرفه، وبعد تحقيق النصر على النحو المذكور حتى سمح لهم بالعودة الى مصر وأحسن استقبالهم الباشا العثمانى وحاشيته حيث ظع على السور وكبير القاده وانعم على العسكر لا قنموا من جهود طيبه لخدمه الدوله ونصرتها<sup>(١٢)</sup>

وجزيره كريت تعد من أكثر وأهم الجزر الواقعه فى الحوض الشرقى للبحر المتوسط حوى بحر أيجه ، وكانت مدينه قنديه "كنده" أكبر مدنها ومركز مهم من القدم ، وهى تتوسط ساحلها الشمالى وأقيم حولها سور ضخم منيع ، الارتفاع ، والجزيره كانت بمثابة مركز تجارى وبحرى على جانب كبير من

لاممية الأمر الذي دعا سلاطين الدولة العثمانية ليمسك بقوة الدولة عليها منذ أواخر القرن السادس عشر وإبعاد اليناقة الذين تمركزوا فيها منذ فترة سوريه ، وبقيت السيادة العثمانية حتى منتصف القرن السابع عشر ، ثم ضعفت تدريجاً حتى تمكن اليناقة مرة أخرى من انتزاعها ، بيد أن حكام الدولة العثمانية لم يعضوا الطرف عن انحسار نفوذهم عن جزيرة كريت بعد بنوا استعداداً متواصلاً على مدى ما يقرب من ربع قرن نحو الـ عشرين سنة أو يزيد لاستعادة جزيرة كريت لحوزة الدولة وخاضوا معارك طاحنة وشرسة حول هذه الفترة الطويلة ، ولقد ساهم رجال العامية بمصر بنصيب وافر في هذه المعارك نذكر منها ، أنه في عام ١٦٥١م أرسل السلطان العثماني طالك تجريده عسكريه من مصر ، فخرجت وكان قوامها حوالي خمسمائة جندي وكان سردارها هو " حسين جاويش مستعظمان " ، قامت بدورها في معارك هذا لعدم بجزيرة كريت <sup>(١٥)</sup> ، وبعد سنوات أخرى في عام ١٦٦٥م وصل خط شريف من استانبول يطلب الذين من عساكر مصر للسفر الى كريت ، فاختار الباشا عدد من الجند من كل فرقة عسكريه وعين احد البكوات سرداراً على هذه لتجريده الكبيره ، بيد أن هذه التجريده تعرضت لظروف قاسيه حيث تعرض لها في رحلتها البحريه بالبحر المتوسط جماعات من القراصنه البصاريه وشنوا عليها هجمات مفاجئه فاندلع القتال على غير توقع مع رجال هذه لتجريده المصريه المتجهه الى كريت ، وانتهى الأمر في غير صالحها حيث هربت على أيدي هؤلاء اقراصمه ووقع في الأسر من نجا من رجالها ، ولقد عم الحزن و لآلم في مصر عندما وصلت أخبار تلك الفاجعه التي تعرض لها عساكر مصر المحاربه <sup>(١٦)</sup> .

وبم يتوقف امداد ولاية مصر لدار السلطنة بالرجال المحاربين فحسب .  
 رسل أيضاً كميات هائله من المؤن والعتاد لتكوين العساكر المحاربه في كريت  
 ففي عام ١٦٦٧م وصل مبعوث " قابوحي " من الدولة العثمانية ، الى القاهرة  
 وقابل لباشا العثماني وأبلغه أن السلطان يأمر بأرسال اربعة آلاف قنطار من

البارود ، ومائه وخمسين ألف كيلو من القمح وهو إلى اثني عشر ألف وخمسمائه  
أردب " ، وأربعمائه قنطار من البقسماط ، فاستجاب الباشا لطلبات الدولة وشرع  
في تجهيزها بكل همه ونشاط وكون تجريدته عسكريه قوامها ألفين من ابعسكر  
بعثها إلى ميدان القتال ويصحبها تلك الوازم المطلوبه ، وبعد هذه الجهود  
المتواصلة والاسهامات القويه والفعالة من جانب الجيش في مصر ، وفق الله قاه  
المسلمين من العثمانيين في انتزاع جزيرة كريت وصقلت حاصمتها كنديه في  
أيدى لجيوش العثمانيه ومن بينها عسكر حاميه مصر وكان ذلك في هام ١٦٦٨م  
، ووصلت تلك الأخبار السابقه إلى الولايات وعلى رأسها ولاية مصر نعم  
الابتهاج وأطلقت المدافع ورفعت الرايات والزينات فرحا بانتصار المسلمين ونصره  
الاسلام (١٧) .

ولكن ينبغي أن نؤكد بأن ما قدمه رجال الحاميه بمصر " الجيش بمصر " كما  
سبق توضيحه كان أمراً هاماً وعاملاً فعلاً في تحقيق هذا النصر ، وتحملت  
مصر المزيد من التضحيات في الأرواح والمؤن والأسلحه والعتاد وغيره لتأكيد  
السيدة العثمانيه في جزيرة كريت الهامه ولم تتوقف الخطوط الشريفة من الدولة  
في طلب المزيد من الجند من مصر لهذا الغرض في الثلث الأخير من القرن  
سابع عشر ، ففي شهر ربيع الأول ١٠٩٦هـ / ١٦٨٤م " أرسلت الدولة بطيب  
ستمائه جندي تحت قيادة أحد البكوات لحفظ الأمن في قلعه كريت وحمايتها ،  
وتم إرسال تلك التجريدته المذكورة في وقت وجيز ، وفي شهر جمادى الآخر  
١١٠٠هـ / ١٦٨٨م أرسل السلطان العثماني قايجي " مبعوثاً " لطلب خمسمائه  
من عسكر مصر وذلك للتناوب في الخدمة بقلعه كريت مكان زملائهم السابقين  
ونحر لدشا تلك المهمة المطلوبه على خير وجه (١٨) .

وهيما يبدو أن السيادة العثمانيه قد أخذت في الانحسار وخفت قبضه الدولة من  
جديد أواخر القرن السابع عشر ، حيث نجد طلبات الدولة بإرسال تجاريد  
عسكريه أخرى ، ففي شهر المحرم ١١٠٢هـ / ١٦٩١م وصل إلى مصر خط  
شريف لتجهيز تجريدته مؤلفه من ألف عسكري تحت رئاسه أحد الصالحين

ومعها ما يلزم من المؤن والعتاد ، حوالى ألفي قنطار من البارود ومائتي قنطر من النقسماط وغيرها ، فعقد الباشا الديوان ووقع الاختيار على إبراهيم بك مضاطر السباع ليكون قائداً عاماً لهذه التجريده حيث أن الديوان كان يحدد نصفه دوريه من أصابه النور فى سرداريه التجاريد ليتحقق نوع من العدل والتنظيم فى هذا الشئ، ومن الملاحظ أن أعداد هذه التجريده قد تم معاره فى نفس الشهر وسافرت خلال أيام الى جزيرة كريت ، وفى شهر شعبان من نفس العام ١١٠٢ هـ تجدد طلب السلطنة للمزيد من العسكر ، حيث وصل الأمر اشريف يحدد حاجه الدوله فى تجريده مكونه من ألف عسكرى لتعصيب اسطربين بكريت ، فطلع الباشا سرداريه التجريده على حسين بك كشاف ولاية القليوبيه وسارع رجال التجريده لتلبية نداء الدوله (١٩) .

ولم يمض وقت طويل ، حتى ارسل الباب العالى الى الباشا العثمانى بشأن تجريده جديدة ضعف العدد المعتاد ، حيث كان المطلوب فيها حوالى بضعين من الجند من ولاية مصر وعلى أن يكون قائدهم " سردارهم " ابراهيم بك أبو شنب وبالفعل جرى إعداد تلك التجريده الى كريت ، وهناك انضم العسكر القادم من مصر الى صفوف الجيش العثمانى المحارب ، واشتد القتال ضد النصارى لفترة طويلة ، وانتهت المعركة بنصره المسلمين وتكدت من جديد سياده العثمانيه على تلك الجزيره ذات الموقع الاستراتيجى الهام (٢٠) .

#### ثانياً : غزو البحر الأحمر :

عبت الدوله العثمانيه بتثبيت اقدامها فى سواحل البحر الأحمر لسببين رئيسيين أولهما توطيد نفوذها فى الولايات العربيه المطلة عليها كالحجر ليمن ومصر عضلا عن الحبشه ، وثانيهما إحكام القبضه على مضيق باب المندب لمنع تنسج لبرتغاليين ومحاولاتهم الصليبيه المتكرره بهدف الاساءه للمقدسات الاسلاميه وتطوير العالم الاسلامى ، ولقد نجحت فى ذلك نجاحاً باهراً وقدمت خدمات جليله لانسى لحمايه العالم الاسلامى من أخطار أحفقت به طويلاً

#### ١ - الحجاز :

جاء خضوع الحجاز فى أعقاب الفتح العثمانى لولايه مصر بطريقه سعيه بعد ما أرسل شريف مكة الحاكم الشريف بركات مفاتيح الكعبه الى السلطان سليم الأول

بالقاهرة يداناً بالفخول في طاعة الدولة دون قتال ، فأقره السلطان في منصبه ، وعلى مر التاريخ ارتبط الحجاز بمصر ارتباطاً عميقاً لاعتبارات متعددة ، فمن الناحية الاستراتيجية كان الحجاز بمثابة منطقة حيوية للدفاع عن مصر من الناحية الجسدية ، كما كان الأمر بالنسبة لقيمه بلاد الشام في حمايته مصر من الناحية الشرقية ، هذا بينما كانت مصر بعد مركزاً هاماً لتجمع القوافل ومواكب الحج لقائمه من بلاد المغرب والواسط افريقية، وكان يقع على عاتق حكومه وديه مصر مسئولية حمايه تلك المواكب والقوافل حتى تصل الى الحجاز وتؤدي دورها المنشود ، وفضلاً عن ذلك فقد انتشرت بولاية مصر - كما سبق الاشارة - الاوقاف لمؤصده على فقراء الحرمين الشريفين وأرسلت ولاية مصر سنوياً أمور لصرة الشريفه والكسوة اللازمة للكهنة المعظمة ومن أجل هذا كله اتجهت بغير لسلطان "سليم الأول" - عقب فتح مصر - الى الحجاز ليتوج فتوحاته بوصول لى زمامة العالم الاسلامي والتمتع بلقب هام وهو "خادم الحرمين لشريفين" (٢١) .

ومن الملاحظ ، أن العثمانيين قد ابقوا على نظام الشرافه في مكة المكرمة حيث يتولى شئون الحكم فيها احد الاشراف بموافقتهم جميعاً وموافقه لسلطان لعثماني أو نائبه في حكم مصر "الباشا العثماني الحاكم" ، ويقع على عاتق شريف مكة مسئوليات جسام فهو مسئول عن تأمين طرق قوافل الحج القادمة من مختلف الاقطار الاسلاميه وهذا يتطلب منه الحرص على اقامه علاقات ودية طيبة مع القبائل بضاربه حول هذا الطريق أو كسر شوكتها بعصبيته القبلية اذا ما شقت عصا الطاعة وخرجت عن نطاق السيطرة (٢٢) .

والى جانب نظم الشرافه ، استحدث العثمانيون صندقية في حده يتولى حكمها احد مصاحق الأمراء من العثمانيين وهو يجري تعيينه من جانب الدولة لعثمانيه رأساً ، وهما بعد أنشأ العثمانيون ولاية الحبش للاشراف على الاراضي الواقعة على ساحل البحر الاحمر شرقاً وغرباً ، وبدراستنا المتعمقه للمصادر التاريخيه المعاصره ، تبين لنا اسهامات رجال الحاميه بمصر "الحيش بمصر" في تزويد مكة وقلاعها بما يلزم من العساكر فكانوا من السباهيه الفرسان والجاويزه

والمتمفرقة كما أتضح أيضاً نشاطهم في حراسه المدينة المنورة وقلاعها ويسدر جده المعمور وقلاعه حيث يتناوب العسكر شئون الخدمة والحراسه بانتظام ، كما قدم الصوبجية من مصر بالسفر الى الحجاز العمل على صيانه واصلاح الدافع الموجوده واستخدامها كلما دعت الحاجة ، والمعلوم أن كافة هؤلاء العسكر كانوا يتقاصون رؤسهم من خزينة ولاية مصر ، ويظهر أن مخلفاتهم بعد وفاه بعضهم هناك - كانت تؤل الى بيت المال المعمور بمصر اذا لم يكن لهم ورثة<sup>(٣٣)</sup>

ومن الملاحظ ، أن العاميات العسكرية التي خدمت بحدن الحجاز وقلاعه كان يتم تجديدها من وقت لآخر من الجيش العثماني المراتب بمصر " الحامية العثمانية " ، فقد لاحظنا ارتباط عساكرها بمصر حيث أقامت اسراتهم وتعددت معاملاتهم مع باقي زملائهم من العسكر وتزايدت أنشطتهم التجارية والحرفية بقلب القاهرة في حين الخليلي والموسكي وغيرها .

وفي الواقع ، لقد ارتبط مصير شرافه مكة الى حد كبير بباشوية ولاية مصر ففي غالب الأحيان كان النزاع يتجدد بين المتناصبين من الاشراف حول هذا المنصب ، وقد ينتصب احدهم ذلك المنصب من صاحبه الحقيقي الحاكم ، الأمر الذي يجعله مضطراً للاستنجاد بباشوية مصر لدعم موقفه واعادته الى المنصب المقتصب ، والمصادر التاريخية حافله بالوان الصراع المذكور ، ومن ذلك أنه في عام ١٠٤٠هـ / ١٦٣٠م قام أحد الاشراف " الشريف نامى " بإعلان عصيانه على الشريف لحاكم وقاد جموعاً غفيره وهاجم مكة المكرمة ، فاشتعلت الفتنة بينه وبين الشريف " مسعود " الحاكم حينذاك ويسانده أمين بندر جده " مصطفى بك واشتد القتل بين الحائنين انتهى بعد أيام بمصرع الشريف " مسعود " وأمين جده المذكور وعدد من الاشراف المؤيدين ، وتمكن الشريف " نامى " من إعتصام الحصن بأقروه وعاث رجاله فساداً ونهباً كما صور المؤرخ المعاصر<sup>(٣٤)</sup>

بلغت هذه الأحبار المؤله مسامع الباشا العثماني الحاكم بمصر خليل باشا ونوقشت تلك القصيه ، فأبدى أحد البكوات " قاسم بك " استعداداً للسفر صحبه تجريبه عسكريه من رجال الحامية العثمانية بمصر الجيش بمصر مانعاً عليه الباشا ويحث معه ققطان شرافه مكة الى الشريف " زيد بن مسعود " وهو ابن

الشريف المقتول على النحو السابق ذكره ، ولقد تزامن خروج تلك التجريدة العسكرية مع موسم الحج وتحرك الموكب المصري الى الأراضي الحجازية تقرر سردار التجريدة أن يؤدي رجال التجريدة فريضة الحج بعدما سافر بعضهم برأ و بعض الآخر بحرأ وتجمعوا في شوال ١٠٤٠ هـ ، وبعدها تفرغ "قاسم بك" وعسكره لتأديب الشريف المقتصب "نامي" ، واندلع القتال بين المصريين وأسفر عن هزيمة الشريف "نامي" ومقتله مع عدد من أعوانه قتال نفس الجراء ، لذي اذاقه لسبقه ، واستطاعت التجريدة أن تعيد الحق الى نصابه وتستعيد هيبة دوله ، وأعلنت شرافه زيد بن مسعود الذي تسلم القفطان من باشا مصر دون منازع ، وبعد عوده التجريدة العسكرية الظافره ربيت القاهرة وأقيمت لهتفالات بها وببندس بمصر ثلاثة أيام . كما حدث أيضا ، في عام ١٠٧٧ هـ / ١٦٦٥ م أن طمع شريف من الاشراف في هذا المنصب " شرافه مكي " وكان يدعمه أحد الصناجق البكوات دون موافقه الباشا العثماني الذي بعث تجريدة عسكريه تمكنت من اخضاع تلك المحاولة في مهدها وأقررت الاوضاع السائدة ورجعت ظافره مع عوده موكب الحج المصري أوائل العهد التالي ١٠٧٨ هـ / ١٦٦٦ م <sup>(٢٤)</sup> .

وعندما يقرر منصب شرافه مكي بوفاه الشريف الحاكم ، كان الباشا العثماني يعين من يراه مناسباً لهذا المنصب من بين الاشراف الاكفاء ، ففي عام ١٠٩٩ هـ / ١٦٨٧ هـ شمر المنصب ، فقرر الباشا ارسال عدد من العسكري يمثلون كافه لفرق عسكريه في مهمه سياصيه حيث كلفهم بتوصيل قفطان شرافه مكي لى ابن شقيق الشريف المتوفى "أحمد بن غالب" وقد أجزل لهؤلاء العسكري بعض ، حيث منح كل منهم حق طريق مقداره خمسه عشر الف ونصف فصره ، وبعد ، يؤكد نور الدشا في مصر نائب السلطان - في اختيار حاكم الحجاز لاقرار الأمر السياسي والعسكري هناك <sup>(٢٥)</sup> .

والى جانب شرافه مكي ، ارادت الدوله أن تؤكد سيطرتها وتفوقها حيث إشتأت صحفيه جده ، فكان الباب العالي يكلف أحد البكوات بإداره شئوننها وكان

يعرف باسم " أمين بتدر جدة " ويعنى هذا الأمين بتوطيد الاستقرار والأمن بحده ويستند الى جهود رجال من الحامية العثمانية بمصر ويتناوب هؤلاء العسكر الخبيرة لقدرات معينة ويحصلون على رواتبهم النقديه والعينية من حريته مصر ، ويرى سه المصالح المعاصرة تبين لنا أن الباشا العثماني بمصر - أحيانا - كان يضع على أحد قادة العسكر بمصر منصب أمين بتدر جدة "صبيقيه جده" وهذا ما حدث عام ١٠٧٨ هـ / ١٦٦٦ م<sup>(٣٧)</sup> .

٢ - اليمنيين

اهتمت الدولة العثمانية باخضاع اليمن لنفوذها كجزء من خطتها لاحكام قبضه على منافذ البحر الأحمر ، وفي أعقاب الفتح العثماني لمصر عام ١٥١٧ هـ ارسى لسلطان "سليم الأول" الى الحاكم المملوكي باليمن لابقائه في منصبه على أن تكون الخطبه باسم السلطان العثماني فكانت السيادة العثمانية حينئذ شكلية ، حتى فقدت الدولة عدة حملات عسكريه متواليه لتأكيد النفوذ العثماني باليمن ، وكانت حمه "سليمان باشا الخادم" عام ١٥٢٨ م طليعه هذه الحملات المذكوره حيث قاد جيشا قوامه عشرون الف مقاتل من عسكر الشام ومصر وقوت لدوله ، وتمكن من دخول عدن في هذا العام عندما طلب منه العون حاكمها "عامر الصاهري" ضد الامامه الزيديه ، ولكن من المؤسف أن "سليمان باشا" غدر بصاحبه وقتله ، مما أساء الى سمعه العثمانيين وتمنر بعدها توحيد لجهود ولقرى العثمانية والاسلاميه بصفه عامه في المحيط الهندي و لصيغ لعرى والبحر الأحمر ضد العدو البرتغالي الصليبي<sup>(٣٨)</sup> . وبعد سنوات قليلة في منتصف القرن السادس عشر ١٥٥١ م ، استنحت الدوله الى "مصطفى باشا" لنشمار "حكم اليمن بالاتفاق مع الامامه الزيديه ، واضطبع هذا لحكم بمسئوليياته على حير وجه وسعى جاهدا لترميم النفوذ العثماني في بواحي اليمن ، وتوج جهوده بتوحيد اليمن لأول مره تحت السيادة العثمانية عام ١٥٥٥ م بيد أن الأمور لم تستقر طويلا ، فقد شق الانتماء الزيديه عصا الصاعه على الدوله لعثمانيه واستعانوا مسطوتهم وتراجعت السيادة العثمانية ، الأمر لدى نعم



السلطان "سليم الثاني" الى اصدار أوامره الى سنان باشا حاكم مصر عام ١٥٦٨م بالتوجه مسرعا الى اليمن على رأس تجريدة عسكرية قوية من رجال الحامية العسكرية بمصر الجيش في مصر بلغ تعدادها أكثر من عشرين ألف مقاتل واستصحب معه عدد من كبار اليكوات الصناجق والأمراء الجراكسة ذوي الخبرة لسابقه بشتون اليمن وعدد من شيوخ العريان بمصر ، ولقد أعاد سنان باشا هذه الحمية اعداداً جيداً ووزع على عسكريها رواتبهم لمدة ثلاث سنوات مقدما من ماله الخاص - على حد قول أحد المؤرخين المعاصرين <sup>(٦٩)</sup> وخرجت الحملة المذكورة من مصر في شوال عام ٩٧٦هـ / ١٥٦٩م بالبر والبحر حتى بلغت أراضي اليمن ، وأندلعت الحرب بصفه متقطعه بين "سنان باشا" وعساكره من ناحيه والأمنه الزيديه وعصبياتهم القبليه من ناحيه أخرى وعلى مدار لعامين استطاع سنان باشا في هذه الفترة إخضاع أقاليم اليمن واستعادة السيمره على عدن ، ولم يجد الزيديون بداً من طلب الصلح ، فوافق "سنان باشا" على عقد الصلح مع الامام المطهر الزيدى في شهر رمضان المبارك ٩٧٨هـ / ١٥٧٠م ، ولقد سر السلطان العثماني كثير بانخراط تلك الانتصارات وأرسل الى "سنان باشا" بالعودة الى مصر على أن يترك باليمن حامية عسكرية لا تقل عن ثلاث آلاف من العسكر الأقوياء تحسباً لما قد يحدث من فوضى سياسية فيما بعد ، وكفاه السلطان بأنه أسمع عليه بحكم مصر فترة أخرى تقديراً لجهوده وشجاعته وظل حاكماً بها حتى عام ٩٨٠هـ / ١٥٧٢م. وهكذا يتضح لنا اسهامات عسكري حامية مصر "الجيش بمصر" الفعالة في عمليات الفتح العثماني الأول والثاني لليمن عامي ١٥٢٨م - ١٥٧٠م ، ولعل ما ذكره أحد المؤرخين المعاصرين <sup>(٧٠)</sup> للاحتياط خير دليل على ذلك حيث أشار الى أن مجموع ما تم تحويره من حملات عسكرية من مصر الى اليمن على مدى النصف الأول من القرن السادس عشر يصل الى ثمانية ألف مقاتل مكث منهم في اليمن قرابة سبعة آلاف معر بعد حبه نور الجيش في مصر عند هذا الحد بل ظل يزود قلاع اليمن من وقت لآخر بما يلزم من عسكري في القرنين السادس عشر والسابع عشر - كما يصبح ذلك

من دراسة الوثائق غير المنشورة حيث تناوب التحصن بهذه القلاع عساكر من مختلف لفرق العسكرية بمصر على هيئة جماعات بمولى قباذنها عدد من لاغوات ، وظل ارتباطهم بالقاهرة قويا حيث كانت تستوطن اسراتهم وكانت لهم معاملات مع زملائهم وغيرهم من الأهالي ، وتقاضى هؤلاء العسكر رواتبهم من خزينة مصر ، ويكفى أن تذكر بأن هذه الرواتب في عام ١٥٩٦م بلغت حوالي ٢٣٢٩٨٩ ديناراً وبذلك تكون ولاية مصر قد تحملت مسئولية الالتزام العسكري لتوطيد أسس السيادة العثمانية في اليمن ومداخل البحر الأحمر<sup>(٣١)</sup>

## ٢ - الحبشة

أطلق المؤرخون المعاصرون للعهد العثماني هذا الاسم " الحبشة " على كل البلاد الواقعة على البحر الأحمر في الجانب الأفريقي وكانت تشمل هبذات موزي ، لسودن حاليا ، وأرتريا والحبشة والصومال ، ولقد بات من الأمور الاستراتيجية لهاية بالنسبة للباب العالي بعدما توطدت دعائم السيادة العثمانية في اليمن بعد كفاح مرير في منتصف القرن السادس عشر أن تتجه انظاره تجاه لسهل الشرقى لأفريقي بهدف احكام القبض على مداخل البحر الأحمر وسواحه من الجانبين لاحتياط المحاولات البرتغالية الدائبة لكيد المسلمين ومقدساتهم بتحالفهم مع الحبشة المسيحية آنذاك ومما شجع السلطنة العثمانية في ذلك الوقت على هذا الأمر نشوب حرب أهليه إندلعت بأراضي الحبشة بين المتنافسين على السلطة ، ومن الشخصيات الهامة التي لعبت دورا فعلا في هذا الشأن "أزهر باشا" الذي استقبل في دار السلطنة اسمقيا لحماسيا رائعا بعدما نجح في إرساء أسس الحكم العثماني باليمن وأنتهت مدة حكمه بها عام ١٥٥٥م ، وكافاه لسلطان سليمان القانوني بتعيينه حاكما على "سواكن" وذلك استجابة لرغبة ولما استقر حاكما بها أخذ يستشعر أهمية مد نفوذ الدولة على عموم لساحل لأفريقي خاصة وأنها في قمة الازدهار والحيوية ، فعرض هذه أفكاره لصوحوه على السلطان "سليمان القانوني" فراقت له وحببها وقال صاحبها لتشجيع والتمكين من الباب العالي حيث صدرت أوامر الى الباشا العثماني بمصر<sup>(٣٢)</sup> ،

بضرورة تجهيز قوة عسكرية قوامها ثلاثة آلاف جندي من خيرة عساكر مصر لمصاحبه "زيمر باشا" الذي نحس كثيرا لما فكر فيه ونال التأييد فأستصاع بسط نفوذ الدولة على هذه موانئ على الساحل الأفريقي مثل "سواكن ومصوع عام ١٥٥٧م وأثر عدم التوصل في أعماق البلاد ، وعقد معاهدة مع ملك الحبشة الزمه فيها بإعلاق موانئ بلاده أمام البورتغاليين وكان ذلك كسبا كبيرا لصالح العام الاسلامي وعلى هذا النحو ، تحولت مدينة سواكن وما حولها الى ولاية كبيرة يتولى شئونها احد الباشوات العثمانيين وصارت تعرف هذه الولاية باسم " ولاية الحبش " وقد ضمت اليها ادارة ميناء جده على الساحل الشرقي للبحر الأحمر ، ولقد أمكننا من خلال براميه - الوثائق غير المنشورة - التعرف على دور الحامية العثمانية بمصر "الجيش بمصر" في تزويد تلك الولاية الجديدة "ولاية الحبشة" من وقت لآخر بقوات عسكرية مدوية للحفاظ على استقرار الأوضاع بها وتوطيد السيادة العثمانية ، واذا ما تكررت الاوضاع السياسية كس التدخل العسكري من قبل حامية مصر العسكرية امرا لا مفر منه ، ففي عام ١٦٥٣م ، اغتصب العرش أحد العمماء الذي قتل ملك الحبشة ، وكان يسائده بعض الاشقياء ، فأرسل محمد باشا أبو النور حاكم ولاية مصر<sup>(٣٢)</sup> ، مغيراً الباب العالي بتلك التطورات ، فجاء أمر السلطان العثماني بتنفيذ تجريد عسكري تعددها ألف وخمسمائة من عسكر مصر "الجيش بمصر" للقضاء على هذه الفتنة، فصرع الباشا بأمر السلطان وعين أحد البكوات الاقوياء وهو "حمد بك بوشيدف" سرداراً على التجريده التي غادرت مصر في شوال ١٠٦٥هـ / ١٦٥٣م وبمكنت هذه التجريده من هزيمة مقتصب العرش ورجاله ونال جراحه حيث مثل على ايدى رجالها وتم تعيين ابن ملك الحبشة السابق ملكاً على البلاد بعد لرعه أهالي الحبشة أنفسهم<sup>(٣١)</sup>.

### ثالثاً : الخليج العربي والمحيط الهندي :

كان الخطر البرتغالي الصليبي قويا للغاية في القرنين الخامس عشر والسادس عشر عندما نجح "فاسكودي جاما" بمعونه "ابن ماجد" الملاح العربي في اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح ، وارتكب البرتغاليون مذابح وحشية على سواحل افريقيه وسواحل الهند وغيرها وكانت لهم خطط شديده العداه ضد المسلمين ومقدساتهم في الحجاز ، حيث فكروا مرراً في التحالف مع الحبشه لمسيحيه ضد العالم الاسلامي ، ولقد تصدى في وقت مبكر - لهذه الاعتداءات - سلاطين المعاليك واستعانوا بحكام الدوله العثمانيه، حتى دالت دولتهم ، وبخس لعثمانيون لى لبطه وتحملوا مسئوليه الدفاع عن العالم الاسلامي والمسلمين ، وفي الواقع لقد نهض العثمانيون بشجاعه لتعمل تلك المسئوليه التاريخيه لمده لبرتغاليه عن المحيط الهندي والخليج العربي والبحر الاحمر على السواء ، وما أن وضعوا اقدامهم في مصر حتى جطوا ميناء السويس بمثابة قاعده بحريه تنطلق منها حملاتهم البحريه لمحاربة العدو البرتغالي الصليبي ، وما أن أنتهى "سليمان باشا" الخدم<sup>(٢٩)</sup> ، من ضم عدن عام ١٥٢٨م حتى قاد الاسطول العثماني واتجه به شطر الهند لمؤازره الحكام المسلمين في هذه البقاع ، وتمخض عن هذا التكاثر لاسلامي كسر الحصار البرتغالي المضروب ، وكادت تقع في ايدي القاده المسلمين هناك قلعه ديو الحصينه ، ولم يحل دون ذلك سوى قنوم إمدادات بحريه جديده فنت الجباب البرتغالي ، ولا يخفى أن الاسلوب الفدر الذي اتبعه "سليمان باشا" في عدن قد تطايرت اخباره الى ارجاء العالم الاسلامي فتخوف الحكام لمسلمون اليهود من البطش بهم الأمر الذي حدا بهم للتحنن من مساندته ونقص أيديهم ، ومن الجدير بالذكر ، أن الوثائق التي درجهاها - وهي غير منشوره<sup>(٣٠)</sup> - قد استخلصنا منها مشاركه الصكر من مصر في حمة "سليمان باشا" لبحرية إلى الهند ولقد لقي بعضهم حتفه هنالك في سبيل الدفاع عن الكين الاسلامي ولم يكن في مقدور العثمانيين التصدي أكثر من ذلك البرتغاليين في مياه المحيط الهندي ، والمعلوم ان البرتغال توله بحريه تركز على اساطيل

بحريه عملاقه متقدمه ، كما أن العثمانيين لم يوفقوا في توحيد القوى الاسلاميه في السواحل الهنديه ، الأمر الذي جعلهم يكتفون والحاله هذه بوضع خطه دفاعيه محكمه عن مداخل الخليج العربي والبحر الأحمر .

#### الولايات العربيه :

##### ١ - العراق :

سبق أن تعرضنا في البدايه للنشاط الشيعي الصفوي في العراق و لاما ضول ، وما قام به السلطان العثماني "سليم الأول" من جهود قويه لوقف هذا النشاط العدائي حيث فرض على "اسماعيل الصفوي" معركه جالديران على ارض بلاد فارس عام ١٥١٤م وانتهت تلك المعركه - كما اسلفنا - بكسر شوكة الصفويين ووقوع شمال العراق "الموصل وديار بكر" تحت السيطره العثمانيه على حين باقى لعراق الاوسط والجنوبي تحت النفوذ الصفوي الشيعي ، وهذاك ملاحظات كثيره دفعت الباب العالي نحو استخلاص العراق كله وازاحه النفوذ الصفوي تمام ولذلك أعد السلطان "سليمان القانوني" جيشا جرارا قاده بنفسه وبصحبه الصدر الأعظم "ابراهيم باشا" واتجه الى العراق عام ١٥٣٣م واستدع بخول بغداد والاستيلاء عليها واستقر بالمدينه عدة أشهر نظم خلالها أحول العراق وشئونهِ وركز قواته العسكريه في مختلف المدن العراقيه ووزع على عسكريه المستقر هناك الاقطاعات العسكريه وبعثه خاصه وولاية الموصل ، ومن حين لأخر كان يتم تجديد تلك القوات العسكريه " الانكشاريه " لضمان حيويتها <sup>(٣٧)</sup> .

خضع العراق للسياده العثمانيه اثنان القرن السادس عشر وحتى أو ثل ثلث القرن السابع عشر ، عندما تمكن احد الموالين لشاه فارس من امتزاج بحكم في بعد ، من ايدى الباشا العثماني وابعاده عام ١٦١٩م . ولقد ارسل اليه شاه فارس بحيش كبير لدعم موقعه بالبلاد ، ولما بلغت تلك الاخبار بوانر لـباب لـعالي صدرت أوامر الى حاكم ولاية نيزار بكر بالتدخل لحسم الموقف ولكنه موحي بحصانه بغداد ومناعه أسوارها وأترك صعوبه اقتحامها ، ففرض المصلحه على أن يحكم هذا المقتصب " الصوياشي " بغداد مستظلا بالسياده العثمانيه اي

يحكم باسم بالنوله ، وبعد ذلك شاكرا الشاه الفارسي موقفه وأنه لم يعد بحاجة الى الجيش الفارسي لترسل اليه ، مما أهاج مشاعر الشاه وأثار سخطه فأمر على ضروره موافقة الزحف الى بغداد وحاصرها عام ١٦٢٢م حتى سقطت في أيدي الصفويين وظن أن الأمر قد انتهى لهذا الحد (٣٨) .

كان يحكم لنوله العثمانيه حينذاك أحد السلاطين العظام وهو "مراد الثاني" الذي لم يشأ أن يترك الصفويين ينعمون بحكم العراق ، فاعلن عن عزمه لتجريد جيش كثيف قده بنفسه واتجه صوب العراق عام ١٦٢٨م ويأتي دور ولاية مصر لرئد في هذا المجال ، حيث طلب السلطان "مراد الثاني" من حاكمها "محمد باشا" تجهيز تجريده عسكريه من عساكر مصر العامرة قوامها ألف وخمسمائة وأن يتولى سرداؤها "وصوان بك الشواربي" ، فاستجاب الباشا لمذكور وخرجت لتجريده من مصر في شهر المحرم ١٠٤٨م / ١٦٢٨ وقد بلغ تعدد عسكريها وخدمهم وأتباعهم قرابة خمسة آلاف مقاتل ، والتحق تجريده مصر العسكريه بالجيش السلطاني العثماني وتكاتف الجميع لتحقيق أهداف السطه ، وتم بلا صعوبة استعباده فتح بغداد ، وعاد العراق الى حظيره النوله العثمانيه من جديد (٣٩) .

لم يتوقف دور عسكر مصر في العراق عند هذا الحد ، بل استمر لايعد من ذلك ، فقد ارتكز السلاطين العثمانيون على الجيش في مصر ، لانفذ التجاريد نحو الأخرى الى العراق لأخماد الفتن وقمع الاضطرابات ، كما اتسع دورهم أيضا الى اراضي فارس نفسها ، ففي عام ١٥٨٢م ، كلفت النوله حاكم ولاية مصر بمحاربة شاه العجم "الشاه الفارسي" لدنقوبها على بعض الاراضي الفارسيه فامحه "فرهاد باشا" - استجابه لأمر النوله - على رأس قوه عسكريه كبيره من عساكر مصر "الجيش بمصر" الى فارس ، وأخضع مدينه وان قرب بحيره وار شمالي فارس وبنى حولها حصنا قويا ترك به عند من عسكريه ، ثم زحف الى بلاد الكرج وأنشأ بها عده قلاع أخرى . وكان السلطان العثماني قد ارسل أحد كبار ودرابه على رأس جيش كبير في نفس العام الى فارس وفي الطريق حل

موسم الشتاء مفضل البقاء بمدينة " قسطنطين " شمالي الاناضول لصعوبة التحركات العسكرية خلال الشتاء حيث تساقط الثلوج والبرودة الشديدة ، وبعد واصل زحفه حتى وصل الى مدينة تيروز عاصمة بلاد فارس وضرب حولها الحصار و قام قلعه حصينه وترك بها عددا من الجند ثم فعل راجعا الى دار السلطنة ، معولت الدولة على " قره ماندا " لمهاجمة العاصمة تنزل في ايام التالي ١٥٨٤ م ، ولكنه لم يفلح في الاستيلاء عليها لشدة المقاومة واستتمته المدافع عنها ، فاكتفى بما قام به حيث استولى على بلاد الكرج وقره باغ وشروان وقد حصد غنائم وفيرة ورجع بها الى الدولة العثمانية ، وبدأت يمكن القول : بأن الدولة قد استعانت كثيرا بعساكرها في مصر " الجيش بمصر " في مد نفوذها الى العراق ومحاولاتها ليطس سيطرتها على بعض المناطق في بلاد فارس نفسها (٤٠) .

## ٢ - بلاد الشام ،

على اراضي بلاد الشام كان اللقاء العسكري الاول ، والمواجهه الباكروه بين لجيشين العثماني والمملوكي ، والتي تمخض عنها هزيمة الثاني في معركة مرج دابق عام ١٥١٦ م ، وكان خضوع مدن الشام ميسورا بل كان هاليها يرأسون السلطان العثماني قبيل المعركة المذكورة يطلبون الدخول تحت حكمه للخلاص من ظلم المماليك ، فلم يجد الجيش الفاتح مقاومة تذكر ، وأقر السلطان الحمسيات المحلية ، وكافأ "جان بردي الغزالي" على دوره في خيانه ، لسنطه "مملوكيه حيث عنه واليا على بلاد الشام عام ١٥١٨ م بعد ما رجل لسنطه في طريق العوده الى بلاده من دمشق . ومن الملاحظ أنه بحضوع بلاد الشام للحكم لعثماني صارت اراضيها حلکا للسلطان العثماني وأجريت عمليات مسح شاميه بها ، ولقد طبق السلطان "سليم" النظام الاقطاعي العسكري بها حيث حصر لكل عسكري أو قائد حسب الرتبة العسكرية اقطاعيه تضم مساحة من الأرض الزراعيه وذلك بالنسبه للعسكر القرمسان المباحيه لما العساكر الانكشاريه المشاه فكانوا يتلقون رواتبهم النقديه من الخزينه ، بيد أن لم يطبق النظام

لاقطاعي الا في الاقطاعات الشاغرة ، فلم يتدخل في اراضي الاوقاف وتركها كما هي <sup>(٤١)</sup> .

استقر "جان بودي الفزالي" حاكما على بلاد الشام من قبل النوله لعثمانيه ولكن مذهبيه في الخيانه كان يحرك قواده فهو لايعرف الاخلاص والوفاء ، فلما ر استشعر من نفسه بالقدره والنفوذ حتي شق عصا الطاعه على الباب العالي وأعز الانفصال والثوره خصوصاً لما بلغه نبأ وفاء السلطان "سليم" في ٢٢ سبتمبر ١٥٢٠م .

بدأ الفزالي في محاصره قلعه دمشق الحصينه وتحايل على إحتلالها خسه وان حميتها العسكريه كانت ضعيفه ، وبدأ يفتار حكاما من قبله على لمن اشتميه ثم اتجه بعدها الى مدينه حلب ومحاصرها حصاراً شديداً اد منع امداده من المياه وأهلق المدفع لتدميرها بيد أن الباشا العثماني الموجود بها "قراجا باشا" صعد واستبسل في الدفاع عنها ولم يتمكن الفزالي من اقتحامها ، فاضطر الى فك الحصار والعوده خائبا الى دمشق في المحرم ٩٢٧هـ / ١٥٢٠م ، ومن لمثير للدهشه ، أن الفزالي حاول استماله صوبه في الخيانه "خايربك" حاكم ولايه مصر لمساندته في تلك الثوره والانفصال عن الحكم العثماني أملا في بعث لسلطنه المملوكيه من جديد <sup>(٤٢)</sup> .

ولقد "فانثت" المصادر المعاصره ، بأن جنود الفرق العسكريه بمصر قد خرجت في تماريد وحملات عسكريه الى بلاد الشام لمساعدته حكامها في اخضاع ثورات لعربان وقمرداتهم عندما كانوا يتطلولون على خزينه مصر المرسه الى لسب العالي " لارساليه / المال الميري " وقد لوحظ أن غالب عسكر هذه لتحريه كانوا من لفرسان العبيايه بينما اخص عسكر الجاويشيه بمصر بمبدأ ضروريه لاجراء الاتصالات بين باشوات مصر ونظرانهم في بلاد الشام لتنفيذ لسياسه العثمانيه <sup>(٤٣)</sup> .



ومع مطلع القرن السابع عشر ، جرت محاوله انفصاليه جديده من جانب احد المتنفذين وهو " على بن أحمد بن جانبلاط " ، فقد انتزع ولاية حلب عهده عام ١٦٠٥م وكون جيشا قويا من المرتزقه وامتنع عن ارسال المال الميرى المعتاد للدولة ، حاولت الدولة الاستعانه بحاكم طرابلس " يوسف باشا سيفا " ولكنه هزم على أيدي " على بن جانبلاط " المذكور وبذلك ارتفع شأنه ببلاد الشام عام ١٦٠٦م ، وجمع في تحالف مع الامير " فخر الدين المعني " وبالفعل اتفق الثائران وتمكنوا سويا من انتزاع ولاية طرابلس وتقدموا لحاصره ولاية دمشق بعد ما هرب ايها حاكم طرابلس " يوسف باشا " ، وتمكنت القوات الانفصاليه من هزيمة عساكر دمشق خارج المدينه بيد أن اعيان دمشق ووجهائها سعوا في صلح بين الجانبين فانسحبت القوات المنتصرة عن دمشق <sup>(١٤)</sup> .

جرت تلك الاحداث المذكوره والدوله العثمانيه في شغل شاغل لعروبها ضد النمسا ولما فرغت منها وعقد الصلح عام ١٦٠٦ ، ارسلت جيشا كبيرا تحت قياده الصدر الاعظم " مراد باشا " لمعاقبه الثائرين ببلاد الشام ، وفي هذه الظروف ارسل الباب العالي اوامر شريفه الى والى مصر لتجهيز تجهيزه عسكريه من عساكر ولاية مصر " الجيش بمصر " لمؤازره الصدر الاعظم في مهمته المذكوره ، وبالفعل شارك جنود مصر في المواقف الهريمه بالثائر " على باشا جانبلاط " في عام ١٦٠٧م ، ثم صرفت الدوله انظارها صوب " فخر الدين المعني " الذي اتسمت دائره نفوذه حيث شملت " البقاع - بيروت - صغدة - صيدا " وكلفت باشوات الشام بمهمه القضاء عليه ، ولما استفحل خطره ارسلت الدوله جيشا من الاناصول برئاسة " أحمد باشا الحافظ " ، ولما قاربت تلك القوات اعلان " فخر الدين " وأحسن أنه لا قبل له بها فعول على الفرار خارج البلاد فسافر الى إيطاليا عام ١٦١٢م ومكث بها خمس سنوات ورجع عام ١٦١٨م وسعى لتدعيم موقفه من جديد مستغلا قومه انشغال الدوله في هربها ضد فارس ، واضطر

السلطان "مراد الرابع" للاعتراف بسلطه "فخر الدين" عام ١٦٢٤م في إطار التسوية للدولة ، وكانت تلك السياسة التي اتخذها السلطان لمرحلة مؤقته حتى يستقر أحوال الدولة ، وما أن التقطت الدولة انفاسها حتى كلف السلطان عام ١٦٣٤م أحد الباشوات الأكفاء "كوجك أحمد باشا" <sup>(١٧)</sup> ، بالمهمة الصعبة وهي إقصاء عنى فخر الدين الذي تلقب بسلطان البر وعارض وجود القوات العثمانية من السباهية الفرسانية في البلاد الواقعة تحت نفوذه ، ولقد طُلب السلطان بالمساعدة العسكرية من والى مصر "جوريجي محمد باشا" ، فأرسل لشد تجريده عسكريه من حاميه مصر "الجيش بمصر" قوامها ألفان من بصرى ، وانضمت تلك التجريده القادمه من مصر الى قوات الدولة وشاركت في محاربه "فخر الدين" وقواته الضخمه وتمكنت قوات الدولة والتجريده المصريه من كسر شوكة "فخر الدين" واحتلال القلاع التي شغرها بقوات عسكريه مجبره وحوصرت ، لقلعه التي كان مستقرا بها واذعن في النهايه للإستسلام عام ١٦٣٥م وبعدها أرسل الى استانبول حيث لقي بمصرعه هناك <sup>(١٨)</sup> ، وهكذا يظهر لنا بوضوح مشاركات الفرق العسكريه للحاميه العثمانيه بمصر "الجيش بمصر" في خدمه أغراض الدولة القضاء على الفتن وقمع المركات الانفصاليه ببلاد الشام خلال العصر العثماني .

### ٣ - تونس

ندفع الاسمان والمرتغالين في هجمات شرعه على الشمال الأفريقي في أعقاب حركه لاسترداد في أواخر القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر وقسم أهالي هذه البلدان من تلك الهجمات الصليبيه ، واحتل الاسمان جزء مهمه على الساحل الأفريقي وشرعوا في معارسات لا انصايه ، فباتت لحاجه ماسه وملحه لظهور قيادات مطيه قويه تجمع الشمل وتقود الكفاح ضد عدو العيون الغاصب وقد لمع في هذا الكفاح شخصيات هامه نذكر منها عروج وشقيقه خير الدين ياربا روميا" ، واستطاع عروج الدفاع عن الحزير وتصدي

بشجاعه وثبات للحمالات الاسيانيه ، وأعلن نفسه حاكما على الجزائر ، وفي معارك طاحنه لقي عروج حتفه وهو يكافح قواصل أخوه "خير الدين" جهوده المشرفه ولكنه أيقن ضروره الاستعانه بدولة اسلاميه قويه فلم يجد سوى الدوله العثمانيه ، وعرض خير الدين الأمر على السلطان "سليم الاول" وهو في مصر عام ١٥١٧م فوافق السلطان وبعث بقوه عسكريه لمساعدته من الانكشاريه واتحه "خير الدين" الى تونس لك نقوذه من الجزائر اليها بعدما ظهر تخاذل الاسره لخصيه الحاكم بتونس ، وجرت محاولات عديده حتى بسط نفوذ الدوله العثمانيه عليها عام ١٥٦٩م<sup>(١٧)</sup> .

وتبين لنا المصادر الاصليه المعاصره ان حاميه مصر "جيش مصر" كان له سهم فعال في فتح تونس حيث ارسل والى مصر حينئذ تجريده عسكريه ضخمة من خيره العسكر ، وصاحبها عدد من الطوبجيه والمدفعجيه " ولها اثره "الموسيقي العسكري" ، وعندما استقرت السيادة العثمانيه بتونس ، كان عسكر مصر يزودون قلاع تونس من وقت لآخر بما يلزم من الموابطين ، وكانو غالب من الانكشاريه والمشاه المسلمين بالهبات ، الى جانب رجال من الطوبجيه لصيانه واحلاق المدافع الكبيره<sup>(١٨)</sup> .

### دورها : الجبهة الأوروبية :

لم يقتصر دور الحاميه بمصر " الجيش في مصر " على ما سبق توصيحه في الميادين السابقه بالمنطقه المصريه والمحيط الهندي واطليق الامريسي والبحر الاحمر وحوض البحر المتوسط بل امتد أبعد من هذا مصر الى أوربا حيث الصراعات والحروب بين الدول العثمانيه وبلدان أوربا ويرجع اهتمام الدوله العثمانيه بمسعاتها على الاراضى الأوربيه الى القرن الرابع عشر ، عندما وصل العثمانيون الى البلقان "راقيا في شمال البلقان" ثم توسعوا في مقدونيا وصربيا ، وحينذاك تصبوا لاحتلال أوربيه وخاصوا غمار معارك طاحنه احرقوا فيها بطولات وانتصارات لدولته كانت في أفرته

للفتوة واقوه ، وفي أواخر القرن الرابع عشر صارت بلغاريا تحت الحكم العثماني ، وجابه السلطان العثماني "بايزيد الصاعقة" "يادرهم بايزيد" تحالف أوروبا عيدا يرأسه ملك المجر في موقعه تاريخيه حاسمه في "نيقوبولس" عام ١٣٨٤م أثبت فيها "بايزيد" الصاعقة صلابه وشجاعه المقاتل العثماني وانتزع انتصار تاريخيا اجبت كراهيه عميقه واحقادا في قلوب الأوروبيين ، ووصلت الدولة لعماميه توسعاتها في البلقان في عهد السلطان "مراد الثاني" حيث ضم سالونيك الى حظيره الدولة بعد أن تصدى لصعوبات شتى تحمل فيها لعمر خسائر فادحه عام ١٤٢٠م ، وبعد سنوات قلقل كان الفتح الاعظم في تاريخ العثمانيين وهو اقتحام العاصمة العتيقة التاريخيه المنيحه "قسطنطينيه" عام ١٤٥٣م بقياده السلطان الشاب "محمد الفاتح" وجيشه الصامد ، وهكذا تحولت الدولة العثمانيه الى مرحلة الامبراطوريه الواسعه (١٩) .

جذبت منطقه الشرق الاسلامي ومايجري بها من احداث تاريخيه هامه انصار العثمانيين - الى جانب عوامل أخرى - فكار أعظم توسعاتهم في المنطقه العربيه على النحو السابق ذكره - وام يغفل السلاطين الاهتمام بتثبيت اقدمهم في أوروبا فقد راحل السلطان "سليمان القانوني" التوسع في الميدان الأوروبي واستطاع بسط نفوذ الدولة على بلغراد عام ١٥٢١م ، وحارب ملك المجر في مولده "موهاج" بعد خمس سنوات عام ١٥٢٦م وهزمه فصارت المجر ضمن الاملاك العثمانيه ولم يكتف السلطان "سليمان" بما وصل اليه بل قاد جيوشه حتى بلغ اسوار فيينا وشرع في حصارها عام ١٥٢٩م بيد أن حصانه لمصعه المذكوره ومناعتها وشده المقاومة والصمود جعله يفضل تلك الحصار وتأخير العمليه لوقت لاحق (٢٠) .

وبصفه عامه ، فقد بلغت الفتوحات العثمانيه أقصى مدى لها بعد ان تراجع عن حصار فيينا المشهور وتوقفت في شرق ووسط أوروبا ، وارتفعت الحدود العثمانيه السياسيه في أوروبا على حدود المجر ، ويات ملحا على العثمانيين ضرورة الحفاظ على املاكهم الأوروبيه ويستدعي ذلك بالطبع خوض معارك حديده

ومتزايدة على الجبهة الأوروبية ، وفى هذا الشأن يهمنى ان نتعرف على دور الجيش فى مصر فى هذه المعارك المذكورة لتأكيد الميادنة العثمانية على تلك الاملاك .

#### ١- المجر

صارت لجر " هتعاريا - أنكروز " أقصى الاملاك العثمانية فى شرق أوروبا ، ولحكم العثماني بالمجر لم يكن مستقرا وثابتا الى حد كبير ، فقد تعددت المحاولات للاسلاخ عن جسم الدولة ورفض التبعية لها ، بيد ان الباب العالي تصدى بشده لتلك المحاولات ، فعن ذلك أنه فى عام ١٠٧١هـ / ١٦٥٩م حدثت اضطرابات واسعة فى اراضي المجر ، فأرسلت الدولة احد مسوذي العظم المشهورين وهو " احمد باشا كويريلى " لاختاد تلك الفوضى والفتنة ، وامكنه اعاده الاستقرار السياسى وتأكيد سيادة الدولة بالمجر ، وعم السرور وساطة رسلطته وأرسلت الأوامر الى باشا مصر لاطلاق الرينات ابتهاجا لنصره لاسلام فى بلاد المجر (١٦) .

وفى الربع الاخير من القرن السابع عشر فى عام ١٦٨٠م ارسل السلطان العثمانى الى والى مصر خطا شريفا معاده تجهيز تجريده عسكريه قومها ثلاثة الاف مقاتل للسفر الى " أنكروز " لاعاده النفوذ العثمانى بها ، فعين الباشا سرداراً عاماً على هذه التجريده واختار لكل جماعه سردارا خاصا .

كف الحق بالتجريده ٥٢٠ من الجبجيه العاملين فى اعداد البارود وصيانته لبدق والمدافع ، ومن الملاحظ تمثيل كافة الفرق العسكريه فى هذه التجريده كما هو

الحال فى كافة الحملات المرسله خارج مصر (١٧) ، لمساعدته الدولة فى حروبها كما يظهر امامنا مدى تفوق فرقه الانكشاريه وأهميتها اذا أنها أسهمت وحده بما يريد عن ثلث قوام التجريده المذكورة ويلبها فى المكانه والأهمه فرقه العرب المشاهه أيضا ، وكلنى هذا التوزيع كان يعكس نفوذ الفرق العسكريه وأهميتها فى الكيان العسكري بولايه مصر . وعلى أية حال فقد غابرت التجريده مصر فى أوائل شهر ذى الحجه ١٠٩٢هـ / ١٦٨٠م وأبحرت على متن السفن العثمانية (١٨) .

تجدد طلب الدولة ففي عام " ١٠٩٥هـ / ١٦٨٣م " أرسلت لتجهيز تجريده من  
عسكر مصر "الجيش في مصر" يكون تعدادها ثلاثة آلاف جندي للسفر الى  
المحرر للانضمام الى الجيش العثماني الذي يخوض معركة "موهاج" لتأليه وبقيت  
التجريده بالمجر عدة سنوات حيث دارت المعركة المذكورة عام ١٦٨٧م ، وفي هذه  
الظروف الحرجة التي مرت بها الدولة أرسلت مرة أخرى الى حاكم مصر لأمم د  
التجريده بحمله عسكريه جديده قوامها الفان من العسكر ورغم هذه  
الاستعدادات والمشاركة الفعالة من جانب ولاية مصر وعسكرها لا أن الدولة  
العثمانية لم ترق في مسعاها بل لقيت هزيمة أمام النمسا وحلفائها الأوروبيين ،  
وبوجه عام انتهت سلسلة الحروب العثمانية مع النمسا بعقد معاهدة "كاروفتز"  
عام ١٦٩٩م والتي افادت في بنودها بتخلي الدولة العثمانية عن ولاية المجر بعد  
خضعت للحكم العثماني فترة طويلة ، ومن الجدير بالذكر أن هذه المعاهدة  
المذكورة كانت بداية النهاية للنفوذ العثماني فقد انحسرت السيادة لعثمانية  
تدريجياً عن الاملاك الأوروبية الواسعة (٥١) .

## ٢ - البalkan

قامت في البلقان ثورات متعددة للانفصال عن الدولة العثمانية منذ وخر القرن  
السادس عشر ، بيد أن الدولة وقفت لها بالرصاص وتحصنت للاجهاار عنها  
وستعانت حينئذ بحاميتها العسكرية " الجيش في مصر " بولاية مصر لمؤازرة  
القوات لعثمانية ، فمن ذلك ما حدث عام ١٦٩٥م حيث شارك عسكر مصر  
بألفين من المقاتلين اتجهوا الى ميدان " سالونيك " لمعاونة القوات العثمانية  
المرابطة هناك لاختفاء الثوره بها وبعد ثلاثة اعوام في عام ١٦٩٨م بعدت ولاية  
مصر تجريده عسكريه أخرى قوامها الفين وخمسمائة من مختلف لفرق  
العسكريه لتقوية قبضه الدولة وترسيخ لقدامها في شمالى البلقان

ولم تنقطع الخطوط الشريفة الصائره الى ولاه مصر في الربع الاخير من لقرن  
لسابع عشر ، لطلب التجاريد العسكريه الى مدينه أدرنه وحتى لي ستاسول  
القسطنطينيه " لتعريض الجيش العثماني في مراكزه الرئيسية تأهباً لسحق أية

محاولة انفصاليه من السيادة العثمانية وقد تفاضت المصادر المصاهرة في تناول هذه الاسهامات المتعدده (١٥) .

### ٣ - روسيا

طلع حكام روسيا القيصرية في أوائل القرن الثامن عشر للتوسع على حساب جيرانهم وعلى وجه الخصوص الاملاك العثمانية المجاورة ولقد حاول لصبر ، لاعظم الاستنجاد بملك السويد لوقف الاعتداءات الروسية المتكرره ولكنه حذله وتخس عن تقديم العون اللازم ، وما ان أعلى " بطله جي محمد باشا " منصب لصد ره العظمى حتى اعلن عن اصراره على التصدي للاطماع لروسيه وفصر ان يتخذ زمام المبادره واعد جيشا كثيفا بلغ تعداده قرابه مائتم الف مقاتل ، ولقد أوضح المؤرخ المصري المعاصر الى أن النوله قد أرسلت طالب من مصر تجريده قوامها ثلاث الاف من خبره عسكريا لحاربه " كفره مصقوه " (١٦) ، وبالفعل تم اعداد تلك التجريده وابعرت من الاسكندريه بالسفن العثمانيه الى الجبهه الروسيه في شهر مايو ١٧١١م ، وتكاملت القوات القادمه من مصر مع لقوات العثمانية وقامت بعده تحركات عسكريه ناجحه أسفرت عن محاصره المواقع الروسيه واحكام الحصار حولها وكادت تقع الهريمه بالجيش الروسي بيد أن القيصره الروسيه " كاترين " تلمرت على الصبر الاعظم وأغرته بالذل و لهداي فلوقت به ونصبت شباكها لاضعاف الجانب العثماني وجرى الصبح بين الدولتين في ٢٥ مايو ١٧١١م ، وكان الصلح كسبا كبيرا لروسيا ، ورجعت تجريده المصريه بعدما أدت دورها في ميدان الشرف والبطوله رافعه الرأس وقد فقدت سردارها " اسماعيل بك " ولقد كافأ السلطان العثماني عساكرها - الذين عددهم من الفراء المجاهدين - وأعرب عن اعجابه بقجاعتهم وعميزهم عن غيرهم بعلامات خاصه " شلنك " ، ما شبه الريشه " يضعونها في عمدتهم ، وكان عوده تلك التجريده الى مصر بعد عام تقريبا وذلك في ١٧١٢م (١٧)

وفي نفس العام أرسلت النوله تطلب تجريده عسكريه أخرى " من الجيش على مصر " في فبراير ١٧١٢ لتدعيم الجيش العثماني على الجبهه الروسيه فعين

اباش سرداراً على التجريدة المطلوبة وهو "مصطفى بك تابع يوسف اغا" ولما تم اعدادها ورجلت الى ميناء الاسكندرية للابحار الى جبهة القتال ، وصر خطه شريف مضمونه أن "كفره بنى الأصفر" قد أنعوا للصلح وتركوا للسلطان العثماني خمس قلاع من أعظم قلاعهم وذلك أمضى رجال هذه التجريدة المذكورة من السفر ولكنهم حصلوا على مكافأة السفر .

ثم يستمر الصلح بين روسيا والدولة العثمانية ، فجددت الدولة طلبها الى مصر لتجهيز تجريدة أخرى في ديسمبر ١٧١٢م يكون قوامها ثلاثة آلاف من لهنكر ، بعدما نقض الروس العهد ونكثوا به واعتدوا على املاك الدولة ، عين الباشا سرداراً على التجريدة "حسن بك الاعسر" وألبسه قفطان السردارية بدلا عن "عثمان بك بارم ديك" (٥٨) .

سعت انجلترا للتدخل بين الجانبين من خلال رؤيتها للمصالح الشرقية ولوساها لوقف القتال وبعد اجراء مفاوضات موسعة استقر الرأي على ابرام معاهدة أدركه في ١٨ يوليو ١٧١٣م وبموجبها تنازلت روسيا عن اطماعها وما استولت عليه في سواحل البحر الأسود مقابل إعفائها من دفع الأموال التي كانت تقدمها لحكام القرم سنوياً لتأمين تجارتها .

تبدلت الأوضاع في ولاية مصر في القرن الثامن عشر وبخاصة في النصف الثاني منه حيث تصاعد نفوذ المماليك واستفحل خطرهم بالبلاد وكانت حركة "علي بك الكبير" الانفصالية تمثل نبره هذا النفوذ المملوكي المنكسر ، ففي خلال فترة حكم "علي بك الكبير" بمصر "١٧٦٠/١٧٧٣م" اشتعلت الحرب من جديد بين الروسيا والدولة العثمانية "١٧٦٨ / ١٧٧٤م" ولكن مما يبدو أن على بك الكبير قد تقاعص عن معاندة الدولة في هذه الظروف والاستجابة لخطوات الشريعة لطب تجاريد عسكريه كما سبق توضيحه ، وبذلك لم يظهر في المصادر المعاصرة دور لعسكر مصر في الحرب الروسية العثمانية المذكورة والتي انتهت بحقد معاهدة "كوجك قينارجة" (٥٩) .

ومن لثابت أن "علي بك الكبير" قد أقاد كثيراً من انشقاق الدولة لعثمانية في



تلك الحرب لتحقيق اطماعه التوسعية و احياء السلطنه المملوكيه فى الحجاز وبلاد الشام ومركزها فى مصر ، ولكن المؤرخ المصرى المعاصر ، يشير فى أواخر القرن الثامن عشر ١٧٨٩م الى جهود عساكر مصر الجيش فى مصر من حديد للوقوف مع الدوله فى حرب جديده تجندت ضد روسيا والمطموح أن الدوله حبيده ككاث تمر بمرحلة الانهيار والتدهور (١٠) .

#### ٤ - النمسا والبندقية

هتم الصدر الاعظم ' على باشا داماد ' باستعادته املاك الدوله العثمانيه فى شبه جزيره الموره باليونان ، الأمر الذى تمحض عنه توتر العلاقات بين الباب العالي من جهة والبندقية من جهة أخرى . ولقد تمكن الصدر الاعظم المذكور من استعادته المدن التى كانت واقعه تحت نفوذ البندقية فى جزيره 'كريت' عام ١٧١٥م وخلال تلك العمليات العسكريه شاركت ولايه مصر بتجريده من عسكرها كان سردارها ' على بك الهندى ' الذى تولى القيادة بعد تصريح قائدده 'أسبق ' أحمد بك الدالى تابع الأمير ابوظ بك الكبير القاسمى ' ، ولقد تعرفنا - من خلال دراسه الوثائق غير المنشوره - على استشهاده عدد من عسكر هذه التجريده فى ميدان القتال ، وحقت التجريده نجاحا ملموسا فى هذا الشأن وبعد عودتها كافأ الباشا العثمانى سردار التجريده بقره رسميا فى رتبه الصنچيق كما سلمه مرسوماً بالنظاره على أوقاف الخاصكيه طيله حياته ، وعندما تحقق النصر فى الميدان المذكور أرسلت الدوله فى ٢٦ مارس ١١١٦ هـ الاعوات يحمل خطا شريفا لتزيين القاهره ونواحيها سبعة أيام بمناسبة نصره الاسلام على ' كقره موره ' والاستلاء على قلاعها (١١) .

بحثت البندقية عن حليف لها يقم لها العون اللازم فوجدت ضالتها فى ممر طور النمسا ' شارك الثالث ' العدو اللدود للدوله العثمانيه والذى رحب بمساعدة وتوسيع فى استنزافات معاديه للباب العالي حيث طالبه بإعادة المدد التى مستولى عليها ، فما لبثت الاحوال أن تكثرت واشتعل نيران الحرب بين الدوله العثمانيه والنمسا فى وقت كانت الدوله غير قادره على مواجهه الجيش النمساوى ، وكان من المتوقع أن تلقى القوات العثمانيه الهزيمة فى ١٥ أغسطس ١١١٦م واقى

الصدر الأعظم نفسه مصرعه في القتال ، فترسلت الدولة تطلب تجريده عسكريه من مصر قوامها ثلاث آلاف جندي وعلى وجه السرعة في يونيو ١٧١٧م ، وعين سردارا عليها " محمد بك جركس" <sup>(١٢)</sup> ، ولما وصلت التجريده كان لجيش سمسوى قد سارع بمحاصرة بلغراد ، ووضع المؤرخ المعاصر أن تجريده مصر المذكوره قد شارك رجالها في النعاع عن قلاع مدينه بلعرد شجاعه وصلبه بيد أن الجيش العثماني قد تعرض لهزيمة أخرى في أغسطس ١٧١٧ ، فلم يكن أمام الباب العالي سوى طلب الصلح مع النمسا ، فأبرمت معاهدة "يساروفتز" في ٢١ يوليو ١٧١٨م التي حققت لكل من النمسا ولبندقية مكاسب هامة على حساب املاك الدولة ، كما أفادت الروسية أيضا بهراي أخرى ، " على ضوء هذه المعاهدة حيث سمحت الدولة العثمانية لروسيا بدخول تجارتها في الولايات التابعة لها وأن يرور المسيحيون الروس الارثوذكس بيت المقدس إلى جانب الأديرة الأخرى . وهكذا يظهر اسهام عسكري ولاية مصر في هذا الميدان وتراجع ثروات العثمانيه بعد ما تحالفت كل من النمسا ولبندقية ضد الدولة <sup>(١٣)</sup> .

#### ٥ - الجبهة الفارسيه

في ربيع الأول من القرن الثامن عشر حمت بلاد فارس الفوضى لسياسيه ، ولعدم المستحكم بين الدولتين العثمانيه السنيّه والمصفويه الشيعيه ، قد دفع السلطات الحاكمة بالباب العالي إلى استعمال تلك الظروف المواتيه لتعويض ما فقدته الدولة العثمانيه على الجبهه الأوروبيه - كما سبق توضيحه - قاد الصدر الأعظم "ابراهيم باشا" الجيش العثماني إلى اراضي فارس "أيرن" وتوسع في شمال البلاد وهالك اصطلم بالاطماع الروسيه في عهد " القيصر بطرس الأكبر " وبذلك عدت منطقته شمال فارس ميدانا للصراع بين العثمانيين من ناحية و لروس من ناحية أخرى ولقد توصل الطرفان إلى خطه لتقسيم شمال وعرب فارس بينهما ، وهي هذه الأثناء ، وخلال الجهود العسكريه العثمانيه على الجبهه افارسيه شاركت الحاميه العثمانيه بمصر الجيش في مصر بدور ملموس ، ففي يناير ١٧٢٤م أرسلت الدولة تطلب تجريده عسكريه قوامها ثلاثه آلاف جندي

للسفر الى بلاد العجم وكان ذلك في ظل شيلخه جركس بك " شيخ بلد " بولايه مصر فقد سطع نجمه وارتفع شأنه فأعفا رجاله وأعوانه من السفر في هذه التجريده وحصل على أموال طائلة ممن لا يرغبون في السفر مقابل أعفائهم، وأشار المؤرخ المعاصر الى هذا الوضع بقوله " أنها سفرة جاءت لحركس والجماعه ، لتكلمين أحييتهم من العدم ونعمت شنباتهم " (١٤) ، ولاتخلو تلك العبره من مغزى عميق حيث تفوق النفوذ المملوكي واستغلال رجاله لكل الغرض للأثراء والصراع على السلطة .

ولقد استغل الاختياريه " المتقاعدین " في العرق العسكريه تلك الحاله لصالحهم أيضا ، بينما انكمش نفوذ الباشا العثماني الحاكم فقد علت يد " مراد " الفعليه بولايه مصر ، وعلى أیه حال خرجت التجريده المملويه تحت قياده سردارها " حمزه بك " وشارك رجالها في المعارك التي دارت على الجبهه المذكوره وفي أواخر شهر أكتوبر ١٧٢٤م وصلت اخبار ساره من استانبول لتزيين القاهره ثلاثه أيام لنصره الاسلام على الجبهه الفارسيه واحتلال موقع وقلاع هامه الى جانب حصول الدوله على أموال طائلة كانت في حوزة لشاه الفارسي ، بيد أن الجيش العثماني قد فقد جانباً من رجاله في هذه المعارك العسكريه والتي أسفرت في سبتمبر ١٧٢٥ عن ضم قلاع جديده في " تبريز " نفسها وهي من أكبر القلاع ببلاد العجم (١٥) .

لم يمض وقت طويل حتى استعانت فارس باستقرارها السياسي ، واعتلى الشاه " طهماسب الفارسي " ، مطالب الدوله العثمانيه بإعادة ما فقدته بلاده من أراضي حتى أكتوبر ١٧٢٧م ، كما اصبر " نادر شاه " على استرجاع ما استولى عليه لعثمانيون والروس من الأراضي القارميه ، أما الروس فقد أثروا سحب قواتهم من فارس نظرا لما حل بها من خسائر لصعوبه التضاريس وعورتها وبسوء الاحوال المناخيه ، بينما اندلع القتال من جديد بين الروس والعثمانيين حول عدم ١٧٣٠م ، وحلت الهزيمة بالدوله العثمانيه الأمر الذي أطمع " نادر شاه " في الزحف جنوب العراق وحاصر بغداد أوائل عام ١٧٣١م ، وظل حاكمها لعثماني صامدا أمام هذا الحصار حتى أمته الدوله بجيش كبير بقيادة الصدر الأعظم

"عثمان باشا طريال"<sup>(٦٦)</sup>، وفي هذه الاثناء طلبت الدولة من واليها في مصر تجريده عسكريه من ثلاثه آلاف جندي في فيراير ١٧٣١م فأختار الباشا سرداريتها "حسين آغا" فاضطر الشاه الفارسي للتخلي عن حصاره لبغداد ولكنه عاود الحصار بعد عامين في ١٧٣٢م ، وتمكن من هزيمة الجيش العثماني بقيادة "عثمان باشا" ، فتجدد طلب الدولة إلى مصر بإرسال تجريده أخرى قوامها ثلاثه آلاف من خيرة عسكريها "الجيش في مصر" لوقف الزحف الفارسي على العراق ، ويبدو لنا أن هذه التجريده المذكوره عندما سافرت الى جبهة القتال تعرضت لخسائر فاحشه في الأرواح بعد أن قتل سردارها وتشتت رجاله ، ولم يبق سوى القليل من العسكري . عاودت الدولة طلبها من جديد في أو ذل .

١٧٣٥م لإرسال تجريده من عسكري مصر بغرض تخليص بغداد من أيدي الفرس ، وعلى أية حال فقد اضطرت الدولة لعقد الصلح مع فارس في ٢٤ سبتمبر ١٧٣٦م أعادت الحدود بين الدولتين طبقا لمعاهده سابقة أبرمت عام ١٦٣٩م<sup>(٦٧)</sup> . وحتى أواخر القرن الثامن عشر لم نجد اشارات لخروج تجاريد عسكريه أخرى من مصر سوى في عام ١٧٧٧م ففي شهر ابريل من هذا العام طلبت الدولة تجريده عسكريه من مصر - دون تحديد عددها - فاستقر رأي إسماعيل المعاليك على اختيار "ابراهيم بك طيان" سرداراً على هذه التجريده المتأخره ليدعون للدولة العثمانية التي حل بها الضعف والتهور في ذلك الوقت<sup>(٦٨)</sup> .

وعني النحر السابق تفصيله يظهر أمامنا الدور الرائد الذي قام به عسكري ولاية مصر "الجيش في مصر" على مدى العصر العثماني في مختلف الجبهات لقتاليه في أوروبا وفي فارس وفي المنطقة العربيه والمحيط الهندي والبحر الاحمر والبحج العربى ، لنعرض الدولة العثمانية سلاحه المماده والدفاع عن المسلمين ومقدساتهم وقد ابلوا بلاءً حسناً وتعرض قائلتهم وجندهم للاستشهاد في ميدان الواجب والكرامه ، ولاغرو في أن رجال الجيش في مصر يشكل أو يشكلون اكتسبوا مهارات قتاليه مختلفه في المعارك العبيده التي خاضوها في الجهاد السبقه فاقادوا واستفادوا من ميادين القتال المتباعدة في كل مكان ، ولم يتخل جند الحاميه بمصر الجيش في مصر قط عن أى نداء وجهته الدولة لطلب العون

العسكري بل وتقديم الأسلحة والبارود والمؤن والمعاد - على نحو ما سبق  
تفصيله - وذلك تحملت خزينة مصر اعباء جديدة ومتزايدة للانفاق على هروب  
لبنوك العثمانية فكانت ولاية مصر بحق ولاية متميزة ذات مكانة خاصة في نظر  
الباب العالي كما كانت في عصور تاريخية سابقة .



## هوامش الفصل الرابع





### مواضع الفصل الرابع

- (١) بربارد بويش استاتبول وحضارة الإمبراطورية العثمانية ، د . سيد رضوان على ، منشورات جامعة بنغازي ، ١٩٧٣ ، ص ص ١٧٧ - ١٧٩
- DEHERAIN, F, Egypte Turque, Paris 1931, PP. 10-12 .
- (٢) بن أبي السرد البكري المصدر السابق ورقة ٢٥ - ٢٩ .  
- أوليا جلبي المصدر السابق ص ٢٤٧ وما بعدها .
- (٣) ابن اياس المصدر السابق ص ص ٢٧٥ - ٢٨٥ .
- (٤) ارشيف المحاكم الشرعية ، محكمة القسمة العسكرية ص ٢٤ ص ٨٦ ق ١٨٩ ،  
ص ٢٢ ص ١٧ ق ٣٧٩ ، ص ٩ ص ١٥٧ ق ٣٠٢ ، ق ٣٠٩ ، ص ٢٠ ص ١١٩ ق ٢١٤  
محفظه ثبت رقم ٢ ص ٢٣٠ .
- (٥) محمد أنيس ، السيد حراز ، الشرق العربي في التاريخ الحديث والمعاصر ، د ر  
النهضة العربية ، ١٩٦٧ ، ص ٢٦ .
- DEHERAIN ,OP- Cit . pp . 44 - 46. -
- ابراهيم الصالحى المصدر السابق، ورقة ٩٢٣ - ٩٢٧ .
- (٦) ابن اياس : المصدر السابق ، ص ٤٦٣ وما بعدها .
- (٧) مؤلف مجهول المصدر السابق ، ورقة ١٠٧ .  
- ابن اياس المصدر السابق ، ص ٤٦٤ وما بعدها .
- (٨) بن رنبل . المصدر السابق ، ج ٣ ورقة ١٨٢ - ١٨٥
- (٩) ابراهيم الصالحى المصدر السابق ، ورقة ٨٨٠ وما بعدها
- سجلات المحاكم الشرعية ، محكمة القسمة العسكرية ص ٨ ص ٣١٤ ق ٨٦٥ .  
محكمة الباب العالي ص ٢ ص ٢١٨ ق ١١٢٤ .
- (١٠) برهيم الصالحى المصدر السابق ورقة ٨٨٢ - ٨٨٤ .
- (١١) نفس المصدر السابق ، ورقة ٨٨٤ وما بعدها .
- (١٢) نفس المصدر السابق ، ورقة ٨٨٥ وما بعدها .
- (١٣) اسعد داش . المصدر السابق ورقة ١٦ وما بعدها .

(١٤) شمس لدين سامي : قاموس الاعلام ، ج٤ ، ص ٢٤٨٥ وما بعدها

(١٥) ابراهيم الصالحى : المصدر السابق ، ورقة ٨٨٠ .

- شمس لدين سامي المصدر السابق ، ج٥ ، ص ٣٦٩٨

- لدمرداش المصدر السابق ، ورقة ١٧ وما بعدها .

(١٦) أحمد جليلي بن عبدالقنى : المصدر السابق ، ص ٢٨ ، ص ٤٢ .

- بر هيم الصالحى : المصدر السابق ورقات ٦٢٨ ، ٦٣٠ ، ٦٦٥ .

- سجلات المحاكم الشرعية ، محكمة الباب العالي س ١٢ ص ١٥٠ ق ٧٥٩

(١٧) حمد جنبى بن عبدالقنى المصدر السابق ، ص ٤٢ وما بعدها .

- سجلات المحاكم الشرعية ، محكمة الباب العالي ، س ١٢ ص ١٥٥ ق ٧٦٤

(١٨) ابراهيم الصالحى المصدر السابق ، ورقة ٦٨٠ وما بعدها .

DEHERAIN ,OP cit.P.45-48

(١٩) لدمرداش المصدر السابق ، ورقة ٥٢ وما بعدها .

DEHERAIN ,OP. cit.p.48 .

(٢٠) لدمرداش المصدر السابق ، ورقة ٥٥ وما بعدها .

(٢١) الصالحى ، المصدر السابق ، ورقة ٨٣٧ وما بعدها .

(٢٢) محمد أنيس ، هراز : المرجع السابق ص ٢٠ - ٢٢ .

(٢٣) نفس المرجع السابق ، ص ٣٢ وما بعدها .

(٢٤) سجلات المحاكم الشرعية ، محكمة القسمة العسكرية س ٧ ق ٥٠٨ ، ق ١٠٧٦ .

س ١٨ ق ٩٣٠ ، س ٢٥ ق ١٠٠٠ .

(٢٥) سجلات المحاكم الشرعية ، محكمة القسمة العسكرية س ١٩ ق ١١٨ ، ق ١١١

س ١٨ ق ١٥٠ ، محكمة مصر القديمة س ٩٠ ق ٤١٥ .

- أحمد جليلي : المصدر السابق ص ٤٧ وما بعدها .

(٢٦) نفس المصدر السابق ، ص ٤٨ وما بعدها

(٢٧) بر هيم الصالحى : المصدر السابق ، ورقة ٧٧١ وما بعدها

- أحمد جنبى : المصدر السابق ، ص ٤٥ .

- (٢٨) لمناحي . المصدر السابق ورقه ٨٨٠ - ٨٨٢ .
- (٢٩) نفس المصدر السابق ، ورقه ٩٨٢ .
- عراقى يوسف المرجع السابق ، ص ١٥٨ - ١٦٠ .
- (٣٠) قطب الدين النهروالى : البرق اليماني في الفتح العثماني ، مخطوط عدد ١٠٠٠ في المكتبة المصرية برقم ٢٤١٤ تاريخ ، ورقه ٨ وما بعدها .
- سيد سالم الفتح العثماني الأول لليمن ، القاهرة ١٩٦٩ ص ١٩٤ .
- (٣١) احمد جليبي . المصدر السابق ، ص ١٧ وما بعدها .
- مؤلف مجهول . المصدر السابق ، ورقه ١٠٩ وما بعدها .
- (٣٢) قطب الدين النهروالى . المصدر السابق ، ورقه ٢٨ .
- (٣٣) نفس المصدر السابق ص ٢٩ وما بعدها .
- خير ساحلي . ميزانيات اليمن في لواخر ١٦ واول ق ١٧ ، نوه تاريخ العرب الحديث مايو ١٩٧٧ ، القاهرة ، ص ٥ .
- (٣٤) نفس المرجع السابق ص ٥ وما بعدها .
- (٣٥) قطب الدين النهروالى . المصدر السابق ورقه ٢٨ .
- سجلات المحاكم الشرعيه ، محكمة القسمة العسكرية من ١٠ ق ١٠٤٧ ، محكمة قوصون من ٢٤٠ ق ١٦٢ .
- (٣٦) احمد جليبي : المصدر السابق ص ٢٨ وما بعدها .
- ابراهيم المناحي . المصدر السابق ، ورقه ٧١٦ .
- (٣٧) احمد هزيت عبدالكريم المرجع السابق ، ص ٢٤ - ٢٦ .
- (٣٨) محمد أبيس وحرار المرجع السابق ص ٢٣ وما بعدها .
- (٣٩) عبدالعزير بوار تاريخ العرب الحديث ، ج١ العراق ، القاهرة ١٩٧١ ، ص ٨ .
- (٤٠) محمد أنيس المرجع السابق ، ص ٢٩ وما بعدها .
- احمد جليبي المصدر السابق ، ص ٢١ وما بعدها .
- (٤١) نفس المصدر السابق ، ص ٢٢ .

- (٤٢) مؤلف مجهول المصدر السابق ، ورقه ١١٠ - ١١٢ .
- سجلات المحاكم الشرعية ، محكمة القسمة العسكرية من ١٤ ق ٧٧٦ ، محكمة  
للاب العالي من ١٢ ق ٧٦ .
- (٤٣) ابن ياس . المصدر السابق ، ص ٢٧٥ - ٢٧٨ .
- ابن طولون . اعلام الوري ، تحقيق محمد دهمان ، دمشق ١٩٦٤ ج ٢  
ص ٨٢ .
- (٤٤) ابن زنبيل المصدر السابق ، ورقه ١٤٥ .
- سجلات المحاكم الشرعية ، محكمة القسمة العسكرية  
من ٣ ق ٦٩٩ ، من ٢٨ ق ٢١٥ ، من ٢٨ ق ٤٤٢ ، من ١٠ ق ١٦٢ ، من ٤٧٤ ق ٥٣٦ ، محفظه دشت  
رقم ١١٧ ص ١١٨ .
- (٤٥) ابن طولون المصدر السابق ج ١ ، ص ٣٣٦ وما بعدها .
- المحبى خلاصه الاثر في اعيان القرن الحادى عشر ، برقم ١٣١٢١ ، المكتبه  
العامه بجامعة عين شمس ، ج ٢ ، ص ١٢٥ .
- (٤٦) سجلات المحاكم الشرعية ، محكمة القسمة العسكرية من ٧ ق ٩٥٧ ، ق ١٠١٣ .
- المحبى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٦٦ - ٢٦٩ .
- (٤٧) احمد جيبى : المصدر السابق ، ص ٣٠ .
- بن ابي السرور البكرى . الكواكب السائره ، نسخه مصوره بمعهد لدراسات  
العربيه برقم ٤١٩ تاريخ ، ورقه ١٨ .
- (٤٨) عبدالعزيز توار . المرجع السابق ج ١ ، ص ٦٢ وما بعدها .
- عبد لكريم رافق : المرجع السابق ، ص ٩٢ .
- (٤٩) سجلات المحاكم الشرعية ، محكمة القسمة العسكرية من ٩ ق ٢٤٢ ، ق ٣٦٨  
ق ٣٤٦ ، ق ٢٨٦ ق ٤٣٥ ، محكمة طولون من ١٩٢ ق ١٧٤١ .
- (٥٠) محمد انيس ، حراز . المرجع السابق ص ٣٨ ٥٢ .
- برنارد لويس . المرجع السابق . ص ١٥ ١٨ .
- (٥١) عبدالكريم رافق . المرجع السابق ص ٩٢ وما بعدها .

- (٥٢) إبراهيم الصالحى . المصدر السابق ورقة ٥٥١ : ٥٨١ .
- DEHERAIN ,OP. cit.p 48 .
- (٥٣) الصالحى . المصدر السابق ، ورقة ٧٠٩ - ٧١١ .
- (٥٤) نفس المصدر السابق ، ورقة ٧١٢ .
- عبدالكريم رافق . المرجع السابق ص ١٨٢ .
- (٥٥) ،المرداش . المصدر السابق ورقة ٥ ، ٦ .
- الصالحى . المصدر السابق ورقة ٧٨٢ وما بعدها .
- (٥٦) احمد عبدالرحيم . فى اصول التاريخ العثمانى . بيروت ١٩٨٢ ، ص ١٥٦ .
- محمد فريد بك المحامى . تاريخ الدولة العثمانية ، بيروت ١٩٧٧ ، ص ١٤٢ .
- (٥٧) حمد جلبى . المصدر السابق ، ص ٢٢٨ وما بعدها .
- الجبرتى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٥٠ .
- (٥٨) حمد جلبى . المصدر السابق ص ص ٢٥٨ - ٢٦١ .
- (٥٩) لجبرتى . المصدر السابق ج ٢ ، ص ١٤٢ .
- عرقى يوسف . المرجع السابق ، ص ١٧٤ وما بعدها .
- (٦٠) الجبرتى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٤٢ وما بعدها .
- (٦١) محمد فريد بك المحامى . المرجع السابق ص ١٤٤ وما بعدها .
- حمد جببى . المصدر السابق ، ص ٣٦٦ ، ص ٢٧٠ .
- سجلات المحاكم الشرعية ، محكمة القسمة العسكرية س ١١٥ ق ٩٦ ، ق ٤١١ .
- (٦٢) احمد حلبى . المصدر السابق ، ص ٢٩٠ ، ص ٤٢٦ .
- (٦٣) محمد فريد بك : المرجع السابق ، ص ١٤٥ .
- سجلات المحاكم الشرعية ، محكمة القسمة العسكرية س ١١٥ ق ١٠٨ ، ق ١١٠ .
- (٦٤) أحمد جببى . المصدر السابق ، ص ٤٠٤ ، ص ٤٠٧ .
- (٦٥) نفس المصدر السابق ، ص ٤٣٣ .

(٦٦) سجلات المحاكم الشرعية ، محكمة القسم العسكريه س ١٢٥ الى ٤٦٢ ، محكمة

طولون ، س ٢١٩ ق ١١٥٢ ، ق ١١٥٤ .

- أحمد جاني : المصدر السابق ، ص ٥٨٣ .

(٦٧) نفس المصدر السابق ، ص ٥٨٢ .

- الجبرتي: المصدر السابق ج ٢ ، ص ٨ .

(٦٨) نفس المصدر السابق ، ص ٩ وما بعدها .

## الفصل الخامس

العسكرية العثمانية المملوكية في مواجهة العسكرية البرتغالية

في أواخر القرن الثامن عشر





### الفصل الخامس

## العسكرية العثمانية المملوكية في مواجهه العسكرية الفرنسيه

### في أواخر القرن الثامن عشر

سوف نتناول أوضاع الجيش في مصر خلال القرن الثامن عشر ، وما طرأ عليه من تغيير واسع النطاق أدى في النهاية الى النتيجة المحتومه ، التي جرت أمام زحف جنود الحملة الفرنسيه على مصر لواخر هذا القرن وتعرض فيما يلي لأهم العناصر التي تكون منها في ذلك الوقت .

#### أولاً : العنصر العثماني :

رغم ترايد الوجود المملوكي في الكيان العسكري بدأ كل من العنصر العثماني قائما وان كان بشكل محدود عما كان عليه خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر ، ويدراسنا - وثائق غير المنشوره - اتضح أن المستوى الاجتماعي لرجال هذا العنصر العثماني كان متواضعا في غالب الأحيان ، وقد انتسبوا الى مدن وولايات مختلفه ، منها استانبول ، انطاكيه ، قيساريه ، منتشا ، ازميز ، نكسار ، ملاطيه ، عينتاب ، أرزيوم ، يني شهر ، ليوسنه ، غاليبولي ، اسيرطه ، كريت وزودس وغيرها ، ويبدو لنا من درسه تلك الوثائق ان رجال العنصر العثماني قد أقبلوا على الانضمام لفرقه مستحفظان " الانكشاريه " بشكل ملحوظ ، الى جانب فرقه عزبان " المشاه " و لفرق الأخرى كالمفرقه و لحاويشيه والسباهيه الفرسان الذين يخدمون في شتى الأقاليم ، ولقد سلك رجال هذا العنصر في مراتب السلك العسكري حتى وصل بعضهم الى رتبة " حورجى " ولم نعثر على ما يفيد بلوغهم مراكز قياديه في الجيش فقد احتكر هذه المراكز رجال العنصر المملوكي الذي استفحل خطره وعظم شأنه وقد لاحظنا اشتغال بعض العسكر العثمانيين في خدمه الباشوات الحاكمين ، كما عمل في الحراميه الخاصه بهم ومباشره أعمالهم ومصالحهم الخاصه وهذا أمر طبيعي أن يالغ الباشوات العثمانيون الى بنى جلدتهم لاحتار تلك المهام في ظل هغيان النفوذ المملوكي ، كما تخصص نفر من العسكر العثماني في قيادة

السفن الكبيرة التي تغرق عباب البحار كالبحر الأحمر ، فيطلق على أحدهم لقب (قبو دان بحر القلزم) ويبدو أن هذه المهمة كانت شاقه وخطيره في وقت تعددت الاشارة فيه الى غرق بعضهم قبلقى حقيقه <sup>(١)</sup> .

وخدم بعض العسكر العثماني أيضا في الثغور كالسويس والاسكندرية وهي الجماعات الملحقه بخدمة الجيش ، مثل جماعه جبجيان الذين يقومون بتصنيع البرود وصياحه الأسلحة ، ويفهم من بلوغ رجال منهم الى رتبة "جوريجي" أنهم استقروا لفترات طويلة بالقاهرة وولاية مصر بصفه عامه على الرغم من بقاء سرااتهم - كما يظهر من الوثائق - في بلادهم الأصلية المذكوره انفا على سبيل المثال ، ولقد اقتحم العسكر العثماني كثيرهم الميدان الاقتصادي ، واشتغلوا في أنشطه مختلفه ، ففي مجال الحرف ، عمل بعضهم في مهنة "الحلاقه" في احياء عديده بالعاصمه وكان العاملون بهذه المهنة على مستوى إجتماعى متواضع وينتسب معظمهم الى فرقه مستحفظان العسكريه ، وامنهن آخرون مهنة الدلاله للعديد من البضائع والعلوفات التي صارت متداوله بهدف الحصول على مورد نقدي ثابت ومنظم من الكيان العسكري ، ويبدو أن العسكر العثماني قد برع نفر منهم في أدلاله للرجه ان منهم من بلغ مرتبه كبيره وهي "شيخ صدق" الدالين ' وهو يعمل في نفس الوقت في فرقه مستحفظان <sup>(٢)</sup> .

كما تخصص فريق منهم في صناعه التخنيه المعروفه في ذلك الوقت وحقق ثروات معقوله قد تصل الى خمسه اضعاف مصريه كما يتبين ذلك من دراسه تركاتهم لكيس المصري بصلوى خمسه وعشرين الف نصف فضه أو بارة <sup>(٣)</sup> .

واشتهر بعض العسكر العثماني أيضا في مجال التزام الأراضي بالاقلام ، ون كان مورهم في هذا المجال لم يشكل ظاهره قويه ، ولعل تفسير ذلك يرجع الى أن كيانهم في القرن الثامن عشر صار غير ذي بال ، فلا يقوى على مزاحمه المصاليك في المراتب التي تجرى في أرجاء الديوان ، كما أنهم يعجزون - بمكانهم الماديه المتواضعه - عن سداد الحوافز المرتفعه والمطلوبه بهذه الالتزامات الواسعه <sup>(٤)</sup> .

وزايل بعضهم أيضا مهنة التجاره وكان نشاطهم فيها أكثر وضوحا ومربودا ،  
 ويكون هؤلاء ثروات معقولة في ذلك الوقت ، ولعل أهم البضائع التي تاجروا فيها  
 'التوابل ، البن ، الاعمشة' وتجارت تلك البضائع المذكورة حققوا ثروات تصل الى  
 ما يزيد عن خمسة وعشرين كيسا مصريا ، وتأتى تجاره السجاجيد 'السجاد'  
 والبسط في المرتبة التالية وكان العاملون فيها يتعمون الى قرعة 'مزبان' ،  
 وقدرت ثرواتهم لما يقرب من سبعة أكياس مصريه أو أكثر ، ثم تجاره الدخان  
 وكانت تدور على مشتغليها قدرأ لا بأس ، من الثروه قد تبلغ ثلاثة أكياس مصريه ،  
 هذا بالإضافة الى تجاره المكسرات المختلفه 'الجوز - اللوز - البندق' والحطب  
 الرومي وذلك في بولاق وخان الخليلي ، وقضل البعض أن يدخل ميدان التصاره  
 برأس المال فقط للحصول على مكاسب بون ممارسه هذا النشاط ، وعمر آخرون  
 في تاجير الحوانيت 'الكافين' التي تقع في حيازتهم أو يستأجرونها من جهات  
 الأوقاف ثم يقومون بتأجيرها لصالحهم بما يحقق لهم النفع <sup>(٥)</sup> .

وفيما يتعلق بأوضاع العسكر العثماني الاجتماعي ، فالمعتاد أن اقدمهم يأتي الى  
 مصر تاركا أسرته في بلده الاصلية ولقد سبق له الزواج ، ولما تطيب له لاقامه  
 بمصر بشرع في الزواج مرة أخرى مع بقاء الزوجه الأولى التي تقوم من تربيته  
 أبنائه ، ويتضح لنا ذلك عند تقسيم التركة والمخلفات بين الورثة اشرعيين جميعا  
 سواء ، القادمين من الديار الرومية أو المقيمين بوادي النيل ولقد لاحظنا في دراسه  
 عقود الزواج المذكوره إقبال العسكر العثماني على الزواج من المملوكات  
 البيصارات أو غيرهن ، وربما يعود ذلك الى التقارب العرقي من حيث الأصول ،  
 وظهرت أيضا بعض المصاهرات التي عقدوها مع عناصر اسلاميه بمصر  
 كالمغاره الى جانب بعض التجار والحرفيين المصريين وإن كان ذلك بشكل محدود  
 ، لعدم تزاؤلوا مع هؤلاء وأولئك في ميادين الحياه الاقتصادية المختلفه جدا من  
 ناحيه ، ولأخرى وجئنا اقدام بعض العسكريين من أصول مملوكية أو محسه  
 لمصاهره العسكر العثماني بعدما ترسخت بينهم رابطة الزمالة وبوثقت عرى  
 الصداقه ، ولروابط في الميدان العسكري والمعتك الاقتصادي في آن وعلى سبيل

المثال ، زواج أحد شيوخ الطوائف " شيخ طائفة النحاسين " من ابنه عسكرى عثمانى لأصل ، كما ظهر بين العسكر العثماني تعدد الزوجات حيث يكون أحدهم سبق له الزواج من زوجتين في بلاده ، ويصحبها مكث في وادي النيل فترة من الوقت يتزوج الثالثة . وإن كانت هذه الحالات لا تشكل ظاهرة واسعة يمكن تعميمها

وليس من الأمور الباردة أن الجندي العثماني كان يتجه إلى تطليق الزوجة الأولى في بلاده بعدما يقتنن بأخرى في مصر ، خاصة وأنه قد أنجب من الأولى أبناء يعيشون معها في موطنه الأصلي (٦) .

وفي حالات قليلة ، كان العثماني تطلأ أقدامه أرض الكنانة وهو لا يزال صب في مقتبل الشباب ولم يسبق له الزواج ومن ثم يكون زواجه الأول بمصر وقد لاحظنا في مثل هذه الأحوال أنه كان يسعى للزواج من الجارية أو المعتوقة ، وعلى وجه الخصوص فإنه رغم استيطان العسكر العثماني بمصر لفترات طويلة ، لا أنهم يحرصون على بقاء ارتباطهم ببلادهم ومواطنهم الأصلية ويبدو ذلك من حيازتهم للعقارات والأسبلة والحمامات إلى جانب اتجاههم لإقامة المساجد وتعميرها على أن يتولى شئون تلك المساجد من يعملون في نظارة الوقف كما يحدد صاحب الوقف " الوقف " (٧) .

ومن المثير للملاحظة ، أن حالات تكررت في عزوف بعض العسكر العثماني عن الزواج سواء في بلادهم أو في مصر رغم ارتفاع مستوياتهم الاجتماعية وامكاناتهم المادية ويفهم ذلك من مراسم تركاتهم التي تقول إلى أقربهم وأهلهم في بلادهم الأصلية ، ومن بين هؤلاء ، كان قبائض السفن الذين يعملون في البحر ومهياة السفن للإبحار من مكان لآخر طيلة حياتهم ومن ثم يتعدى عليهم الاستقرار في مكان بداته .

ومن الطبيعي ، أن يجد بعض العسكر العثماني أيضا رغم زواجهم أكثر من مرة لا يحبون قلاقرية لهم وقد تشكل هذه ظاهرة تثير الانتباه في القرن الثامن عشر (٨)

وعلى أية حال فقد سكن العسكر العثماني في جماعات متقاربة في أحياء معينة مثل خان الخليلي حيث الوكالات والخانات التابعة لهذا الحي ، وفيها يعيش نوري الدختر المحدود ، إلى جانب بعض الوكالات الأخرى بموش الديوان العالي ، وكاله المزير ، وفي أحياء أخرى مثل ، الصليبيه الطولونية والدرب الأحمر و لشويين وباب لزهمه وقنطره الأمير حسن ، وحول بعض الاسواق والاماكن لتجاره وينبغي أن يشير هنا إلى أن العسكر العثماني - حسبما تبين لنا - لم يسكنوا الأحياء الأرستقراطية حيث القصور الفخمة المحاطة بالبساتين والحدائق بعد ، حول بركة الازبكيه مثلاً أو بركة الفيل ، وهذا يتفق مع نواصعهم الاجتماعيه واقتصاديه في ذلك الوقت<sup>(٩)</sup>.

وفيما يتعمق بالدخل العام للعسكر العثماني ، فقد تبين أن غالبيتهم كانت ثرواتهم تقل عن كيس مصري وقلما تقفز إلى ما يربو على أربعين كيساً مصرياً إذا كان أصحابها قد اشتغلوا في التجاره على نطاق واسع ، ومن المألوف أن يلجأ العسكر العثماني إلى اختيار نفر منهم للقيام بشئون الوصايه على قاصريهم والاشراف على تركاتهم ، وإذا تعذر ذلك أمام العندى فإنه قد يتجه لاختيار أحد زملائه في الفرقة العسكرية التي يخدم بها سواء كان من أصل ملوكي أو محلي طالما أنه أطمأن إليه ووثق به ليقوم بشئون الوصايه المذكوره ، وقد تحدثت خلافاً حول توزيع التركات وحقوق الورثه القادمين من الديار الروميه وينبغي عليهم بديه شات احقيتهم أمام القسام العسكري "قاضى العسكر" وقد يتطلب الأمر تدخل الباشا العثماني نفسه للاسراع في فصل تلك الدعاوى وحسم الخلافات المثارة خاصة إذا ما ظل الحائزون على البركه في تسييم نصيبه باقي الورثه<sup>(١٠)</sup>.

ولعل من امر ما تحلى به العسكر العثماني في ذلك الوقت هو الطبع الدسى وقد حرص عابيتهم على أداء قريضه الحج خاصة وأنهم بمصر صاروا أكثر قرباً من الاماكن المقدمه عن ذي قبل ، وإذا أحسن أحدهم بنو أجله قبل أن يؤدي هذه القريضه كان يوصى بتقديم بدل نقدي من التوكه لأحد زملائه أو من بنى جنسه يؤدي نيابه عنه قريضه الحج<sup>(١١)</sup>.

وخلال هذه القرون ، ان أبناء العنصر العثماني - ايلان القرن الثامن عشر - قد تراجع نفوذهم وفقدوا مكان الصدارة في جيش مصر ، وانحصر في المرتبة البسيطة دون بلوغ المراكز القيادية الهامة - كما كان الحال في القرن السادس عشر والنصف الاول من القرن السابع عشر - كما انهم ساهموا بقدر متواضع نسبيا في الأنشطة الاقتصادية وبخاصة في مجال التجارة وبصفة عامة فإن مستوهم الاجتماعي كان بسيطا وهذا يتفق مع تدهور أحوال الدولة العثمانية في القرن الثامن عشر .

#### ثانياً : العنصر العثماني الواقع في مصر :

والى جانب العنصر العثماني الذي استوطن وادي النيل في مصر فإن ابونا - غير المشورة - تكشف لنا عن وجود عنصر عثماني وافد عرف باسم "قبلي" قوليه بمعنى عبيد الباب ، أي عسكر الباب العالي ، حيث اتضح ان لدولة العثمانية بعثت بهؤلاء العسكر الى مصر في النصف الاول من القرن الثامن عشر وربما كان ذلك رغبة منها في محاولة استعادة هيوية العنصر العثماني في جيش مصر ، ورجال القابلي قوليه المنكوريين كانوا ينتمون الى فرق مستحفظان الكائنه باستانبول ، وترجع أصولهم الى عدة مدن وولايات منها " استديور ، زمير ، جاليبولي ، عيتاب ، قرمان ، توقات وغيرها وقد لاحظنا أن بعضهم كان يرجع الى أصل ملوكي "محاتيقي" وهذا يفسر لنا تواجد العنصر الملوكي حتى في جيش الدولة الرئيسي في الباب العالي باستانبول . ولقد تركزت مهام العسكر لقابلي قوليه في عاصمته ولاية مصر " القاهرة " ، فلم نُعثر على وثائق تفيد بحروجهم الى مسرح العمل بالاقاليم وبذلك يتبين أمامنا تحديد مهامهم ومسئولياتهم في مقر حكم الباشا العثماني حيث يستقر مقامه لجبل ، ويخضع هؤلاء العسكر المنكوريين لقائدهم " سردار القابلي قوليه " (١٦) ، ورغم صمت الوثائق عن تحديد مهامهم بشكل واضح فإننا نستطيع - عبر الامكان - وضع تصور لها في إطار دراسة أحوال الدولة العثمانية حينذاك فهي أوائل القرن الثامن عشر ، نشيت في ولاية مصر فتن عسكرية طاحنة تمخض عنها همدان

الناشأ العثماني لهيئته ومكانته في خضم تلك الاضطرابات واقتقد السيطره على موازين الأمور أمام ظهور الكيانات المملوكية الى قرضت وجودها في الميدان السياسي والعسكري والاداري والاقتصادي في أن واحد ، ومن هذا المنطلق لعله قد دار بخذ الدولة وغبتهما في تعزيز قدرات الباشا العثماني والذي يمثل السلطان في مصر بإيقاد تلك القوات العسكرية لخدمته وربما انها كانت تحمل معها - في إطار سرى - تعليمات وأوامر حاصيه لا يبغي اخبار امراء المماليك بتنفيذ بنحوها وهذا أسلوب دأبت عليها الدولة في أحيان كثيرة وفي ظروف مشابهه - وقد يكون من أهداف الدولة - غير المعلنه - التخلص من عناصر مشغبه داخل جيش الدولة نفسها فأبعدتهم الى مصر لإلحاحهم في معتزك لصرها العسكرية والسياسية المضطربه ، فنحقق بذلك غرضين في أن واحد ، وربما كانت تسعى كذلك لتعزيز قبضتها على طريق الحج لتأمين الطريق أمام موكب الحج والتصدي لاعتداءات العريان المدمره في بعض السنوات بعد يضر بسجعة الباب لعالي في الأوساط الإسلامية ، حيث عثرنا على بعض الوثائق التي أفادت بوفاء عدد من عسكر (القابى قوليه) المذكورين خلال رحلة الحج<sup>(١٣)</sup> .

ولم يتضح من المصادر المتاحة ما إذا كانت رواتب رجال القابى قوليه تصرف من خزائن مصر أم الدولة ولعل أغلب الظن هو إستلام رجال هذه الجماعة لواقعة لرو تبهم مقدماً من الجهة التي أرسلتهم وهذا أمر مفهوف عما تخرج جمعة عسكرية لمهمة معينة ولوقت محدد ، وفيما يتعلق بأحوالهم الإجتماعية ، فمن المألوف أن يترك عسكر القابى قوليه أسراتهم في بلادهم بالديار الرومية ، على إعتبار أنهم عائدون بعدما يفرغون من أداء المهام الموكولة إليهم خارج - ر السطية ، بيد أننا لاحظنا من خلال الوثائق ، إقبال نمر منهم على البرواح في مصر وكثيرهم من رجال العنصر العثماني المستقر معه أقبلوا على السروج بالمعقوفات ، كما صاهر عدد منهم الأتقنية المسئولين عن الشؤون الإدارية والمالية بجيش مصر (الحامية في مصر) وخاصة من طائفة إقامته بعصر من جند القدى قوليه ، بينما عرف نقر آخر منهم عن الزواج مطلقاً سواء في بلادهم أو في مصر وبالتالي تقول تركاتهم إلى أهلهم وأقاربهم ببلادهم<sup>(١٤)</sup> .

ولدينا ملاحظته في هذا الصدد - تعرقنا عليها من خلال دراسة متأنية للمصادر المعاصرة - وهي وفاة أغلب عسكر القابلي قوايه المذكورين في مصر في سن مبكره وقد تركوا أبنائهم قصراً ولعل ذلك يرجع إلى طبيعة المهام الصعبة المكلفين بها حيث التصدى للتمردات الثورية التي قامت بها جماعات العرب أو لعدم التكيف مع البيئة الجديدة وقد طالت إقامتهم وهم لا يعرفون موعد العودة إلى ديارهم فالمهام لم تكن لها تاريخ محدد في بعض الأحيان <sup>(١٨)</sup>

كما عرف عسكر القابلي قوايه تعدد الزوجات في بلادهم قليل وصولهم إلى مصر ، ورغم ذلك فإن منهم من لم ينجب ، وعندما يحس أحدهم بقرب أجله فإنه يختار أحد زملائه من القابلي قوايه وهو يفضل من ينتمى إلى بلده التي نزع منها ليكون وصياً على التركة حتى تصل الورثة ويتم ذلك كله في حضور سرد ر لقابلي قوايه ورجاله ، وفيما بعد تطورت العلاقات بين عسكر القابلي قوايه وباتى لفرق جيش مصر فوجدنا منهم من أختار نوسياء من رجال هذه الفرق وخاصة ذوي الرتب العليا مثل (كتخذا مستحفظان) وغيره <sup>(١٩)</sup> .

وفي ميدان الحياة الاقتصادية لم نعثر في الوثائق إلى إشارات تفيد إقتحام رجال هذه الجماعة الواقعة الميدان المذكور ولعل ذلك راجع إلى عدم الاستقرار لفترات طويلة بمصر وأنهم كانوا يشعرون من حين لآخر بقرب رحيلهم عنها للعودة إلى بلادهم ، كما أن نفوذ قائدهم (سردار القابلي قوايه) كان قوياً ومستمراً الأمر الذي يحول دون خروجهم عن النطاق العسكري المحدد ، وتبين لنا المصادر استقرارهم في القاهرة في الوكالات والخانات مثل (وكالة تحت لربع - وكالة السماس - وكالة الجيش بخان الخليلي - وكالة خليل جوريجي مستحفظان بالحامية حان الدوا دار - خان جعفر أغا ) وغيرهم <sup>(٢٠)</sup> .

وبعد عاش اقباليقوايه في جماعات مترابطة كما هو الحال في معظم لأقليات في مسكن بسيطة متواضعة تعكس المستوى الإجتماعي - كما يبدو من دراسة محلفاتهم - فكان معظمهم لا ترتفع قبة تركته إلى مقدار كيس مصري وقليل منهم من تراوحت تركفتهم بين كيس وأربعة أكياس مصرية ، ورغم هذا فإن



العابغ النينى كان راسخاً لديهم ويظهر ذلك من خلال حرص الكثيرين على أداء فريضة الحج أو التروصية ببذل تقدي القيام بها إذا لم يتيسر لأحدهم أدائها في حياته<sup>(١٨)</sup>.

أما بالنسبة لسردار القابى قوليه فكان يدعى أحياناً (أغا القابى قوليه) وهو برتبة (أوده باشى) ويبدو أنه كان يتغير من وقت لآخر حيث لاحظنا تعدد أسمائهم في وقت ليس ببعيد ما بين (١٧١٨/١٧٢٢م) والسردار هو المتكلم لهذه الجماعة والمهيمن على شئونها وعليه أن يتصدى لكل ما يمر رجاله من دعاوى وغيرها ويجرى في حضوره ويعرفته تعيين الأوصياء على الشركات والأبناء القصر سواء في حياة القابى قوليه أو بعد وفاة أحدهم حسبما يحدد في وصيته إذ كان قد عين شخصاً بذاته.

وبعد السردار بمثابة وكيل لأرملة المتوفى من القابى قوليه وذلك لاستخلاص حصته هي وأبنائها من الميراث وعادة كان السردار المذكور يحضر وقت حصر الشركات ليحصل على عوائده المقرره على كل تركه حتى إذا لم يكن لها وريث وتراوحت تلك العوائد - من خلال دراسة إحصائية - ما بين ١/٧ ، ١/١٠ ، كما أن لسردار بمثابة أمين بيت مال القابى قوليه في نفس الوقت، أما جاوش قابوقوليه، فهو المنسوب الذي يرسله السردار إذا تعذر حضوره بنفسه ، فيحصل هذا المنسوب المذكور على عوائد تصل إلى (ثمانية أشتار الألف).

ومن الطبيعي أن يكون لهذه الجماعة العسكرية الواقعة بيت مال خاص بهم تؤول إليه شركات المتوفين من رجالها ولا وارت شرعى لهم بعد إسقاط كافة لهوئد والرسوم ، ويتولى أسانته سردار القابوقوليه نفسه أو يعهد بها إلى من يثق في مزاهته وأمانته<sup>(١٩)</sup>.

ومن سبق بتصبح ، أن العصر العثمانى الوافد في الكيان العسكرى حصر جاء في ظروف خاصة بالولاية في النصف الأول من القرن الثامن عشر ميم عرف باسم (لقابى قوليه) ورجالها ينتمون إلى فرقة الإنكشارية ومستحقطان بالدولة نفسها ، وقد كلفوا بمهام معينة القرض منها محاولة تثبيت نفوذ باشا لعثمانى ممثل الدولة أمام تصاعد قوى المماليك ، ولا كانت إقامتهم بمصر

لفتحات معينة ويخصصون مباشرة لقائد خاص بهم فإنهم لم يشاركوا - فيما نعلم - في المجال الإقتصادي ، ويظهر من دراسة تركاتهم أنهم في الغالب كانوا على مستوى اجتماعي بسيط .

### تلكأ العصر المحلي

إن دراسة الوثائق - غير المنشورة - الخاصة بمجلات المحاكم الشرعية وبتى دوت بشكل دقيق معلومات هامة وغزيرة ، تضع أمامنا صورة جلية لدخول أبناء لعنصر المحلي الميدان العسكري والانضمام الى الفرق العسكرية لجيش في مصر في لعصر العثماني ، رغم تحريم قانون نامة مصر ذلك لغير العثمانيين ، وكان في مقدمه هذه العناصر المحلية ، أصحاب النفوذ الديني من الاشرف وأبناء الشيوخ والعلماء فضلا عن رجال الحرف والتجار القاهريين ويؤيد لعنصر الفرنسي المعاصر بالقاهرة ما جاء بالوثائق المذكورة حيث أوضح بأن الفرق العسكرية "الأوجاقات" قد أضحت مسرحاً لدخول أعداد من رجال اتجاره والحرف القاهريين منذ السنوات الأخيرة للقرن السادس عشر ، ولم يقتصر أقبال لعناصر المحلية على المصريين فحسب بل وجدنا بعض الثوام والاكراذ والمغاربة الذين استوطنوا أرض الكنانة بحثاً عن أسباب الرزق في ميادين التجارة والحرف وشئون المال قد تسالوا الى الجيش ، فقد كانت مصر حينذاك مصدر جذب كبير لكل من يسعى باحثاً عن لقمة العيش ، فيجدها دون مشقة أو مضايقة .

ولقد استمر دخول العناصر المحلية على هذا النحو المذكور في سائر الاوجاقات خلال القرن السابع عشر ، بل تزايد الأقبال عن ذي قبل بعدما التقى عسكريون ولعيون في ميادين اقتصادية كثيرة وتزايدت الروابط الاجتماعيه وتعددت المصالح والاهداف<sup>(٢٠)</sup> . كان اتجاه العناصر المحلية في الميدان يتركز على اعرو لعسكريه صاحبه النفوذ والسطوة والسلطان كقواقي المتفرقة "الحرس الخاص بلبشبا" والجاريشيه ، ومعلوم أن هذين الأوجاقين قد تميزا بوضعيه خاصه كد سبق أن أسلفنا وارتبطت هذه الوضعيه بمدى قوة العولة ، أما في القرن السابع

عشر فقد تراخت تدريجيا قبضه الدولة العثمانية على ولاياتها فتراجعت أوجاقات السلطة عن إصداره ليحل محلها أوجاقات أخرى كالانكشارية " مستحققان " والعرب أكثر عدداً ونفوذاً وصارت كل من قرقه المتفرقة والجاويشيه تدوران في فلك الأرجاقين المذكورين .

ولكن ما هي النوافع المهمة التي دفعت برحال وأبناء العناصر المحلية لي معترك الحياه العسكرية الصارمه ؟

لقد تعددت النوافع التي حدثت بالعناصر المحلية للاتحاق بالاوجاقات ، المرق العسكرية العثمانية بمصر كما هو الحال بالنصب لبقية الولايات لعربيه التابعه الدولة العثمانية والتي مرت بظروف وتطورات سياسيه واقتصادييه بدرجات متفاوتة ولعل أبرز هذا النوافع ما نوضحه على الوجه التالي

١ - لوجه في توفير مورد مالى وشبه منتظم من خلال الرواتب النقدية " الصوفات " ولعينية " الجرايات والعليقه " ويظهر لنا ذلك الدافع من خلال دراسه تركات الذين دخلوا هذا الميدان من فئات اجتماعيه مختلفه بالمجتمع المصري ' الى جانب المستغلين في أعمال التجاره على نطاق محدود " تجاره الخضروات ... " كما صادفنا عددا من شيوخ الاسواق واتباعهم وهم بالطبع في مستوى اجتماعي أفضل من سابقيهم بصفه عامه (٢١) .

كما دخل هذا الميدان بهذا الدافع أيضا بعض رجال العلم من صفات الشيوخ الذين اشتغلوا في مجال الحرف والتجاره " العطاره " ، والى جانب أبناء البلاد المذكورين دخل رجال العناصر الاسلاميه الوافده كالأشوام والمغاربة ولأهلبش والفرس مدفوعين بذات الدافع (٢٢) .

٢ - التمتع ببعض امتيازات الطبقة الحاكمة ، وقد إهتم بذلك أبناء الرعيه من المحكومين - وبصفه خاصه أولئك الذين عانوا بشكل مباشر من تسلط الحكام سواء من الكشاف أو الملتزمين ورجالهما فكانوا يجبرون على دفع أموال غيري وفائض وحق الطريق وغيرها من المظالم في مجال الزراعه ، فكان أمميه لفلان وحلمه - الذي يداعبه أن يرى أبفه من العسكر أو من المسلمين الى الكين العسكري حتى يرتفع وأو يشكل محدود الى مستوى اجتماعي أفضل

٣ - البخل في حماية العسكريين " الأوجاقات " وخامسة في فرقتي " مستحفظان

وعزيان " في القرنين السابع عشر والثامن عشر ، وأقبل على ذلك جماعات كبار

لتجار من أصحاب رؤوس الأموال الكبيرة مثل بيت الشرايبي الشهير وال

المحروقي وغيرهما فضلاً عن شيوخ الطوائف وشيوخ الاسواق بالقاهرة وبولاق

ومصر اقدميه ، ومن الملاحظ أن معظم هذه العناصر كانت من غير المصريين من

المصريه والشوام والأقباش وقليل من أبناء المجتمع المصري . فكان إشتاب أبناء

هذه الفئات الاجتماعية المذكورة - صاحبه النفوذ الاقتصادي - للفرق العسكريه

يوفر لهم نوعاً من الحماية والضمان ، والتقارب مع رجال الطبقة الحاكمة والمسيطره

في أن واحد <sup>(٣٦)</sup> ، ولكننا نود الإشارة الى أن بعض كبار التجار الاثرياء وأبناؤهم

كانوا أعضاء عاملين وفاعلين في هذه فرق عسكريه " أوجاقات " وارتقى عدد

منهم الى مراتب قياديه ، بينما كان البعض الآخر مجرد متمتعين بحماية

الأوجاقات الأقوى . ولعل قوة أوجاق مستحفظان في الجوانب السياسيه

والاقتصاديه والاجتماعيه كان يرجع - الى جانب عوامل أخرى - لانتساب

معظم أثرياء التجار اليه ، فارتكز بذلك على قاعده اقتصاديه متينه توافرت من

خلال الحصول على عوائد ورسوم من تركاتهم وغيرها .

وينبغي أن نوضح تطور الالتحاق بالجنود في مصر في هذا المدى الزمني

الواسع ، لمابدايه كانت في أواخر القرن السادس عشر عندما تسابق كبار

التجار في أسواق شهيره مثل خان الخليلي - الهرامزه على الالتحاق بهذا

لكيان كما يظهر لنا من دراسه تركاتهم ، ثم تصاعدت تلك الظاهره بشكل أوسع

في الربع الأول من القرن السابع عشر حيث لوحظ تحول عدد من أثرياء التجار

العاملين في تجاره الاقمشه والحرير والبن والتوابل والمشغولات الذهبيه وعبره

رامصر تحولهم حينئذ في أوجاق المتفرقه والانكشاريه حتى هذا الوقت ، كما

اقتحم شيوخ الطوائف الحرفيه هذا الميدان جنباً الى جنب مع كبار التجار .

لأمر الذي مكن الفرق العسكريه من ممارسه بعض الضغوط على طوائف

الحرف ، وساعد ذلك على فتح الطريق أمامها ليمسك حمايتها على هذه الطوائف

كما يتضح من كتابات المؤرخين المعاصرين ، وتزايدت تلك الظاهرة ، في الثلث  
 لأخير من القرن السابع عشر وبلغت ذروتها مع بواكير القرن الثامن عشر وكان  
 معظم القادمين من العناصر المحلية ينتمون الى أوساط تجاريه تعمل في تجاره  
 بن والقوامل ممن تزايدت ثرواتهم ، وأضحى الإقبال ظهرا على أوجاقى  
 'مستحفظان / عزبان' (٢٤) .

لقد توغل رجال العناصر المحلية في صفوف الجيش في مصر وشكلو نسبة  
 عديدة كبيره في النصف الأول من القرن الثامن عشر وارتبطت مصالحهم  
 بالكيان العسكري ولكن ينبغي أن نؤكد بأن درجة فعاليتهم لم تكن لتتناسب مع  
 هذا التزايد العددي .

والسوله العثمانية كانت تسمى بكل الوسائل الى استبعاد تلك العناصر المحلية من  
 ميدان العسكري ففي عام ١٧٠٩م صدرت الأوامر الى حاكم مصر بـ'خراج  
 هؤلاء' 'أولاد العرب' من الفرق العسكرية ، فتجمع رجال العناصر المحلية أمام  
 القاضى العثمانى ووقفوا موقفا صلبا وأكادوا أمامه أنهم "عسكر وأبناء عسكر" ،  
 ويؤكد تلك الظاهرة العنصر الفرنسى بالقاهرة في ذلك الوقت حيث أشار الى أن  
 لعنصر المحلى قد تنفغل بشكل واضح في كيان الجيش بمصر (٢٥)

وإن كانت ظاهرة الانتماء بالكيان العسكري قد صادفت نوعا من الفتور في  
 بعض الاحيان وخصوصا في أوقات الفتن العسكرية الطاحنه مثل فتنة 'أفرنج  
 أحمد' عام ١٧١١م ، بيد أنه في النصف الأخير من القرن الثامن عشر تعبر  
 لوضع بعدما صارت السلطة السياسيه والاقتصاديه الفعليه بأدى كبار أمراء  
 المماليك واتباعهم ، وملأوا الفراغ الناجم عن ضعف السيادة العثمانية والفرق  
 لعسكرية ذات الطابع العثمانى كما كانت من قبل ، حينئذ انحسرت تلك لظاهرة  
 بشكل ملحوظ (٢٦) .

#### رابعاً : العنصر المملوكى :

ولقد استمر وجود المماليك وعمليات التجاره فى الرقيق قائمه فى العالم الاسلامى رغم زوال السلطنه المملوكيه فى أوائل القرن السادس عشر ، وحرص السلاطين العثمانيين وصنوبرهم العظام والباشوات على اقتناء المماليك من سائر الجسيات سواء من الأوربيين " البيض " أو من الافارقة " السود " وعنى رجال الطبقة الحاكمه بولاية مصر وغيرها من الولايات الأخرى بمجاراه السلاطين العثمانيين ، وعاشوا حياه حافله بالوان الترف والرفاهيه واكتظت قصورهم بعبيد والجرى وغيرهما من مظاهر الأبهة والعظمة ، ولم يقتصر هذا الأمر على رجال الاداره بل امتد بشكل واسع خلال القرن السادس عشر وصار فى متناول الاغوات " ائقده العسكريين " بل ورجال العاميه " الجيش " أنفسهم ، وتفيض سجلات المحاكم اشريعيه بأمثله كثيره فى هذا الشأن .

وقد سبق الاشاره الى أنه من الوسائل المنبعه والتي جرت للاحتياق بالاجاقات " الفرق العسكريه " ، كان شراء المماليك وادخالهم هذه الفرق ثم عتقهم فيصير احراراً ، على أن تبقى علاقه الولاء نحو ساداتهم مستمره ، وفى بعض الأحيان - كما أوضحنا - كان الساده يشترطون مقاسمه ممالكهم فى الصوفيات المقرره لهم نظير عتقهم (٣٧) .

وهى هذا الموال أصبح للتفتردار " ناظر الأموال " والروى تامجى المسئول عن الشؤون ادنيه " والكشاف والصنلجق " حكام الاقليم " والبكوات وامراء الالويه لشريفه " وأعرات الأوجاقات وصغار العسكر ، لكل منهم ممالك تابعين له ، وتختلف أعدادهم تبعاً للمستويات الاجتماعيه للساده ، فعلى حين بلغ عدد ممالك أحد لاعرات القاده العسكريين " عشرين مملوكاً صار للعسكرى بعدى مملوكين أو أكثر وكانت العلاقات الاجتماعيه بين الساده والممالك - عالياً - عليه وورديه ، فوجدنا من الساده من كانوا يتبرعون لماليكهم ومعانيقهم بالمال والسلاح والحيول اللازمه لحياتهم العسكريه . وانا كان رجال الطبقة الحاكمه فى مصر فى العصر العثمانى قد اهتموا بشراء المماليك منذ القرن السادس عشر فإن

هناك فئات من طبقه المحكومين قد انتهجت نفس النهج ، فكان للأشراف والعلماء معاليكهم الدين انتظموا في مختلف الفرق العسكريه بالجيش في مصر<sup>(٢٨)</sup> وهكذا صار العنصر المملوكى منذ وقت مبكر فى العنصر العثمانى من الروافد الهامه التى تغذى الكيان العسكري بمصر واستمر وجود المماليك خلال القرن السابع عشر والثامن عشر ، مما أدى لطغيان الصيغه المملوكيه فى فرق الهاميه "الجيش" وتداعت تفرججيا ويعبر الوقت الصيغه العثمانيه التى حرصت عليها الدوله خاصه أنه لم تنتهج الدوله ذاتها أسلوبا منتظما لتجديد الدم لعنفسى كما هو الحال بالسبب لنظيره المملوكى فى الكيان العسكري بولايه مصر .

شهدت أسواق الرقيق بمصر واستانبول وغيرها من العواصم الاسلاميه<sup>١١</sup> من الصفقات التجاريه - إبان القرن الثامن عشر - وصار تجار الرقيق مدافعه حرفيه كثيرها من الطوائف الاخرى تدعى طائفه الجلابه ويقوم على رئاستها شيخ الجلابه ، ومن أبرز أسواق الرقيق فى القاهره "خان الخليلي - سوق السلاح - الصليبيه الطولونيه قرب مسجد ابن طولون ... " واختلفت جنسيت المماليك ، فمنهم من أتى من "جورجيا - القوقاز - قفقاسيا" ، بينما انحد المماليك السود من أواسط وغرب أفريقيا وجاوا الى مصر على أيدي الجلابه السودانيين والمغاربه والمصريين من أهل الوجه القبلى فضلا عن التجار الأوربيين وبعض الأشراف والمماليك أنفسهم ، واختلفت اسعار المماليك تبعا لاصعارهم وقدر تهم البدنيه والعقليه ومهاراتهم المختلفه ، وفى القرن الثامن عشر لم تقتصر حيازته المماليك فى مصر على رجال الطبقة الحاكمه بل صار فى مقنور أبناء المجتمع من المصريين وغيرهم من الأقليات الاسلاميه الاخرى ، شراء المماليك والحوارى وعسى الكثير منهم يمتقهم طلبا للثواب من الله حتى ولو كدس المعتق فقير كما إهتموا برعايتهم بعد عتقهم والتوصيه لهم بجانب من تركابهم<sup>(٢٩)</sup>

ولقد تلقى المماليك فى مصر فى القرن الثامن عشر - كما هو الحال فى عصر الدوله المملوكيه - تدريبات عسكريه مختلفه فقد ربوا على ركوب الخيل لاتقان فنون الفروسيه ، كما استخدموا كافة الاسلحه المعروفه من السيوف والرماح

والبنادق ، كما أنهم تروا تربيته دينية بعد اعتناقهم للإسلام وهم يتعلمون اللغة العربية الى جانب التركية ويحفظون من القرآن الكريم ، ويوجه عدم كان المملوك يعيش حياة قاسية لاكتساب مهارات ضرورية للحياة العسكرية الصارمة ، فهو يتعمد على تحمل كافة الظروف المناخية واجتياز المسالك الصحراوية واساليب الكر والفر ، وعلى المملوك أن يظهر قدراته وجسارته وشجاعته للعائقة في هذه التدريبات ومهارته في التعمد على ممارسته فنون الحرب والقتال ، ولقد أبهى بعض لرحاله الأوروبيين أعجابهم بالنظام العسكري للمماليك في القرن الثالث عشر ، وطاعة المماليك لسادتهم ، فهم يعيشون في بيوت ساداتهم حتى سن معين - غدا من الخامسة عشر الى الثامنة عشر - حيث يُعقّق المملوك ويُسمح له بإرخاء لحيته ويتسلم من استاذة "سيده" سلاحا وحصانا ايذاً بيده دخوله مجال العمل العسكري بشكل رسمي ، وتبقى علاقة الولاء والطاعة نحو سيده ، ولقد أوضح لرحاله الأجانب في تقاريرهم بأن المماليك لم يكن يعوزهم سوى لتكتيك الأندلسي في القتال فضلاً عن مساهمة التطورات الحديثة لفنون الحرب والسلاح ، وفي نفس الوقت اثني هؤلاء الرحالة على احترام المماليك وطاعتهم لسادتهم حتى بعد هزيمتهم ، كما أشادوا بلياقتهم البدنية ومظهرهم الانيق ، وقد أوضح هؤلاء الرحالة أن امراء المماليك بمصر عاشوا حياة مثرقة لم يشهد لها مثيلاً في استانبول نفسها ، فقد يصل عدد المماليك التابعين لاحد الامراء قربه مائتين مملوكاً ، ومن الجدير بالملاحظة في هذا المقام أن كبار الامراء كان لهم أعداد هائلة من المماليك فمن ذلك ، "علي بك الكبير" الذي حاز من المماليك قرابة ستة آلاف مملوكاً ومع هذا فإنه كان يحول دون زياده اعداد المماليك لدى الامرء الآخرين عن حد معين بما لا يشكل خطراً على نفوذه وسلطته (٢٠)

فكيف كانت اعلaque بين الأمير المملوكي واتباعه " المماليك " ؟

كان لأمير المملوكي بعد بمثابة الأب الروحي للمماليك فقد تركوا بلادهم وهم في مقتبل العمر وانقطعت صلاتهم بمواطنهم الاصلية وصارت مصر لهم وطناً ومستقراً والامير المملوكي يعني عناية كبيرة بعتقوتهم حتى يفرغون من فتره



تدريبهم العسكري وأعدادهم الحربي وتربيتهم الدينية ثم يقوم بعقوبتهم ولكن تبقى العلاقة وطيدة بينهما فلم تنقطع العلاقة بهذا العنق ، بل تستمر وتقوى بولاء المملوك لسيدته ووقوفه الى جانبه وقت الازمات ، وعندما يعين أحد الامراء في منصب كبير كأمير الحج مثلاً فإنه يختار عددا من مماليكه " معاتيقه " لمرافقه الموكب وللساعدته في مواجهه الاخطار التي قد يصانفها من جانب العربان أو غيرهم خلال الرحلة الشاقة والطويلة الى الأراضى المقدسه في ذلك الوقت حيث تستغرق دهايا وعوده ما يريد عن ثلاثة أشهر وفي هذا المقام ينبغي أن نؤكد على تفاني غالبية المماليك للأخذ بثأر سيدهم اذا راح ضحيه مؤامره من خصومه أودت بحياته ، مهما طال الزمن فعلى سبيل المثال ، ما أقدم علم " المملوك "

بك قطامش " وهو من أتباع "قططامس بك الكبير تابع ابراهيم بك اللقاري " (٣١) عندما قتل سيده المذكور في مؤامره على "أبدى عابدى باشا" في قراميدان ١٧١٤م ، حينئذ فاضل "محمد بك قطامش" المذكور مقابره الديار ، لمصريه الى الديار الروميه حتى هدأت الأحوال ، وتحين الفرصه ورجع الى مصر - بعد ما رجعت كله الفقاريه - بموافقه علماء مصر بعد ما أرسل عرض بشأنه الى النوله ، وكان رجوعه عام ١٧٢٥م أى بعد مقتل سيده بحوالى أحد عشر عاما ورغم ذلك فإنه خطط سائر لقتل سيده من خصومه الذين كانوا له من قبل ، وبالفعل تمكن من الايقاع بهم وكان على رأسهم " على بك الهندي " ، وأم يكتف "قطامش" بذلك وإنما سعى لتكوين حسيبه مملوكيه قويه بعد ما تمكن من سحقه أربعة من أتباعه ، بيد أن الأحوال لم تطب له طويلا حيث لقي مصرعه نفسه في واقعه تسمى "واقعه الدفتردار" ضمن حلفاء الصراع المملوكى على النفوذ والرئاسه بمصر في القرن الثامن عشر (٣٢) .

ولما كان المماليك يقيمون رائجه الغر بسيدهم ويستشعرون بمؤامره تحاك ضدهم في الحفاء ، فإنهم يسارعون بتحصين بيته للدفاع عته وقت اللوم ، ومن الملاحظ في حلقات هذا الصراع المملوكى على السلطة قيام المتصارعين من امراء المماليك

اسخاال الفرق العسكرية " الاوجاقات " فى جايه هذا الصراع للارتكان على قوتها وبذلك صارت فرق جيش مصر حينذاك فى خدمة الأقوى والاكثر نفوذا وأتباعاً ولم يعد جيشاً قوياً قابلاً على حفظ الأمن والاستقرار وتأكيد سياده الدولة العثمانية بوجه عام كما كان فى القرن السادس عشر مثلاً .

وعندما يعتلى الأمير المملوكى منصب " شياخه البلاد " ويصبح شحاً لبيد وهو قمة انعوذ المملوكى فى مصر وصاحب السلطة الفعلية بالبلاد فإنه يتجه لكامانه اتباعه وزملائه " خشداشيته " بمنحهم رتبة الصنجدية وشغلهم فى المذهب الهامه ، ومفضلاً عن ذلك فإنه كان يسعى نحو المزيد من الروابط واواصر القربى مع اتباعه كأن يزوج ابنته لحد اتعاه " خازنداره " وهذا ما جرى على سبيل المثال عندما زوج " اسماعيل بك الكبير " كريمته لخازنداره وتابعه " ابراهيم بك قشطه " وهكذا ، وفى غالب الأحوال كان المملوك يتزوج من أرطه سيده و سنده أو بنته بعد وفاته ليقتح بيت سيده ، وكان الأمراء يوصون فى تركاتهم بنصيب لمعاليكهم ومعاتيقهم سواء من الأموال أو العقارات أو حصص الالتزامات وغيرها وتفيض الوثائق بحالات كثيرة فى هذا الشأن ، وعلى سبيل المثال ما أوصى به أحد الأمراء بوقف عقار له كائن بحى بركة الازيكية لعقباته الأربعة وهم من السود وذلك فى عام ١٧٢٢م <sup>(٣١)</sup> .

بيد أن العلاقات بين الأمير المملوكى ومماليكه قد تسوء وتتكبر فى بعض الأحيان ، فإذا كان الأمير بضيقاً مقتداً على معاليكه فظاً وجشعاً فى مماسته ايهم ، فإنهم يسعون للانتقام منه وقتله فى بعض الحالات ، وهذا ما حدث على سبيل المثال " للأمير محمد جلى بن ابراهيم جوريجى الصابونجى " الذى تسبب بماليكه فى قتله وهو فى طريقه الى السويس ، أما الكاشف " اسماعيل كاشف " نو شراميط " وكان من كشاف " مراد بك المعروف " ، قد تصرف فى حصص التزامه وسندها الى زوجته بكاملها فحرم بذلك معاليكه ولم يكتف بذلك بل أن تعدى على ممتلكاتهم ، قتلوا عليه وقتلوه هو وزوجته ، وعوقبوا بعد ذلك بتنفيذ الاعدام فيهم وهكذا <sup>(٣٢)</sup> .

وسعيًا وراء السلطة والشهرة والنفوذ قد يتخطى بعض المماليك الطامعين والطموحين عن ولائهم واخلاصهم لساكنتهم وإبتائهم ، وهذا ما حدث عندما تربع "علي بك الكبير" على مشيخه البلاد وحصار الحاكم الذائع الصيت في مصر وخرجها ، تحايل على ابن سيده "الأمير عبدالرحمن كنفذ" "صاحب المناثر العمرانية العظيمة والذي أحبه شعب مصر ، قنفاه من القاهرة حتى لا يشكل مصدر خضوره عليه ، وفيما بعد تعرض "علي بك الكبير" نفسه لاقطع مع ارتكبه بحق ابن استاذة ، عندما انقلب عليه تابعه المشهور محمد بك أبو الذهب " - وكان في لمة نفوذه وسطوته ، وجمع "أبو الذهب" المماليك القرائنه "القدامى" الذين فلقوا سادتهم ولانوا بالفرار والتخفى بالوجه القبلى ، كما أغرى زملاء على بك "خطبداشيت" الحاقدين عليه وكون بذلك جبهة معارضة قوية وحارب استاذة وانتهى الأمر بمقتل "علي بك" وأعمل أبو الذهب شئون محاليت سيده " وقام أكثرهم بمصر بطلاً ... " (٢٥) .

#### المحيلة في الجبل "الحامية" بمصر في القرن الثامن عشر :

تعرضنا من قبل للوجود المملوكى فى الكيان المسمى بولاية مصر فى صدر العصر العثمانى إبان قوة الدولة وتمامها فى القرنين السادس عشر والسابع عشر ، وإن شراء المماليك على أيدي رجال الطبقة الحاكمة فى مصر كان من الروافد القوية لتزويد الفرق العسكرية "الأجباقات" بالرجال باستمرار رغم مصاريفه هذا المملك لقانون ثامه مصر الصادر عام ١٥٢٥م والذي خصص اعتمر العثمانى قسب بالعمل المسمى بون سواء من العناصر الأخرى ، وقد تزايد بشكل متفوق ودائب ورود المماليك "البیض والامود" خلال القرن الثامن عشر بعدما بلغت الدولة العثمانية مبلغاً من الضعف مما أصبح الطريق أمام لعصبيات المحلية لأن ترفع رأسها وتقوى على حساب هذا الضعف فى الولايات العربية بوجه عام .

ومن خلال دراستنا المتأنية والقاحصة بعجلات المحاكم الشرعية بمصر في القرن الثامن عشر والمصادر المعاصرة ، اتضح أن فرق الحامية "الميش" قد كتظلت بأعداد هائلة من المماليك لدرجة أفقيتها الصيغة العثمانية ، وصار العصر العثماني - على نحو ما سبق دراسته - غير قادر بحال من الأحوال على التصدي لخطوره الضمير المملوكي وفعاليته والامور صارت في غير صالح العثمانيين فقد اهتمكر امراء المماليك المناصب القيادية الهامة في سائر الفرق العسكرية كما ارتقوا الى الوظائف العليا والمؤثره في الكيان السياسي والإداري والاقتصادي بولاية مصر في آن واحد (٣٦) .

نقد تغفل لماليك في كافة الفرق العسكرية ، وقد نجد الأمير المملوكي يخدم مع مماليكه في لوجاق "فرقه" واحدة في نفس الوقت ويفضه في الأوجاقين الرئيسيين المتنافسين "مستحفظان - عزبان" ، وربما يسعى الأمير المملوكي الى العاق مماليكه في فرق عسكريه مختلفه ليكونوا له أعوانا ومساعدين خاضعين لنفوذه وسلطوته داخل الاطار العسكري فيقفون بجانبه في أي أزمة أو صراع حول السلطة والامته على ذلك كثيره ومتعدده .

والبكرات من امراء الاولويه الشريفه الذين اشتغلوا في حكم الاقاليم "صاجق - كشاف" كان يحرصون على أن يكون لهم مماليكهم الذين يعمون في مختلف فرق الحيش ويرتقون للرتب العسكريه العليا "جوريجي - كتحدا - اغا وعيزها" (٣٧) .

ولم تخل فرق الفرسان "السباهيه" الذين يخدمون في الاقاليم من أمته عديده في هذا الشأن . فمن ذلك نجد أحد أغوات فرقته الكوملكه وهو من اتباع أمير مملوكي ، قد حقق نفوذا واسعا في المجال العسكري ومارس نشاطا كبيرا في الزراعة والالتزام ، وصاهر أحد كبار التجار الأمر



### أهم البيوتات المملوكية في القرن الثامن عشر :

يعود تأسيس البيوت " البيوتات " المملوكية في مصر الى عصر السلطنة المملوكية، وقد رسخت تدريجيا النظم والتقاليد المملوكية واستمرت حتى غروب شمس هذه السلطنة في أوائل القرن السادس عشر بعد افتح اعثماني للبلاد ، وكما هو معلوم لم يستأصل العثمانيون شأقه خصومهم المالك جذريا بل استعانوا بمن بقي منهم لما لهم من خبرات ادارية وعسكرية سابقة وصاروا جزءا من العامية العثمانية منذ بدء تكوينها كما نظمها قانون عامه مصر .

والبيوت المملوكية التي عرفت في مصر في القرن الثامن عشر تعد في الواقع امتدادا للتقاليد المملوكية السابقة ولكنها في صورته مضطربة عن ذي قبل فقد تغيرت وتعدت الوسائل والأهداف ، حيث كانت طموحات هذه البيوت تتطلع نحو الفوز بمنصب مشيخة البلد " زعماء المالك في مصر " وليس عرش السلطنة المملوكية كما هو الحال سابقا ، واذا كان السلطان المملوكي قد دأب على توزيع الاقطاعات العسكرية الواسعة على ممالكه مكافأة على خدماتهم وضمانا لبقاء ولائهم نحوه ، صار مؤسسو البيوت المملوكية في مصر في القرن الثامن عشر حريصين على الحاق اقباعهم في مختلف الفرق العسكرية بجيش مصر للحصول على رواتب نقدية وهيئية " طوائف ، جرايات - عليقات " مع استمرار رابطة الولاء تحاهم ، فالانتماء العسكري كان لسانتهم في المقام الأول ، مع اسبق يد الاتباع " المالك " من جانب امرائهم " سادتهم " لجباشره اعمال الحرب والسيف لامول الرعية وممتلكاتهم بون مراعاة لمصالح الحكوميين وسوء الاوضاع الداخلية " اندح جركس بك - اتباع مراد وابراهيم بك - " (٤١) .

ولقد شهد القرن الثامن عشر صراعات دموية متلاحقة بين هذه البيوت المملوكية ، وقد ينقسم البيت المملوكي الواحد الى عدة فروع وهكذا تتسع نواثر الصراع

سعيًا وراء السلطة والاستقرار يشنون الحكم ويastقراء أحداث هذا القرن يمكننا أن نفسر ظهور تلك البيوت لعاملين رئيسيين :

أولهما - تراخى قبضة الدولة العثمانية من خلال ممثليها " الباشوات " ، وتراجع النفوذ العسكري للحامية العثمانية دعامة السيادة وأساس ارتكازها ، الأمر الذي هيا المجال أمام البيوت المملوكية لملأ هذا الفراغ السياسي والعسكري لصالحها ، ولقد أسهمت تلك البيوت بدورها في إضعاف فعالية الوجود العثماني حتى انفراد أمراء المماليك بالنفوذ والسلطة القطية في النصف الثاني من هذا القرن بشكل واضح كما يظهر من وثائق ومصادر هذه الفترة

ثانيهما - لصراعات الدائبة بين الكيانات المملوكية - في غياب السلطة المركزية القوية - للوصول إلى كرسي الحكم وشغل المناصب الهامة في الولاية " شيخه أبيد - لدفترداريه - أماره الحج ... " وقد حاول بعض الباشوات استغلال تلك الصراعات في بعض الأوقات لضرب تلك البيوت المملوكية بعضها ببعض مما أدى إلى اشتعال هذا التنافس بشكل مستمر حتى تقوم حملة نابليون إلى مصر ١٧٩٨م وتمتد جذور البيوت المملوكية إلى القرن السابع عشر بمصر حيث اندلاع الصراع بين طائفتي الفقاريه والقاسمية ويشير المؤرخ المعاصر ، إلى ذلك حيث أوضح أن غالبية أمراء مصر وحكامها إبان القرن الثامن عشر ينحدرون من هاتين الطائفتين <sup>(٤٦)</sup> .

بالنسبة لطائفة الفقاريه ظهر بها بيوت مملوكية مثل بيت البفيه بيت "رضوان بك" لشهير "أمير الحج" الذي تمتع بنفوذ هائل في مصر حتى وفاته عام ١٦٥٥م وقد أنشأ قصصه ورضوان خارج باب زويلة وأوقفها على مماليكه أما بالنسبة لطائفة القاسمية فقد انقسمت إلى ، بيت "رضوان بك أبو الشوارب" وهو اسماء "أبوا بك الكبير" ، ولقد سطع نجم "أبو الشوارب" المذكور بعد وفاة "رضوان بك أمير حج الفقاري - السابق ذكره - ، ثم ظهر فيما بعد بيت "البشايقة" وأحمد بك بوشناق المعروف بقطاع السباع " وكان له اسهام فعال في محاقسه طائفة الفقاريه ، وخلفه في هذا الصراع ابن شقيقه وهو "إبراهيم بك بوشناق" الشهير بأبو شنب .

وبسبب سبق نتفخ اهلها هذه نقاط نعبرها على الوجه التالي :

أولاً : احتل العنصر المملوكى مكانه منذ بدايات العصر العثمانى فى الكيان العسكرى لجيش مصر " الحاميه العثمانيه " ولكن تحت اشراف عثمانى مباشر ، وتجدد الدم المملوكى باستمرار من خلال تزويد الفرق العسكريه بالماليه كوسيله رئيسيه من وسائل الالتحاق بالسلك العسكرى رغم مخالفه القانون

ثانياً : استفحل العنصر المملوكى وزاد خطره بشكل ملموس فى القرن اثنامن عشر وتزايدت اعداد المماليك ، ولم تقلح الدوله العثمانيه فى وقف هذا الرجف المملوكى المتصاعد رغم اصدار فرمانات عديده بهذا الخصوص وفى المقابل كان الوجود العثمانى يتراجع فى الكيان العسكرى لافتقار الدوله الى سياسه منتظمه تعمس على تجديد الدم العثمانى بصوره متوازيه على الأقل .

ثالثاً : نشأت البيوت المملوكيه وتغلغل فى جميع البناء العسكرى لجيش " الحاميه " ولم يعد الانتماء للفرق العسكريه التى يخدم بها المملوك والامثال لأوامر قادتها وإنما انصرف الولاء للسيد المملوكى " الاستاذ " ولم يعد الانتماء للفرق العسكريه الا مجرد الحصول على الراتب النقدى والعينى .

رابعاً : ساهمت التقاليد المملوكيه " الولاء من المملوك لسيد - رابطه الخشداشيه أى الزمالة " - وإن كان قد اعتراها القصور أحياناً - فى دعم الكيان المملوكى لى حد كبير مما هبته السيطرة السياسيه والاقتصاديه والعسكريه فى آن واحد .  
خامساً : عاش الامراء المماليك بعقليه المصور الوسطى وتفوقوا بفروسيههم وبطولاتهم وإنجازاتهم القابره ولم يلاحقوا التطور المذهل فى مجال الحرب وأساليب القتال وتقدم الاسلحه وظنوا أنهم يوساتلهم التقليديه قاصرين على مواجهه العسكريه الاوروبيه المتطورة عندما داهمت البلاد الحمله ، فرسيه عام ١٧٩٨ م .

هذه الجيش " الحاميه " فى مصر قبل المواجهه العسكريه :

درسنا فيما مضى العناصر الحكويه للجيش فى مصر بالتفصيل فالعنصر العثمانى المستقر فقد مطوته وقباليته ، والعنصر العثمانى الوافد " ، القابوقوليه



لم يتمكن من اعاده حيوية العسكرية العثمانية في العامية بمصر رغم جهود الدولة في هذا المضمار وحتى النواة نقصها بلغت في القرن الثامن عشر مبلغاً من الضعف والانهاك لم تعد معه قادره على مواجهه التقفيرات النواية وصارت معهما لدول أوروبا التي خطت خطوات واسعة نحو تقوية اقتصاديتها وظهرت في أرجائها ثورة صناعية عملاقة تخضع عنها تطور مذهب في شتى الميادين ، فصار البون شاسعاً بين الغرب الأوروبي المتقدم والشرق الاسلامي المتخلف عن ركب الحضارة الحديثة .

أما العنصر المحلي سواء من المصريين أو الاقليات الاسلامية من شوام ومغربيه وغيرهم فسم يكن لهم نور يذكر في تقوية الكيان العسكري ، بل أنهم رفضوا في تحقيق مصالح خاصة بهم والوصول الى وضعيه إجتماعية أفضل <sup>(١٣)</sup> .

وفيما يتعلق بالعنصر المملوكي - كما سبق أضحاحه - فقد سيطر على ابناء العسكريه وتزايدت اعداده باستمرار وارتبط رجاله بتقاليد مملوكيه راسخة إعتراها الضعف والفتور ، وانهكت المصراعات المملوكيه الدائبة - حول السلطة والمناصب - من فعاليات هذا العنصر على الدوام ، هذا فضلاً عن تخلف رجال هذا العنصر عن التطور الهائل الذي شهدته أوروبا في فنون الحرب والقتال ومقرمات المعارك واستراتيجياتها ، والاسلحة المتقدمة وغيرها .

فما هو المنتظر من العسكرية العثمانية المملوكية التي غرمت شمسها - منذ وقت طويل عندما تراجع العسكريه الفرنسيه المتطورة وجها لوجه في ميادين القتال في أواخر القرن الثامن عشر على أرض مصر الخالده ؟

هنا ما سوف نتعرض له في معركتي شيراخت واسبابه حيث حسمت العسكريه الفرنسيه الحديثه الموقف لصالحها رغم كل الصعوبات التي تعرض لها جنود لحمة الفرنسيه خلال رحله شاقه وظروف قاسية .

#### الاستعدادات العسكريه "المملوكيه" الفرنسيه :

في صباح التاسع عشر من شهر مايو ١٧٩٨م انحدرت حملة نابونرت من سواحل فرنسا سراً ، على متن أسطول حربي ضخم بلغ ما يربو على أربعين

سفينه ، أقلت حوالي مئتين الف مقاتل تحت قياده القائد الاعلى "نابليون بوناپرت" الذى ذاع صيته فى العالم بعد ما حقق انتصارات هائله فى أوروبا ، وكانت حكومه الاداره فى قرتسا تتوى توجيه ضربه عسكريه مباشره للعدو اللدود ، محلترا ، بيد أن القائد القرتسى المحك قام بدراسه متأنيه وشامله حرص فيها بعدم جنوى هذه الضربه ، وجعل البديل عنها هو الاستيلاء على مصر شريان الحياه بالنسبه لانجلترا بحكم موقعها الاستراتيجى على خطوط المواصلات العاديه التى تربط انجلترا بالهند أكبر مستعمراتها فى الشرق .

هبعت حمله "بوناپرت" أرض مصر فى وقت كان الماليك هم أصحاب السيطه الفعلية فى البلاد وأصبحت السياه العثمانيه مجرد شكل ظهري - معثه فى البشا العثمانى ويقيا الحاميه العثمانيه التى اعترها الضعف والتدهور .

تقاسم كل من "مراد بك وإبراهيم بك" السلطه فى ولايه مصر ومما من اتبع "محمد بك أبو الذهب" "الماليك المحمديه" ، وما أن وصل الفرنسيون لى الاسكندريه حتى بلغت أخبارهم اسماع السلطات الحاكمه فى القاهره ، ودعا "باكير پاشا" النيران فوراً الى الانعقاد والتأم شمل الديوان حيث حضر البكوات الماليك الموجودين بالقاهره والكشاف والاميان وعدد من العلماء ، واستهر "مراد بك" الجلسه بمناقشه القضيه المفاجئته وهاجم الباشا فى كلامه متهم الدوله العثمانيه بالتواطى مع الافرنج ومطامنا تحديه وقهرته ، وبالعطبع استنكر الباشا هذا الاتهام المنكور ونفاه ، ودعا الى جمع الكلمه وبذل الهمه والاستعداد لحرب بكل لوسائر ، هادر "مراد بك" القاهره على رأس جيش قوامه حوالي عشرين ألف بحجم حوالي أربعة آلاف من الماليك القرسان واتباعهم وعدد من أهالى القاهره "المتصورين" ورجال من البدو ، كما أمر بتحريك المراكب والملايين "غليون المحهره" بعض المدافع تجاه الشمال للاستعانه بها عند اللزوم<sup>(١٤)</sup> .

كاسم الاستعدادات قد بذلت من قبل لترميم القلاع والحصون - بعد ما أفادت احبار سابقه باستيلاء الفرنسيين على مالطه فى يونيو ١٧٩٨م - واستعد كاشف البحيره بقواته وجموع العريان وانتشر القزع بين أهالى القاهره وعمت الفوضى

وحتى يشعر الناس بالاطمئنان وتهدأ خواطرهم صدرت أوامر بفتح المقامى طوال الليل وإضاءة الشوارع وتطبيق القوانين على كافة البيوت والمحلات ، ورغم ذلك فقد تسابق الأثرياء فى نقل الأمتعة والأموال وغيرها استعدادا للهروب من العاصمة ، أما العلماء فقد اجتمعوا بالجامع الأزهر كل يوم وكذلك مشايخ الطرق الصوفية وغيرهم للدعاء وقراءة القرآن والبخارى لدفع هذه النار وتفريج الكرب الذى حل بالبلاد وأهلها ، وفى يوم الثلاثاء ، السابع عشر من يوليو ١١٩٨م نودى بالظفر العام وخروج الناس للمعاريس وتكرر النداء عدة مرات فى كل حياء العاصمة ، فخرج أهالى العارات وأرباب المحلات والكاكين والأسواق جماعات الى بر بولاق ، وتقدم أرباب الأنشاي والمتصوفة يحملون الأعلام ويضربون بالطبول والزمر وهم يصيحون ويذكرون أذكارا عديدة ، وقد أتجه نقيب لأشراف السيد "عمر مكرم" إلى القلعة أحضر بيرقا كبيرا عرف بالبيرق النبوى ، وأنتشر حوله منذ خروجه وحتى وصوله إلى بولاق الآلاف من أهلى البلاد وهم يتسلحون بالنابيت ويكثرون من الصياح والضجيج ، ولم يعد فى القاهرة سوى العجزة المسنين والنساء والأطفال ، وصارت بولاق مركز تجمع عظيم ، ومن الملاحظ أن فى هذه الأحوال تضرب الفوضى أطنابها وينتشر النهب والسب وينشط اللصوص والمجرمون ، وترتفع أسعار الحاجيات والبضائع والسبع بشكل مدهل ، واختلف الناس وتشعبت آراؤهم فى الطريق الذى يتخذونه الأمرج فى زحفهم تجاه القاهرة ويعيب المؤرخ المعاصر على الحكام المماليك أنهم لم يحاولوا التحرف على أحوال العدو لإفاده من نقاط الضعف ما أمكن لتجنب الحوادث يقول "وليس لأحد من أمراء العساكر همة أن يبحث جاسوسا أو صيغة خادشهم القتال قبل دخولهم" (٢٩) كما ينتقدهم فى تكاسلهم عن إشغال العدو بحادثيات سريعة ومفاجئة قبيل الدخول فى معركة حاسمة وهم أنرى بضوئهم فى البلاد وأهل مصر أنرى بشعاعها ، كان موقف أهالى الإسكندرية مشرعا ولقد دلو كل إمكانياتهم المتاحة لمواجهة العدو المسلح والمترقب ، والفارق هو التسليح ووسائل القتال وأساليبه كانت فى غير صالحهم ، ويكفى ما فكره بونايرت نفسه من كل

بيت كنيسة قلعة ، وأنتهك الفرنسيون حرمة المساجد وقتلوا العديد من الأهالي المدافعين ، وذبحوا الرجال والنساء الكبار والصغار وحتى الأطفال ، فكانوا يتعاملون بوحشية منقطعة النظير لعدة ساعات حتى سيطروا على الموقف وقد تعرض "بونابرت" لمحاولة لإغتياله في أحد شوارع الإسكندرية على أيدي أحد نقابصة بيد أن حراسه تسلقوا البيوت وتمكروا من القبض عليه وقتله يوم ذلك قبيل وصوله إلى بيت القنصل الفرنسي المواجه للميناء الشرقي وقد أصيب "كليبو" بجرح شديد من حصاصة فوق عينه ، كما أصيب "ميدو" بعدة جروح رعدت في بداية القتال ، ويندر أن يصاب أثنان من كبار القادة في الدقائق الأولى معركة .

أمر "بونابرت" بتعليق المئات من النسخ المنشورة الموجه لأهل مصر وكر مكتوب باللغات العربية والتركية والفرنسية ، ومضمونه الدعوة للهدوء والتسليم وقد أظهر فيه احترامه للدين الإسلامي والطعام ورجبته في معاقبة المائكة الظالمين وأقامة العدل وغيرها من الشعارات التي تخدم أغراضه وتلبى احتياجاته<sup>(١٦)</sup> .

وجرت مفاوضات بين الفرنسيين والسيد "محمد كريم" حتى أعلن الاستسلام والخضوع للمستعمر المحتل وأقسم السيد "محمد كريم" بيمين الولاء لبونابرت الأمر الذي أرتأى أنه من الأجدي تنصيبه حاكما على الإسكندرية من قبله ودون لدخول في تفاصيل فإن "بونابرت" كان يحط بأن لا ينفق وقتا في الإسكندرية ويمكنه بها حتى أنه لم يدع لعسكره الفرصة للانصرف على معاملتها فكان "بونابرت" في سياق مع الزمن وأجبر جنوده على تحمل كافة المشاق وبسيفيات للتجرك بسرعة صوب شبراخيت وقد تعرض جنود الحملة الذين أقسموا إلى عدة فرق عسكريه لهجمات العريان المتكررة وقاسوا من قله المياه وشدة لعطش في صيف قنط وعناخ لم يألفوه من قبل حتى بلغوا ذمهور ثم الرصاصيه وهناك اجتمع "بونابرت" بكبار قواده وجنوده لرفع معنوياتهم وذكرهم بالاحرار والبطولات التي حققوها قبل ذلك في ميادين عسكريه متنعدة ، وأمر باصلاق الموسيقى العسكريه لترديد النشيد الوطني (المارسيليز) لئلا من أهمية كبرى في

أثارة حماسهم وبهيئتهم لمعركة قاصلة<sup>(٤٧)</sup> . كان 'بونابرت' قد حشد أهل الإسكندرية من الأسلحة والزمهم بوضع الشارة المثقثة الألوان الدالة على شعر الجمهورية الفرنسية ، وميز كبار المشايخ والأعيان بارتداء الوشاح (الأرق والأحمر والأبيض) كما هو الحال لدى الفرنسيين ، وترك بالإسكندرية حامية عسكرية قوامها قرابة الفين إلى جانب عدد من المساعدين والملاحين في 'سطول' الحملة وقام بمكافأة قواده ورجاله الذين أثبتوا كفاءته في الاستيلاء على الإسكندرية .

#### موقعة شبراخيت (١٢ يوليو ١٧٩٨) :

تعرف 'بونابرت' - عن طريق عيونه - على تحركات 'مراد بك' حتى سبغ سدة شبراخيت الواقعة على بعد ثمانية أميال جنوب الرحمانية ، وكانت فرقة ديزية الفرنسية قد التحمت في مياوشة جرت يوم ١٠ يوليو مع فرقة من فرسار مدليث يقودها "محمد بك الألفي" أسفرت عن هزيمة الماليك بون خسائر وبدون صعوب عند ركزت المدفعية ليرانها تجاه الهجوم الملوكي الذي كان يعوزه لتكاتف والنظام<sup>(٤٨)</sup> .

درس 'بونابرت' خطط الماليك من خلال تقرير قدمه أحد قواده ، فأصدر قراره بغرض معركة سريعة في شبراخيت فواصلت قواته البرية والبحرية سيرها حتى وصلت إلى شبراخيت في فجر يوم ١٢ يوليو ، وشدد القائد على جنوده بضرورة الالتزام بالنظام الصارم خلال سير المعركة وأنه لا مناص من مواجهته الماليك إلا بسببه منظمه وثابته ، ولا استقر جنود الحملة الفرنسية على أرض المعركة واتخذت الفرق العسكرية مواقعها ، أصدر 'بونابرت' أوامره لكل فرقة بأن تشكل مربعاً عمق كل ضلع من أضلاعه ستة طوابير وجعل في قلب المربع أربعة وعربات الامتعة ، بينما جعل المدفعية في زوايا هذه المربعات العسكرية المصحبة وبهم من ذلك أن القائد المحسك أراد أن يفاجئ الماليك بمعركته غير وصونه لى شبراخيت يوم ١٢ يوليو ، كما أنه اتخذ أسلوب الدفاع أكثر من البحود وبنكيت حربي لم يألمه القرمان الماليك من قبل - أما 'مراد بك' فإنه ما أن وصل إلى

شبراخيت حتى قرر - على ضوء الاحداث - ان يتخذ موقع الدفاع بقوته التي تحرك بها زاحفاً من القاهرة ، ويجعل الاسطول النهري بالنيل شرق معسكره خط دفاع قري ، ومسرح المعركة الدفاعية تجاه الشمال والغربي وقد أفرد من وجود برعه متفرعة من النيل شمالي شبراخيت أيضاً لتكون خطاً دفاعياً وحاجزاً صلباً ، وهكذا نظم مراد بك بخيراته وتجاريه قواته البرية والنهرية بحيث جعل خطاً دفاعياً متقدماً من القريمان الشجعان وخلفهم الفرعة المذكورة وبسببهم ما يشبه " انقب " من الفرنسيان وأتباعهم الى جانب المشاة ومساعدتهم وتقدم المدفعية المنصوبة على سفن الاسطول النهري لتأمين الجانب الايمن لقوات الماليك (٢٩) .

كانت لحاله لغنوية لقائد المملوكي عاليه وسعى لبثها في صفوف أعدائيه والمتطوعين ، وكان يظن أن الأمر لايعنى بزمه حربيه حيث صرح بأنه سوف يشرح الفرنسيين كما يشرح الشام الذي ياكله بسهولة ويسر ولم يكر مدركاً للفارق الشاسع بين الحرب الحديثة بكل مقوماتها والحرب القائمة على الكر والفر والمواجهه المباشرة للفراس وما يظهره من امكانيات وقدرات فرديه في المقدم الاول كما تدرس طيها هو وبنى جنسه منذ أمد بعيد (٣٠) .

يشير المؤرخون الى أن جيش الماليك - مهما كانت التقديرات - كان أقل عدداً من قوات الحملة الفرنسية بقدر كبير فالفارق العددي كان لصالح الفرنسيين أما المالدات فقد كان كل منهم يعمل " جبخانه " فوق حصانه الى جانب كسيه كبيره من السهام الطويلة فضلاً عن سيفه البتار وقد يحارب المملوك بسيفين في آن واحد وهو يقبل على الحرب بقلب شجاع ثابت حسمور ، وقد بدت ملابس الماليك الحربية الأنيقه والشمينه المرصعة بالجواهر وخوذاتهم المموه بذهب ، وهم يتمحورون ببنيه قويه تميل الى الضخامة والطول والوسامة بعفت اطار عدتهم ، وقد عكست أشعه الشمس في مطلع النهار هذه المظاهر الخلابه

بدأت احد ث معركه شبراخيت في صباح يوم الثالث عشر من شهر يونيو والقوات المتحاربه على النحو المذكور ، ولقد أصيب " مراد بك " باندهشه و لحيه لا رة من تشكيلات الفرنسيين على شكل مربعات منظمه ومحكمه كب سبق

توضيحه فهو لم يَألف هو والمماليك هذا الأسلوب في ميدان القتال من قبل ، الأمر الذي جعل فرسان المماليك يدورون من وقت لآخر حول هذه المربعات العسكرية سعياً لهاجمتها دون طائل وظلوا على هذا الحال قرابة ثلاث أو أربع ساعات ، فكان ولا بد من الالتحام بين الأسطولين المملوكي والفرنسي في نهر النيل قبالة شبراحيت وأطلقت المدافع في الجانبين مما شجع فرسان المماليك لمحاولة الهجوم بعد فترة وجيزة وما أن اقترب هؤلاء الفرسان من مرمى لقوات الفرنسية "المربعات" حتى امطرتهم بوابل من طلقات المدافع والقنابل يدوية ورصاص البنادق وجرت محاولات متكررة لاقتحام تلك المربعات وخسر في صفوفها ولكنهم باعوا بالقنابل في كل مرة ، فاضطروا للانسحاب إلى موقعهم الامامي لمعسكر المماليك <sup>(٥٢)</sup> . أصدر القائد الفرنسي الأعلى أوامره لأحدى الفرق الفرنسية بالهجوم المتواصل على قوات المماليك بهدف تخفيف العبء عن الأسطول الفرنسي الذي تعرض لعدة خسائر ، خاصة وقد طلب بعض لقدماء البحريين من "بونابرت" المبادرة بنجدتهم لما تعرضوا له من انتقام بعض شرك الذين صعدوا على السفن الفرنسية وقاموا بنزع الملاحين وقطعوا رؤوسهم ، وتغير الموقف تدريجياً بعد المحنة التي تعرض لها الفرنسيون في النيل ، هددت أصابت قنبلة أطلقها الفرنسيون على المركب التابع للمماليك والذي كان يحرس كميات من الجيخانة والبارود مما أحدث انفجاراً متهوياً واحترق المركب وتهاير المقاتلون من فوقه إلى مياه النيل ، مما أحدث زعراً واسعاً في صفوف المماليك ، فترأى الفرسان المماليك من محاوله جديده للهجوم على الفرنسيين ولأنهم بالفرار فتقدم الفرنسيون وتعكثوا من احتلال شبراحيت دون صعوبة ويمكن اثبت موابرت لقواته التي انخفضت معوياتها خلال رحله شاقه بين الاسكندرية وشبراحيت لما تعرضت لها من صعوبات جمع ، بل أن الانتصار على المماليك أمر لا بد من تحقيقه وليس هناك ثمة نخوف من محاربتهم فقد هزموا في شر حربه وتركهم يتراجعون دون مطاردته بعيدة المدى <sup>(٥٣)</sup> .

وعلى هذا النحو ، لم تستمر معركة شبراحيت وقتاً طويلاً ، فقد حسنت

العسكريه الفرنسيه الموقف باتباع "بونابرت" أسلوبا عسكريا جديدا لا يقدر المماليك على التعامل معه حيث اتخذ لقواته أشكالا على هيئة مربعات كل مربع بمثابة وحده عسكريه متكامله يصعب اختراقه . ورغم أن الاسطول المملوكى قد اثبت فعاليه للأشياء بها واحداث خسائر فى الاسطول الفرنسى إلا أن الامر تبدلت بعدما أحرق الموكب الذى يحمل كميات من الجحاحان و البارود هجمت الفوجى وساد الذعر لوصاف المماليك<sup>(٥٤)</sup> .

وكان "بونابرت" حريصا على تحركاته على اتخاذ زمام المبادرة والاحاطه بأسرار العدو ، لعسكريه واسلوبه فى القتال وبناء على هذه المطومات الدقيقه كان يضع لخطه المنسجه مما أكسب الفرنسيين تفوقا ملحوظا الى جانب تفوقهم العددي . وبذلك عجزت العسكريه العثمانيه المملوكيه عن مواجهه العسكريه الفرنسى المتطورة ، فى أول لقاء حربي مباشر على أرض شبراخيت .

وينبغي أن نؤكد أهميه الانضباط والنظام فى المعسكر الفرنسى ولطاعه لأمير الأوامر "بونابرت" لدى قواته وجنوده خلال الاعداد للمعركه وأثناء المعركه ذاتها مما أفشل محاولات المماليك الهجوميه المتكرره .

#### معركة امبابة (٢١ يونيو ١٧٩٨ م) :

لم يمض "بونابرت" جنوده بعد معركة شبراخيت سوى ساعات معدوده وأصدر أوامره لاستئناف الزحف ، ولم يظل اهتمامهم بالنصر سوى وقت قصير حيث عجزت عن إخمادهم عن إخمادهم معنوياتهم ، لما قاسوه من مشقة الطريق وصعوبة جرد هرب من الماء مما أدى لتعطيل عجلاتها على أرض جافة تتحللها العديد من القوات ، كان لزاما إصلاحها على الفور والعمل على تصويبه وتمهيد الطريق معه لتكرار ذلك . وقد أعاد أحد القادة بأنه فى اليوم التالى لمعركة شبراخيت أصبحت أهدم الحنود المتعبه مشقة كالارض التى ينموونها فى طريقهم ، وصار قد احترق حالة القوات الفرنسيه خلال زحفها ، بأن الجيش على الجعه تدمير والصباط كانوا يسمعون لجنودهم بالانتشار فى مبانى القرى الواقعة على طريقهم للحصول على ما يمكنهم من الاحتياجات والمؤن ، ولما رفض أحدى



القرى أمدادهم بالبضائع التي طلبوها خسروا أهلها بحد السيف وأحرقت القرية وقد بلغ عدد الضحايا بها قرابة تسعمائة رجل وأمره وطفل ليكوبوا عبره لغيرهم. وهذا معكس تدمير جنود الحملة وسخطهم لما حل بهم وبالتالي فقر صبر حدم انتقامهم على النحو المذكور وقد يكون العدد المذكور مبالغاً فيه . ولكن تبقى دلالة لمسلك الوحشي لجنود الحملة رغم إساءات المنشور الذي أدعاه بوبائرت مدد لوصول إلى الإسكندرية<sup>(٥٥)</sup> . كانت أوامر 'بوبائرت' بالزحف السريع تعنى عدم إتاحة الفرصة للمماليك للتفكير الحربي المنبذ لعمل خطوط دفاعية تعيق زحف الحملة الفرنسية وتكبيدها الكثير من الخسائر . فها هي سوى أيام قليل حتى وصلت قوات الحملة إلى (وردان) في يوم ١٨ يوليو . ووجد القائد الفرنسي أنه من الحكمة أن يترك لجنوده الفرصة للراحة الكافية ريثما تتكامل كافة الفرق ويجري دراسة الموقف بدقة وعناية مع قائده بعدما توافرت لديه المعلومات . لذلك من بعد ، ثم تحركت قوات الحملة بعد يومين في ٢٠ يوليو إلى قرية (أم ديسر) الواقعة على بعد ثمانية عشر ميلاً شمال القاهرة . ووصلت أخبار تفيد بأن مراد بك قد جهز المماليك على الساحل الغربي للنيل في بر (أمبابية) التي حصنها جيداً ، وأن إبراهيم بك يعسكر بعدد من المماليك والمقطوعين على الساحل الشرقي عند بولاق ليقطع الطريق على الفرنسيين<sup>(٥٦)</sup> ويصف الجبرتي أحوال المدافعين المماليك بعبارات تقطر أملاً وحرثاً : ..وأصبح يوم السبت هوصوا إلى أم ديسر فعندها اجتمع العالم العظيم من الجند والرعايا والفلاحين مجاوره بلادهم لمصر ، ولكن الأحقاد متنافرة ظويعهم منحة عزائمهم مخلفة أرائهم خريصون على حياتهم وتنعهم ورقاهيتهم مختالون في زهم مغترون بجمعهم محترون شأن عيهم مرتبكون في رويتهم مغمويون في غفلتهم وهذا كله من سداد ما وقع من خدلاتهم وهريعتهم ... -<sup>(٥٧)</sup> ومما سبق نجد المؤرخ يحذر لعوض أننى أدت في النهاية إلى النتيجة المتوقعة سلفاً ، فالمماليك بما عرهم من قدر عد تحلوا عن أصول العسكرية الملوكية أيام عزها ومجدها ، وغفلوا عنها وصاروا

يعيشون في وفاهية وترف فلا يريدون ترك حياتهم المنفعة ، هم يحاربون هي الظاهر بلا هدف محدد بعدما أنطحت عرى التقاليد المملوكية وأحياتهم الغرور لاحتقادهم . مدون قههم ووعي . أمر العدو الفرنسي ولم يتخذوا من هزيمة شبراخيت درساً بلعياً يستخلصون منه العبر والعظات .

ويضيف المؤرخ المعاصر بأنه كان من المتوقع لدى المماليك وأهل مصر بأن الفرنسيين قاصمون على البرين الغربي والشرقي للبل في أن ولكن بونايرت خالف صوبهم وواصل الزحف على البر الغربي فحسب ، ومن الجدير بالذكر أنه سر كثيراً بتركز قوات المماليك بقيادة "مراد بك" في البر الغربي حتى لا تتعرض القوات الفرنسية لأخطار أثناء العبور إلى البر الشرقي للبل ، ومن ثم فصل لدخول في معركة حاسمة على أرض (أمبابية) حاولت قوة من العساكر المملوكية لاشتباك بمقدمة الفرنسيين عند بلدة (بشتيل) وهي بلدة مجاورة لأمبابية على البر الغربي ، وكان القوات الفرنسية تعرضت لها بالبنادق المتتابعة الرمي وأزيلت بهم الهزيمة وقتل في هذه المحاولة أيوب بك الدفتردار وعدد كبير من كشاف محمد بك الألفي ومماليكهم وطارتهم قوة فرنسية بلغ قوامها ستة آلاف مقاتل ، حدثت هذه الاشتباكات المذكورة وأنهت على النحو المشروح وكان "بونايرت" بعيداً عنها . وعندما اقترب الفرنسيون من المتاريس التي نصبها المماليك بدأ الفريقان المتحاربين في تبادل القصف بالدافع وشارك العسكر البحارة في المعركة وفي هذه الأثناء كان قد حضر من دمياط عدد وفير من العسكر الأرنؤود وأضمو ، إلى المماليك في أصابة وقتلوا معهم خلف المتاريس (٥٨)

ومن ملاحظ أن "بونايرت" قد أصدر أوامره قبيل المعركة بأخذ نفس الأسلوب الذي سبق في شبراخيت ، حيث تشكيل القوات على هيئة مربعات وعمما بين هذه المربعات تتوزع الأمتعة والقرصان وفي أركان هذه المربعات تتحدر المدفعات موقعا . ولقى فيهم خطبة حماسية رائعة وأمرهم بتخاذ موقعا لموقف لنجوم وهو يشير إلى الأهرام قائلاً آيها الجنود أن أربعين قرناً تنتظر إليكم من قمة هذه

الأهرام<sup>(٩)</sup> وإن كان هناك من يستبعد حدوث هذه الحطبة المذكورة حيث إن الوقت لم يكن كافياً قبيل المعركة فضلاً عن صعوبة إبلاغ قرابة خمسة وعشرين ألفاً من الجيود صوتاً في هذا الموقف المهيّب ولكنه قد تملكه أحساس جارف وهو يشهد الأهرام - عن بعد - ومائن القاهرة بأنه إزاء معركة تاريخية ستجرى على أرض الحضارة والتاريخ ، وسوف يدخل بها سجل التاريخ

بدأت معركة أمية الشهيرة عندما تبادل المتحاربان القصف المدفعي - كد سبق لإشارة- ولما شاهد جنود إبراهيم بك ما يجري على البر الغربي من العامة والوعناء من أبناء الرعية وأرتفعت الأصوات وتعالّت الصيحات بسوء... ويعلق المؤرخ المعاصر على ذلك بقوله وكأنهم يقاتلون ويحاربون بحسبهم وجلبهم فكان العقلاء من الناس يصرخون عليهم ويأمرونهم بترك ذلك ويقولون بهم إن الرسول (صلى الله عليه وسلم) والصحابه والمجاهدين أئمة كانوا يقاتلون بالسيوف والحراب وضرب الرقاب لا يرفع الأصوات والصراخ والنباح فلا يستمعون ولا يرجعون عما هم فيه ومن يقرأ ومن يسمع...<sup>(١٠)</sup>

ولقد حاول كثير من المعسكر المماليك والأمراء وعلى رأسهم إبراهيم بن الولي العبود إلى البر الغربي حيث تواجد الناس بشكل كبير نظراً لقلة المراكب ، فلما أن وصل بعد مشقة حتى كانت الهزيمة قد نزلت بقوات "مراد بك" في أمية ، ويوضح المؤرخ المعاصر بأن الرياح قد أشد هبوباً في وجوه المماليك وأرتفعت الأمواج بنهر النيل ، وحملت الرياح العاصفة الغبار والرمال ، فلا يقدر أحد من المماليك أن يفتح عينيّه ، فالرياح كانت تهب من جهة الشمال وأشدّ لأمر بعد فحين لدرجة عظيمة فقد أظلمت الدنيا من دخان البارود وسوت صواب المدافع وطلقت البنادق .

لم تستغرق المعركة وقتاً طويلاً فقد بدأت في منتصف النهار في جو منظم واستمرت نحو الساعة ليزيد وفشل "مراد بك" بقواته المعسكرة في ميدان لقتال في مواجهة الهجوم الفرنسي عندما اقتربت الفرق المتقدمة من المناريس

وهي على شكل مربعات <sup>(١١)</sup> - كما كانت في شبراخت - وأحاطت تلك الفرق بمعسكر امماليك من الأمام والخلف وتزايدت طلقات المدفعية الفرنسية وطلقت البنادق وأصبحت الرياح المذكورة المماليك وساعدت المهاجمين إلى حد كبير ، وعرق لكثير من الخيالة (الفرسان) المماليك كما وقع منهم الأسرى في أيدي لفرسيين ، وفر "مراد بك" من الميدان هو ومن معه إلى الجيزة وحلفت المحركة عددا هائلا من قتلى المماليك فكانت غنائم الفرنسيين لا تحصي من الأسلحة والأمتعة والذهب والأموال وغيرها ولما إنهزم المماليك في البر الحربي بشير حول الفرنسيون اتجاه المدافع والبنادق صوب البر الشرقي وتوالى القصف على عسكر إبراهيم بك حتى أدركوا الهزيمة وفقدوا الأمل في تحقيق أى تقدم وركب 'إبراهيم بك' ولباشا والأمراء والعسكر والرعايا وتركوا جميع الأثقال والخيام كما هي لم يأخذوا منها شيئا... <sup>(١٢)</sup> أما إبراهيم بك' والباشا والأمراء فقد هربوا في اتجاه الصحاحية وبعدما أرسل ليأخذ حريمه وأمتعه غير أسف هي مصر لقد أشد الكرب بأهالي مصر بعد الهزيمة المذكورة وفرار الحكام وبدا أهالي القاهرة يسارعون بالهروب وهم لا يعرفون إلى أى مكان يخرجون فقد عم القلق وساء الاضطراب فتلاحقوا وتسابقوا وخرجوا من كل حذب ينسلون ويبيع الحمار لا عرج أو لبخل الضعيف بأضعاف ثمنه وخرج أكثرهم ماشيا أو حاملا متدحرجا على رأسه وزوجته حاملا طفلها ومن قدر على ركوب أركب زوجته أو ابنته ومشى هو على أقدامه وخرج غالب النساء يبكين في ظلمة الليل... <sup>(١٣)</sup> ولما خدر الناس العاصمة على هذا النحو من شدة الضيق والقرع لم يسلموا من أيدي العربان وقطاع الطرق ، فقد أنتشرت الفوضى وأختل الأمن في أرجاء البلاد ، ويعدف بتقر "موبارت" إلى البر الشرقي وسكن بقصر "محمد بك الألفي" بالاركية وكان قد فرغ من أشيائه وأنفق قيه أموالا عظيمة وأثنه بالفرشة المذخر - قنير قنوم الحملة بوقت قصير <sup>(١٤)</sup> .

ومما سبق نتضح لنا ملاحظات عديدة تعرضها على الوجه التالي :

أولاً : لم يعد للعنصر العثماني وجود يفكر في معركتي شبراخت وأمبابة وهو العنصر الأصيل في تكوين الحامية العثمانية (جيش مصر) منذ الفتح العثماني للبلاد فقد توارى وجوده وأفتوى آخره في القرن الثامن عشر

ثانياً : لم يتفهم أمراء المماليك بقيادة "مراد بك وإبراهيم بك" الإحباط التي وقعوا فيها في معركة شبراخت لتجنب تكرارها وإنما ارتكبوا ذات الأخطاء في معركة أمبابة المأساة ويرجع ذلك إلى جهلهم بتطور فنون الحرب الحديثة ، وجمود لعقلية العسكرية المملوكية التي عاشت على أمجاد الماضي الفاتر

ثالثاً : افتقر المماليك إلى النظام والانضباط فقد عمت الفوضى لصفوف ولم يصمدوا طويلاً ككتلة واحدة أمام العدو الفرنسي ولم يتصدوا ببراعة إلى عبية التحريك التي نفذتها القوات الفرنسية المهاجمة بكل دقة وأحكام .

رابعاً : توارى نفوذ الباشا العثماني وصار في ركاب "إبراهيم بك" لدى عسكر بقواته على البر الشرقي دون مشاركة فعالة في المعركة .

خامساً : مشاركة الرعايا من الفلاحين والبنو وغيرهم من المتطوعين أضرت أكثر مما أفادت في هذه المعركة فهي قوات غير متريه وأسلحتها - إن وجدت - لا قيمة لها في معركة حديثة يصل فيها مرمى المدفع والبنقية لمسافات بعيدة .

سادساً : التفوق العددي كان لصالح القوات الفرنسية رغم الاختلاف في تحديد أعداد قوات المماليك حيث قدر "يونانيرت" قوات المماليك ومن معهم من "إيكشيرية" البر بما يقرب من ثمانية وسبعين ألف مقاتل وهذا رقم مبالغ فيه لسبب ، فإن محمور قوات الحامية بمصر بكل عناصرها لم تكن لتصل إلى (عشرين ألفاً) على أحسن الأحوال .

سابعاً : حرص نابليون على اتخاذ زمام المبادرة وفرص المعركة على المالك قدر اتخاذ إجراءات دفاعية تعوق زحف القوات الفرنسية ، فضلاً عن تتبعه كأي تحركات الحصار والحصول على المعلومات الهامة عن طريق عيونه .

ثامناً : التفريق الواضح في مجال التسليح والتكتيك العربي الحديث جاء لصالح العسكرية الفرنسية في مواجهة العسكرية العثمانية المملوكية التي إنقضت عهدها وصارت في عداد التاريخ .

## هوامش الفصل الخامس





### مواضع الفصل الخامس

- (١) سجلات المحاكم الشرعية ، محكمة القسمة العسكرية ، س ٢٠٩ ق ٢٤ ، س ١٢٠ ق ٣٩ ، س ١١٥ ق ٢٢٤ ، س ١١٥ ق ٧٢٢ ، ق ٦٥١ ، س ١١٥ ق ١٢٩ ، ق ١٦٣ ، س ١٢٠ ق ٢٧٦ ، ق ٢٨٢ ، ق ٤٣٢ ، ق ٤-٦ ، ق ٦٥٩ ، ق ١٤٢ ، س ١٢٢ و ١٢٣ ، ق ٨٠ ، ق ٣٩ ، ق ١٨ ، ق ٩ ، ق ٥٨١ ، س ١٢٠ ق ٢٥ ، س ١٥٢ ق ٤٣٩ ، س ١٢٤ ق ٢١ ، ق ٢٢ ، س ١٤٨ ق ٤٨ ، ق ٢٠٠ ، س ١٢٤ ق ٤٩٦ ، س ١٢٥ ق ٣٩٧ ، ق ٢٨٤ ، س ١٤٨ ق ٥٠ ، س ١١٥ ق ١٦٣ .
- (٢) سجلات المحاكم الشرعية ، محكمة القسمة العسكرية س ١٢٠ ق ٥٨١ ، س ١٥٣ ق ٤٣٩ ، س ١٢٢ ق ٣٩ ، س ١١٥ ق ٢٢٤ ، س ١٢١ ق ٨٠٠ ، س ١٢٠ ق ٥٨١ ، س ١٢٥ ق ٢٤٨ .
- (٣) سجلات المحاكم الشرعية ، محكمة القسمة العسكرية س ١٢٤ ق ٥٨١ ، س ١٢٣ ق ٦١٥ ، س ١٢٠ ق ٢٧٦ ، ق ٢٨٢ .
- (٤) سجلات المحاكم الشرعية ، محكمة القسمة العسكرية س ١٢٢ ق ١٣٢ ، س ١١٥ ق ٢٢٤ .
- (٥) سجلات المحاكم الشرعية ، محكمة القسمة العسكرية ، س ١١٥ ق ٧٣٣ ، س ١٢٠ ق ٢٨٢ ، ق ٢٢٤ ، ق ٦٥٩ ، س ١٨٨ ق ٢٨٦ ، س ١٢٥ ق ٨٦٦ ، س ١٤٨ ق ٢٨ ، س ١٢٥ ق ٣٩٧ ، ق ٢٤٨ ، س ١٥٢ ق ٣٢٢ ، س ١٢٥ ق ٢٢٤ ، س ١٢٥ ق ٨٦٦ .
- (٦) سجلات المحاكم الشرعية ، محكمة القسمة العسكرية س ١١٥ ق ٢٢٩ ، س ٢٠٩ ق ٢٤ ، س ١١٥ ق ٧٢٢ ، ق ٧٢٧ ، س ١١٥ ق ٦٥١ ، ق ٦٦٨ ، ق ١٢٩ ، ق ١٦٣ ، س ١٢٠ ق ٢٧٦ ، ق ٢٨٢ ، ق ٤٣٢ ، ق ٦٠٤ ، ق ١٦٦ ، ق ١١٢ .
- (٧) سجلات المحاكم الشرعية ، محكمة القسمة العسكرية ، س ١٢٢ ق ١٨ ، س ١٢١ ق ٨٠٠ ، س ١٢٠ ق ٥٨١ ، س ١٥٢ ق ٤٣٩ .
- (٨) سجلات المحاكم الشرعية ، محكمة القسمة العسكرية ، س ١٢٠ ق ٢٨٢ ، س ١٣٤ ق ٥٨ ، س ١٢٠ ق ٢٨٥ ، ق ٢٥ ، س ١١٩ ق ٨٣ ، ق ٩٦ محكمة البساتين العالي س ١٨٠ ق ٤٤٤ ، ق ٥١٤ .

(٩) سجلات المحاكم الشرعية ، محكمة القسمة العسكرية من ٢٠٩ ق ٣٤ ، س ١٢٠ ق ٣٩ ، س ١٢٠ ق ٢٧٦ ، ق ٢٨٢ ، ق ٦٥٩ ، س ١٢٤ ق ١٠٥ ، ق ٢١٦ ، س ١٤٨ ق ٢٠٠ ، س ١٢٤ ق ٣٧٣ ، س ١٤٨ ق ٢٨ ، س ١٤٨ ق ٥٠ .

(١٠) سجلات المحاكم الشرعية ، محكمة القسمة العسكرية من ١٢٤ ق ٢٧٣ ، ق ٤٩٦ ، س ١٢٤ ق ٥٨١ ، ق ٣٧٣ ، س ١٢٥ ق ٥٢٤ ، ق ١٤٢ ، ق ٢٨٢ ، س ١٢٣ ق ٢٣٢ .

(١١) سجلات المحاكم الشرعية ، محكمة القسمة العسكرية ، من ٢٠٩ ق ٣٤ ، س ١٢٠ ق ٣٩ ، ق ٢٧٦ ، س ١٢٠ ق ٢٨٢ ، ق ٦٥٩ ، س ١٢٤ ق ١٠٥ ، س ١٨٩ ق ٢١٦ ، س ١٤٨ ق ٢٠٠ ، س ١٢٤ ق ٣٧٣ ، س ١٤٨ ق ٢٨ ، س ١٤٨ ق ٥٠ ، س ١٢٠ ق ١١٢ ، س ١٤٨ ق ٢٩ ، ق ٥٨ ، ق ٢٩ .

(١٢) سجلات المحاكم الشرعية ، محكمة القسمة العسكرية ، من ١١٥ ق ٦٧٢ ، س ١٢٠ ق ٢٧٦ ، ق ٣٣١ ، ق ١٦٦ ، ق ١٤٢ ، ق ٧٧٧ ، س ١١٩ ق ٣١١ ، س ١٢٠ ق ١٣٣ ، س ١٢٠ ق ١٦٨ ، س ١٢٤ ق ١٠٥ ، س ١٢٥ ق ٨٦٦ ، ق ٢٤٨ ، محفظه دشت رقم ٢٣١ ق ١٨٥ .

RAYmond, A, OP.CIT. to mell, p.665. -

(١٣) سجلات المحاكم الشرعية ، محكمة القسمة العسكرية ، من ١١٥ ق ٦٧٢ ، س ١٢٠ ق ٢٦٦ ، ق ٣٣١ ق ٤١٧ ، ق ١٤٢ ، س ١١٩ ق ٣١١ ، س ١٢٠ ق ٧٧٧ ، س ١١٤ ق ٤٠٨ ، س ١١٩ ق ٥٢٣ ، س ١٢٤ ق ١٠٥ .

- أحمد جلي - المصدر السابق من من ٢٣٠ - ٢٤٥ .

(١٤) سجلات المحاكم الشرعية ، محكمة القسمة الشرعية ، من ١٢٠ ، ص ٢٧٣ ، ق ١٢٢ ، س ١١٤ ، ق ٤٠٨ ، ق ٤٢٢ ، س ١١٩ ، ق ٥٢٣ ، س ١٢٤ ، ق ١٠٥ .

- أحمد جلي - المصدر السابق من ١٢٢ وما بعدها

(١٥) سجلات المحاكم الشرعية ، محكمة القسمة العسكرية ، من ١٢٢ ، ق ٤٢ : س ١٢٥ ق ٢٤١ ، س ١٢٥ ق ٢٤٨ ، ق ٦٥٨ ، س ١٢٠ ق ١٢٢ ، س ١١٩ ق ٥٣٣ ، س ١١٥ ق ٦٧٢ ، س ١٢٠ ق ٢٧٦ ، ق ٣٣١ ، ق ١٤٢ .

(١٦) سجلات المحاكم الشرعية ، محكمة القسمة العسكرية ، س ١٢٤ ق ١٠٥ ،  
س ١٢٣ ق ٤٤٢ ، س ١٢٥ ق ٣٤١ ، س ١٢٥ ق ٢٤٨ ، س ١١٩ ق ٣١١ ، س ١٢٥  
ق ٨٦٦ س ١١٩ ق ٣١١ ، س ١٢٠ ق ٧٧٧ ق ١٨٨ ، ق ١٦٦ ، س ١١٤ ق ١٠٦ ،  
س ١٢٠ ق ١٢٢ ، محفظه بشت رقم ٢٢١ ص ١٨٤ .

(١٧) سجلات المحاكم الشرعية ، محكمة القسمة العسكرية ، س ١٢٥ ق ٦٥٨ ق ٣٤٨  
ق ٣٤١ ، س ١١٤ ق ٤٠٨ ، ق ٤٠٦ ، س ١١٩ ق ٥٢٣ ، س ١٢٠ ق ١٤٢ ، ق ١١٣

(١٨) سجلات المحاكم الشرعية ، محكمة القسمة العسكرية ، س ١٢٠ ق ١٢٣ ،  
ق ١٢٢ ، س ١١٥ ق ٧٢٧ ، ق ٢٧٦ ، ق ٢٣١ ، ق ٣٥١ ، ق ١٦٦ ، س ١١٩ ق ٤٨١ ،  
س ١٢٠ ق ٧٧٧ ، ق ١٨٨ ، س ١١٤ ق ٤٠٨ ، س ١١٩ ق ٥٢٣ ، محفظه بشت رقم  
٢٢١ ص ١٨٥ .

(١٩) سجلات المحاكم الشرعية ، محكمة القسمة العسكرية ، س ١٢٤ ق ١٦٣ ،  
ق ٢٠٢ ، س ١٢٣ ق ٢٤٢ ، س ١٢٥ ق ٣٨٦ ، ق ٣٤١ ، ق ٦٥٨ ، س ١١٥ ق ٦٦٨ ،  
ق ٧٢٧ ، س ١٢٠ ق ١٢٢ ، س ١٢٥ ق ١٧٦ ، س ١١٩ ق ٣١١ .

(٢٠) عراقى يوسف المرجع السابق ص ٨٩ وما بعدها

Raymod , A OP.cit.,pp.661-663 -

(٢١) سجلات المحاكم الشرعية ، محكمة القسمة العسكرية ، س ١٢٤ ق ٤٤١ ،  
ق ٢٨ ، س ١٢٥ ق ١٢٦ س ١١٩ ق ٢٢ ، ق ٥٠٨ ، س ١٢٢ ق ١٧٢ ، س ١٢٠ ق ٣١ .

(٢٢) سجلات المحاكم الشرعية ، محكمة القسمة العسكرية س ١٢٥ ق ٤١٥ س ١٢٠  
، ق ٤١٥ ، ق ١٦٨ ، ق ٣٧٤ ، ق ٤٥٨ ، ق ١٩٠ ، ق ٥١٨ ، ق ٢٠٢ ، ق ٢١٦ ، ق ٢٤٣ ،  
ق ٩٠ ،

(٢٣) سجلات المحاكم الشرعية ، محكمة القسمة العسكرية ، س ١٢٠ ق ١١٤ ،  
س ١١٩ ق ١٩٢ ، س ١٢٣ ق ٢١٥ ، ق ١٢٨ ، ق ٦١ ، ق ٩٠ ، ق ٨١

(٢٤) سجلات المحاكم الشرعية ، محكمة القسمة العسكرية س ١١٩ ق ٢٥٣ س ١٢٠  
ق ٧٦١ ، ق ٦٠٨ ، ق ١١٠ ، ق ٥١٨ .

(٢٥) أحمد جليبي المصدر السابق ، ص ص ٢١٥ - ٢٢٨ .

Raymod , A O-P.cit,p.665 . -

اوليا جليبي المصدر السابق ، ج١ ص ص ٢٨٠ - ٢١٥ .

(٢٦) أحمد جليبي المصدر السابق ، ص ص ٢٤٥ - ٢٥٠ .

- سجلات المحاكم الشرعية ، محكمة القسمة العسكرية ، س ١٥٤ ق ٢٧٥ ،

ق ٢٧٦ ق ٥١٢ ، س ١٤٢ ق ٢١٧ ، ق ٢٨٧ ، ق ٤١٥ ، س ١٢٥ ق ٢٠٩ ، ق ٢١٣

س ١٢٠ ق ٣٦٨ ، ق ٢٠٣ .

(٢٧) سجلات المحاكم الشرعية ، محكمة القسمة العسكرية ، س ٢١٢ ق ١١٣ ،

س ١١٦ ق ٤٤ ، س ١١٤ ق ٣١٤ ، ق ٥٠١ ، س ١٢٥ ، ق ٦٢٦ ، محكمة المنصورة

س ٤٩ ص ٢٧٨ ، ق ٥١٥ ، ص ٢٢ ق ٨٣ ، س ١٨ ق ١٧٨ وسجلات ديون

لعاش ، ص ١ ق ٣١٠ ، ٧١٥ .

- عراقي يوسف المرجع السابق ، ص ٨٥ وما بعدها .

(٢٨) سجلات المحاكم الشرعية ، محكمة القسمة العسكرية ، س ١٢٤ ق ٤٥٤

س ١١٥ ق ٤٥٢ .

(٢٩) سجلات المحاكم الشرعية ، محكمة القسمة العسكرية ، س ١١٤ ق ٣١٤ ،

ق ٥١٧ ، س ١١٩ ق ٢٤ .

(٣٠) مؤلف مجهول : كتاب سلاحشور بريان استعمال آل حرب ، مخطوط تركي

بالمتحف البريطاني ورقه ٥ ، ورقه ٧ .

SAVARY: Lettres sar L, Egypte tomell p 193 (٣١)

الحبرتي عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، طبعه بولاق ، ١٢٢١ هـ

ص ١٦٧ .

- أحمد جليبي المصدر السابق ، ص ص ٢٦٥ - ٢٨٠ .

(٣٢) نفس المصدر السابق ، ص ص ٢٧٠ - ٢٨٥ .

- أحمد كنفذا عزبان البراء المصانة في اخبار الكفاته ، مخطوط مصور عن

النسخة لاهليه بالمتحف البريطاني ، ص ص ٤١٧ - ٤٢٦ .

(٣٣) الجبرتي . المصدر السابق ج ٢ ص ١٢ ، ٣٩ .

- محكمة المنصورة ص ٢٢ ق ٨٣ ، ق ٥١٩ ، ص ١٨ ق ١٨٧ .

(٣٤) الجبرتي المصدر السابق ، ج ١ ص ٧-٢ ، ص ٢٥٥ ، ج ٢ ص ١٣٤

Savary, OP. cit P.225.

(٣٥) الحرثي . المصدر السابق ، ج ١ ص ٢٥٥ ، ص ٤١٨

(٣٦) سجلات المحاكم الشرعية ، محكمة القسمة العسكرية ، ص ١١٨ ق ٨٢٢ ،

ص ١١٥ ق ٧٠٥ ، ص ١١٦ ق ٤٤ ، ص ١٢٢ ق ١٦٨ ، ص ١٢٠ ق ١٢٠ ، ق ٢١ ق ٢٨ ،

ق ٥٤ ، ق ٩٠ ، ص ١١٩ ق ٥١٦ ، ق ٢٣ ، ص ١١٨ ق ٨٢٢ ، ص ١١٩ ق ٣٤ .

(٣٧) محكمة المنصورة ص ١٨ ق ١١٠ ، ق ٣١٥

- عراقى يوسف المرجع السابق ، ص ٨٨ وما بعدها .

(٣٨) سجلات المحاكم الشرعية ، محكمة القسمة العسكرية ، ص ١١٨ ق ٨٢٢ ،

ق ٧٠٥ ، ق ٥٤ .

(٣٩) الجبرتي المصدر السابق ، ج ٢ ص ٢١ ، ص ٣٩ ، ص ٥٨ .

(٤٠) نفس المصدر السابق ، ج ٢ ص ١٣٤ ، ص ١٤٥ .

- عراقى يوسف . الوجود العثماني المملوكي في مصر في القرن الثامن عشر

ووائل القرن التاسع عشر ، دار المعارف ١٩٨٤ ط ١ ، ص ٤٥ وما بعدها

(٤١) محمد مصطفى زياده . بعض ملاحظات جديدة في تاريخ بولع المصاليك بمصر ،

حوليه كلية الآداب ، جامعة القاهرة عام ١٩٣٦ ص ص ٧٠ - ٧٥

- الجبرتي المصدر السابق ، ج ١ ص ٦٠ ، ص ١٠٠ ، ص ١٠١

(٤٢) مصطفى بن ابراهيم المصدر السابق ، ص ص ١٦٥ - ١٩٠

- احمد حلى : المصدر السابق ص ص ٢٣٨ - ٢٤٠ .

(٤٣) سجلات المحاكم الشرعية ، محكمة القسمة العسكرية ، ص ١٤٢ ق ٣١٦ ،

ص ١١٩ ق ٤٣٨ ، ص ١٢٤ ق ٢٢ ، ص ١٦٧ ق ٢٤٨ ، ص ٢٤٨ ، ص ١٨١ ق ٣٤٤ ،

ص ١٧٢ ق ٤٩٧ ، ص ١٨٢ ق ٢٩١

- عراقى يوسف المرجع السابق ، ص ص ٦٥ - ٧٠

- (٤٤) الجبرتي المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢ ، وما بعدها .  
- كرسثوف هيرولد - يوتايت في مصر - مترجم - ، القاهرة ١٩٦٧ ص ٩٠  
وما بعدها .
- (٤٥) الجبرتي المصدر السابق ، ج ٢ ص ٧ وما بعدها  
(٤٦) هيرولد المرجع السابق ، ص ٩٢ وما بعدها .  
(٤٧) الجبرتي المصدر السابق ج ٢ ، ص ٨ وما بعدها .  
- هيرولد المرجع السابق ص ص ١١٤ - ١٢٠  
(٤٨) لجبرتي : المصدر السابق ج ٢ ص ٦ وما بعده  
(٤٩) هيرولد المرجع السابق ص ص ١٢٤ - ١٢٠ .  
(٥٠) نفس المرجع السابق ص ١٢٨ .  
(٥١) الجبرتي ، المصدر السابق ج ٢ ، ص ٧ وما بعدها .  
- هيرولد المرجع السابق ص ١٢٩ وما بعدها .  
(٥٢) لجبرتي ، المصدر السابق ، ص ٦ وما بعدها  
(٥٣) هيرولد المرجع السابق ص ص ٦٢٥ - ١٢٠ .
- VIVANT DENON Voyage dans la Basse et haute Egypte (٥٤)  
Paris PP 77-90
- الجبرتي المصدر السابق ، ص ٧ وما بعدها .  
(٥٥) هيرولد المرجع السابق ، ص ١٢١ وما بعدها .  
(٥٦) لجبرتي : المصدر السابق ، ص ص ٦ - ٩ .  
Denon , op - cit , pp . 85 - 95 .
- (٥٧) الجبرتي المصدر السابق ، ص ٧ وما بعدها .  
(٥٨) هيرولد المرجع السابق ج ٢ ، ص ١٢٢ وما بعدها .  
- الجبرتي المصدر السابق ج ٢ ، ص ٨ وما بعدها  
(٥٩) هيرولد - المرجع السابق ، ص ١٢٢ .

(٦٠) الجبرتي . المصدر السابق ج٢ ص ٨ .

Deaon , op - cit . pp . 92 - 98 .

(٦١) الجبرتي المصدر السابق ج٢ ص ٨ وما بعدها

(٦٢) نفس المصدر السابق ، ج٢ ص ٩ وما بعدها .

(٦٣) نفس المصدر السابق ج٢ ص ٩ .

(٦٤) ميرزا المرجع السابق ، ص ١٣٧ - ١٤٠

- الجبرتي المصدر السابق ، ج٢ ص ١٠ - ١٥ .





## الخلاصة



## خاتمة

ظهرت الدولة العثمانية على المسرح السياسى العالمى بعدما احتوت تلك العاصمة العريقة والنيعة (القسطنطينية) على أيدي السلطان الشاب محمد الفاتح فى منتصف القرن الخامس عشر (١٤٥٣م) ، بعد حصار عسكري محكم، أظهر فيه القائد وحيشه إصراراً وعزيمة لا تليى ، وضرباً للجيش العثماني خلاله أروع البطولات العسكرية على مدى عدة شهور ، دأبت بذلك أنه من أقوى الجيوش فى العالم فى ذلك الوقت . وأصبحت تلك العاصمة التاريخية مقراً للسلطنة العثمانية لعدة قرون تحت أسم (إستانبول) حتى أواخر القرن العشرين عندما حيئت على العالم سحب الحرب العالمية الأولى .

وتعددت جهود الجيش العثماني بعد هذا الفتح العظيم فى شرق أوروبا ، وتغلغل فى أراضي أوروبا حتى بلغ العاصمة الشهيرة (فيينا) وحاصرها أكثر من مرة .

لقد نهر الجيش العثماني فى ذلك الوقت بالهجرة الفاتكة فى ميدان الحرب ، واستخدم أحدث الأساليب العسكرية ، وأنفق رجاله سواء من الفرسان (السباهية) أو المشاة (الإكشاريد) والطوبجية وغيرهم إستعمال أدوات لقتال والأسلحة المختلفة ، وعرف هذا الجيش الأسلحة النارية والمدافع الكبيرة لصحة المتحركة على عجلات ، إلى جانب الأسلحة التقليدية المعروفة كالسيوف والرماح وغيرها .

ربقى الجيش العثماني أداة طيبة فى أيدي السلاطين العثمانيين الفاتحين . حتى أنه يتدخل تدريجاً فى المجال السياسى وشتون الحكم منذ أوائل القرن السادس وحصار يلعب دوراً مؤثراً وحيوياً فى إسناد العرش لمن يحوز على تأييده ويحتج بدعومه الفعل ، ولا شك أن ولوج الجيش هذا الميدان خارجاً عن نطاقه الأصلى كان بداية الإختلال فى دعائم وأسس العسكرية العثمانية وأن يقى جيش

العثماني متمسكاً إلى حد كبير محتفظاً بقدراته حتى النصف الأخير من القرن السابع عشر .

ولقد أحررت العسكرية العثمانية تفوقها الواضح عندما اصطدمت بالعسكرية المملوكية التي غرقت شمسها في أوائل القرن السادس عشر في مواقع تاريخية في مرج دابق والريانة ووردان وخلصت مصر للعثمانيين منذ عام ١٥١٧ . وأعرب المؤرخون المعاصرون عن إعجابهم ودهشتهم لتفوق العسكرية العثمانية في هذه المعارك وطوى التاريخ صفحات مشرفة للدولة المماليك التي بلغت حينذاك مرحلة الشيخوخة . وذلك منطلق التطور التاريخي . صارت مصر ولاية ضمن أملاك الدولة العثمانية الواقعة بيد أنها كانت ولاية من نوع خاص فهي متميزة بحكم الموقع والتاريخ والمقومات المختلفة . ومن ثم فقد ترك لسلطان سليم الأول نواة للحامية العثمانية ( الجيش في مصر ) اكتصل تكويدها بعد سنوات قليلة عندما صدر في عهد خلفه السلطان ( سليمان القانوني ) القانون المشهور ( قانون نامه مصر ) عام ١٥٢٥م والذي حدد الاختصاصات ووضع لضوابط العسكرية اللازمة للحفاظ على هذا الكيان العسكري . وقصر دخول السلك العسكري على العنصر الحاكم العثماني ( التركي ) . وبعد ثلاثة ثلاثين عاماً من صدور القانون المذكور أضيف إلى هذا الكيان العسكري ( أوجاق ) فرقة عسكرية جديدة وهو ( أوجاق المتفرقة ) وكان بمثابة حرس خاص لباشا انطاس بذلك صارت الحامية ( الجيش في مصر ) تضم سبع فرق عسكرية وظلت على هذا الحال حتى أواخر العصر العثماني وقدم حملة بوتانبرث عام ١٧٩٨ .

كثرت تلك الفرق العسكرية من المشاة ( الإنكشارية والعزبة ) ومن الفرسان ( الكومانية - التوفكجية - الجراكسة ) فضلاً عن فرقة الجواريشية التي عهد بس رجالها خدمة الديوان وإحجاز شئون الإدارة وإبلاغ حكام الأقاليم بأوامر الباشا العثماني المحكم وغيرها . وفرقة المتفرقة التي كانت تقدم خدماتها لباشا العثماني من حيث القيام بأعمال الحراسة والمساعدة في نواحي إدارية وعسكرية

مختلفة كخدمة القلاع والموانئ وغيرها ولقد توزعت تلك الفرق العسكرية في القاهرة وسائر الأقاليم والبتادر والثغور والقلاع المنتشرة في نواحي البلاد على السواحل الشمالية وفي الوجه القبلي وعلى طول الطريق الذي كان يسلكه موكب الحج المصري سنوياً إلى الحجاز . وحصر القانون المذكور نشاط عسكر الحامية (الجيش) على الجانب العسكري والتعريض باستمرار على فنون القتال بالتدريب المتواصل ، وحرّم القانون على هؤلاء العسكر الإشتغال بأي عمل خارج عن هذا النطاق من شأنه أن يبعدهم عن إختصاصهم الأصلي فلا يعملون في مجالات الحياة الإقتصادية المختلفة . وكان الباشا وقادة الفرق العسكرية (الأغوات) لديهم من السلطات والصلاحيات ما يكفي لردع المخالفين ومعاقبتهم وقد تصل العقوبة إلى حد الفصل من الخدمة العسكرية أو إلى حد الإعدام . ما يفترون أحد العسكر جرماً يستوجب ذلك .

بيد أنه بدراسة المصادر المعاصرة المختلفة دراسة متعمقة ومتأنية ، خصب إلى القول بأن ما سنه القانون من بنود وما أصدرته الدولة من قرارات شيء ، والواقع العملي كان شيئاً آخر . فلم يتم تنفيذ هذا القانون إلا في غضون سنوات قليلة وما أن طابت الإقامة للعسكر في أرض وادي النيل حتى تحطوا تدريجياً تلك الضوابط العسكرية وخرجوا إلى ميادين الحياة الإقتصادية في الزراعة والحرف والتجارة وهمرا في ميدان الإلتزام وغيرها ، وبذلك ترامل العسكر مع رجال المعاصر المحلية والوافدة في ميادين الحياة الإقتصادية سواء في ميدان الزراعة أو الحرف المختلفة أو في ميدان التجارة وغيرها ، وبدأت المصاهرات الإجتماعية تأخذ طريقها بين الجانبين ، الأمر الذي شجع أبناء الطبقة المحكومة بمنع بيع مزايا الطبقة الحاكمة ، وغفل ذلك في إنضمام العديد منهم إلى لفرق العسكرية المختلفة ، ورغم أن الدولة قد رفضت دخول عناصر غير مركبة إلى هذا الكيان العسكري وتعددت القرارات الصادرة من دار السلطنة لإبعاد

عن ذلك لم يحدث بل على العكس فتمك المصريون والوافدون من الشوام

والغاربة وغيرهم بوجودهم داخل فرق الخامية (الجيش في مصر) ، كما أنشئت  
آخرون إليها وابتاعوا العلوقات التي تدر عليهم دخولا ثابتة من خلال المرتبات  
النقدية التي حصلوا عليها ، ويمكننا تفسير هذه الظواهر المذكورة آنفا ، بأن  
الدولة العثمانية كانت قد بلغت أقصى إتساعها وإزدهارها في القرن السادس  
عشر ، ومنذ أواخر هذا القرن بدأت تعاني بعض الصعوبات الاقتصادية التي  
تمحست عن توقف الدولة عن التوسع وبالتالي فقدانها موارد جديدة ، هذا بهما  
أثرت حركة الكشوف الجغرافية التي قامت بها دول أوروبية كالبرتغال وأسبانيا  
وهولندا وغيرها عن تدفق خيرات العالم الجديد من الذهب والفضة إلى أوروبا ،  
وبدأت ظاهرة التضخم وتضاؤل قيمة العملة في الدولة العثمانية وبالتالي  
إنخفاض القيمة الشرائية ، الأمر الذي أسفر عن إبدلاع العديد من فتن العسكر  
وثوراتهم في ولاية مصر منذ أواخر القرن السادس عشر وحتى أواخر القرن  
السابع عشر ، وراح أحد الباشوات العثمانيين ضحية هذه الثورات في شجع  
الدولة على ضرورة التصدي لها فأنفذت بعض الباشوات الأكفاء الذين لجأوا  
في استئصال شأفة الفوضى والفساد واستعادوا هيبة الدولة ومكنتها من جديد ،  
كان القرن السابع عشر يمثل مرحلة إنتقالية بين عصر الإزدهار السابق وبوادر  
الضعف المتزايدة ومحاولات التماسك التي قام بها عدد من الصُدُور لمعظم في  
النصف الأخير من هذا القرن ، غير أن المنصور المملوكي كان يتزايد بشكل  
ملحوظ في فرق الخامية (الجيش في مصر) وفي المقابل لم يكن هناك تجديد  
للبنم العثماني بنفس القدر فراجع تدريجياً العنصر العثماني أمام العصر  
المملوكي المتنامي باستمرار ولقد شهد القرن الثامن عشر ظهور منصب أشيخ  
البد ( وهو أقوى الزعامات المملوكية كما عرف الصراعات المملوكية النامية بين  
البيوتات المملوكية حول السلطة والمناصب الهامة في الولاية ، بينما بقيت الدولة  
لعثمانية حينذاك مرحلة الشيخوخة وانتقلت السلطة الفعلية في أيدي شيخ البلد  
المملوكي وصار الباشا العثماني مجرد ممثل عن السلطان يقبع في مقر الحكم

بالقصة ، ولعل حركة على بك الكبير كانت خير دليل على ذلك ، وأعقبها فترة حكم محمد بك أبو الذهب ثم الحكم الثنائي بين مراد بك وإبراهيم بك السنان شهما قدوم حملة بونايرت على مصر .

وعاش الماليك أصحاب النفوذ والسلطة والثراء بعقلية العصور الوسطى يجترئون أمجادهم العائرة ويباهون بعروضيتهم وقدراتهم الحربية النادرة وهم لا يدركون ما أصابهم من تحلف عن ركب التقدم العسكري في أوروبا ، وحين أمراء الماليك أنهم قادرون على إنزال الهزيمة بالإفrench الفرنسيين الذين وطأت أقدامهم أرض مصر ، وتصور مراد بك أن الأمر سيكون ميسوراً لخديعة ، ركن اللقاء التاريخي بين العسكرية العثمانية المملوكية المتهاكمة وبين العسكرية الفرنسية المتطورة في شبراحيت وإنبايه بمثابة صدام بين حضارتين تاريخيتين ، إحداهما إنزوت ونهولت نحو المغيب والأخرى مثاقفة وثقاعدا بشكل رهيب . لقد حطمت العسكرية الفرنسية تلك القوات المملوكية وبقيها فرق الخامية العثمانية ، في معركتين متتاليتين ، وتمكنت قوات الحملة الفرنسية من السيطرة على مصر في وقت وجيز ، وأجهزت على المقاومة الشعبية في أرجاء البلاد ، فدخلت مصر في ظل حكم فرنسي لم يدم طويلاً لإعتبارات دولية صرعت ما رحل الفرنسيين بعد ثلاث سنوات عن وادي النيل تحت ضغط بريطانيا التي رسمت خطة تأجيل تفسييم تركه الرجل المريض لتفوق فيها بتصويب الأسس مع

وبوصول محمد علي باشا إلى حكم مصر ، بدأ عهد جديد وأتجه بكل قوة نحو تأسيس دولة مصر الحديثة ، لتؤدي مصر دورها التاريخي بين الأمم والشعوب ، كما عرفها العالم منذ أقدم العصور ، دون كلل أو لغوب .

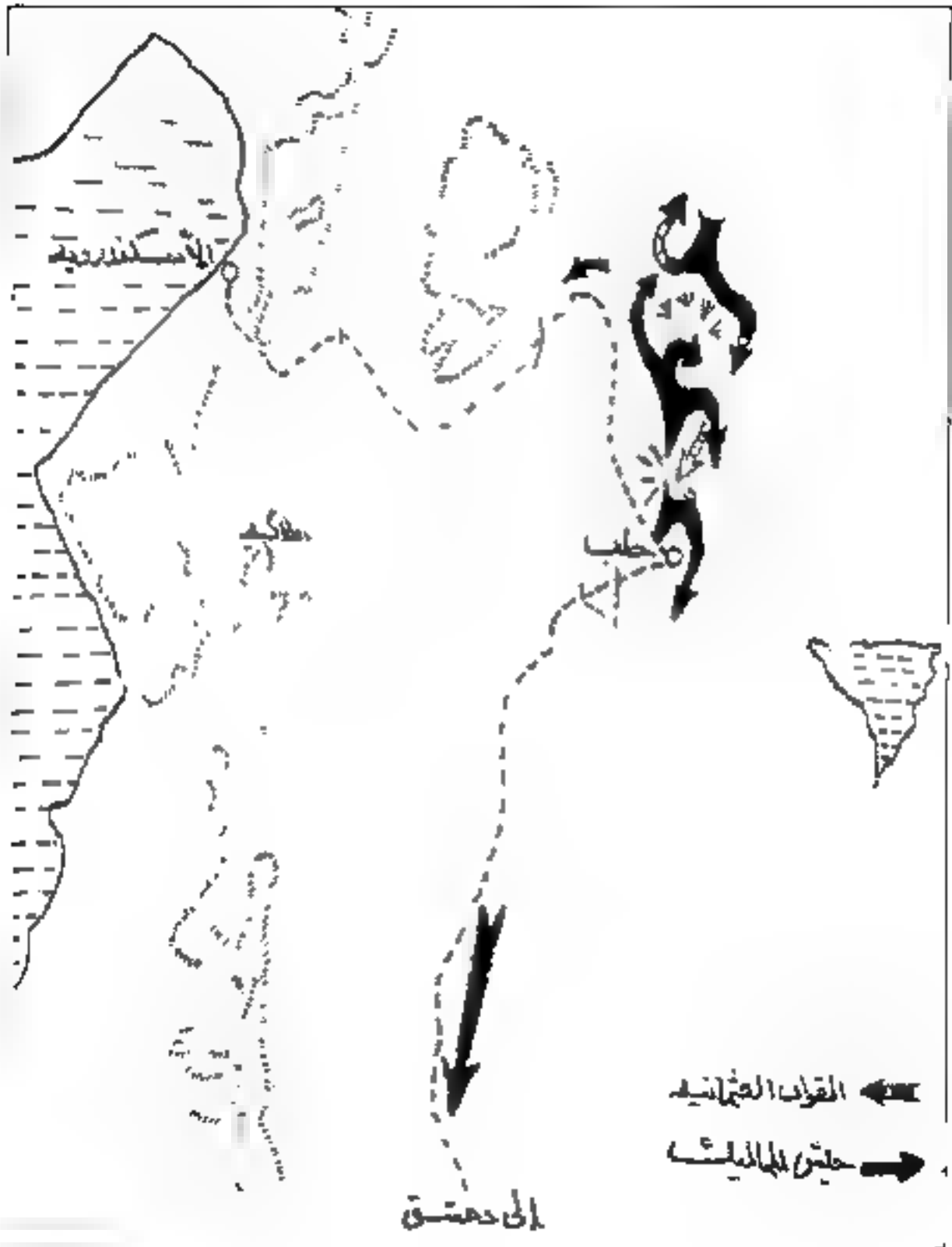




## الخرائط والاشغال



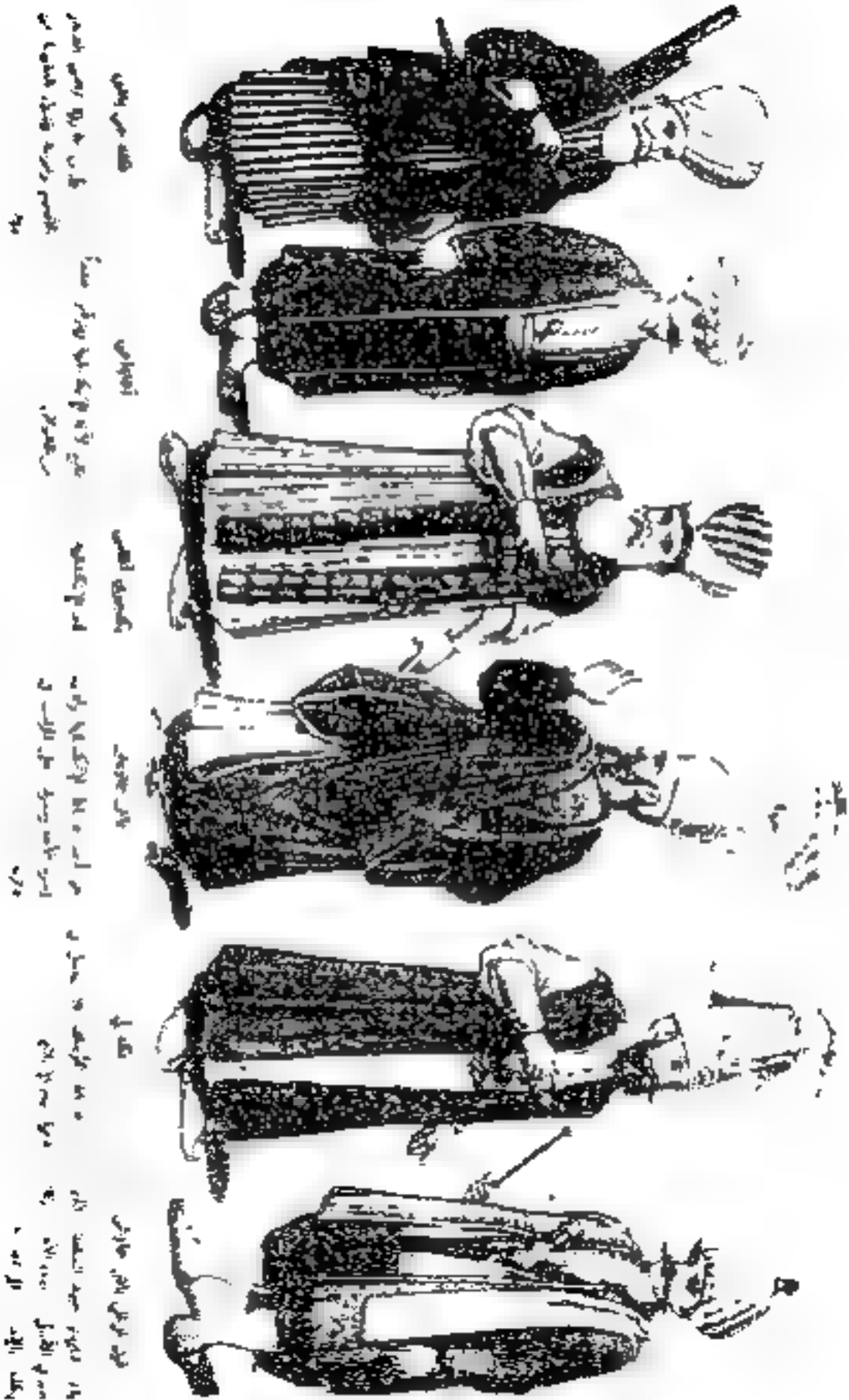




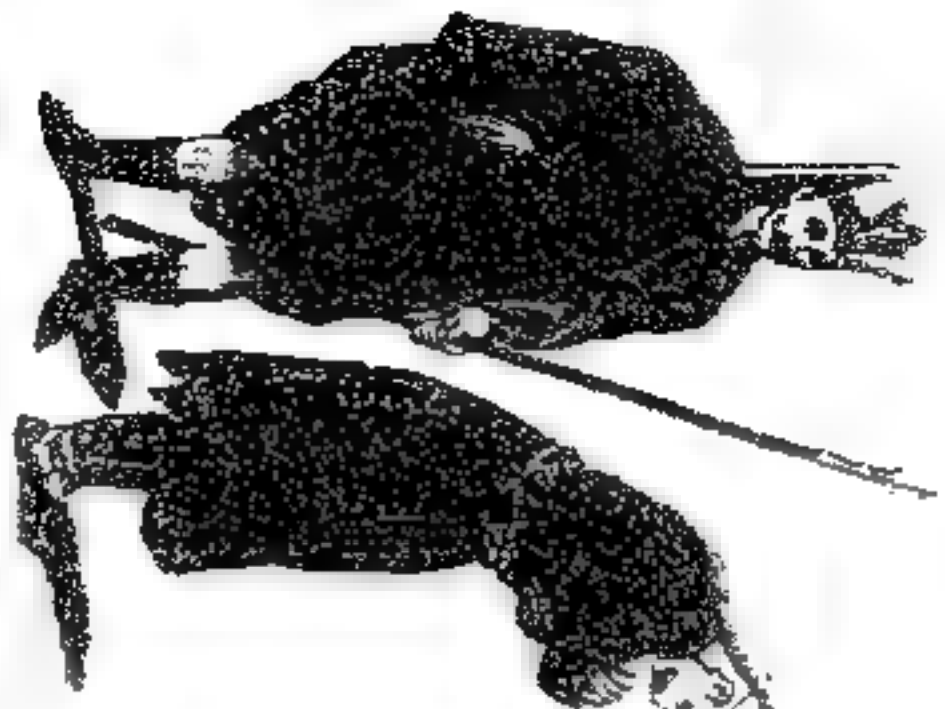
معركة مرج دابق







# أبناء حياطة الإكداقية



سازنده و سازنده  
 در این تصویر، دو شخص در لباس‌های سنتی ایرانی به تصویر کشیده شده‌اند. شخص ایستاده در سمت چپ و شخص نشسته در سمت راست، هر دو لباس‌های تیره و کلاه‌های بلند و باریک به تن دارند. این تصاویر به سبک خط‌کشی و چاپ سیاه و سفید انجام شده است.



کتابخانه و کتابخانه  
 این تصویر یک شخص ایستاده را نشان می‌دهد که لباس‌های سنتی ایرانی را پوشیده است. او یک عصا یا سلاح دراز را در دست دارد. تصویر به سبک خط‌کشی و چاپ سیاه و سفید انجام شده است.



سازنده و سازنده  
 این تصویر یک شخص ایستاده را نشان می‌دهد که لباس‌های سنتی ایرانی را پوشیده است. او یک عصا یا سلاح دراز را در دست دارد. تصویر به سبک خط‌کشی و چاپ سیاه و سفید انجام شده است.



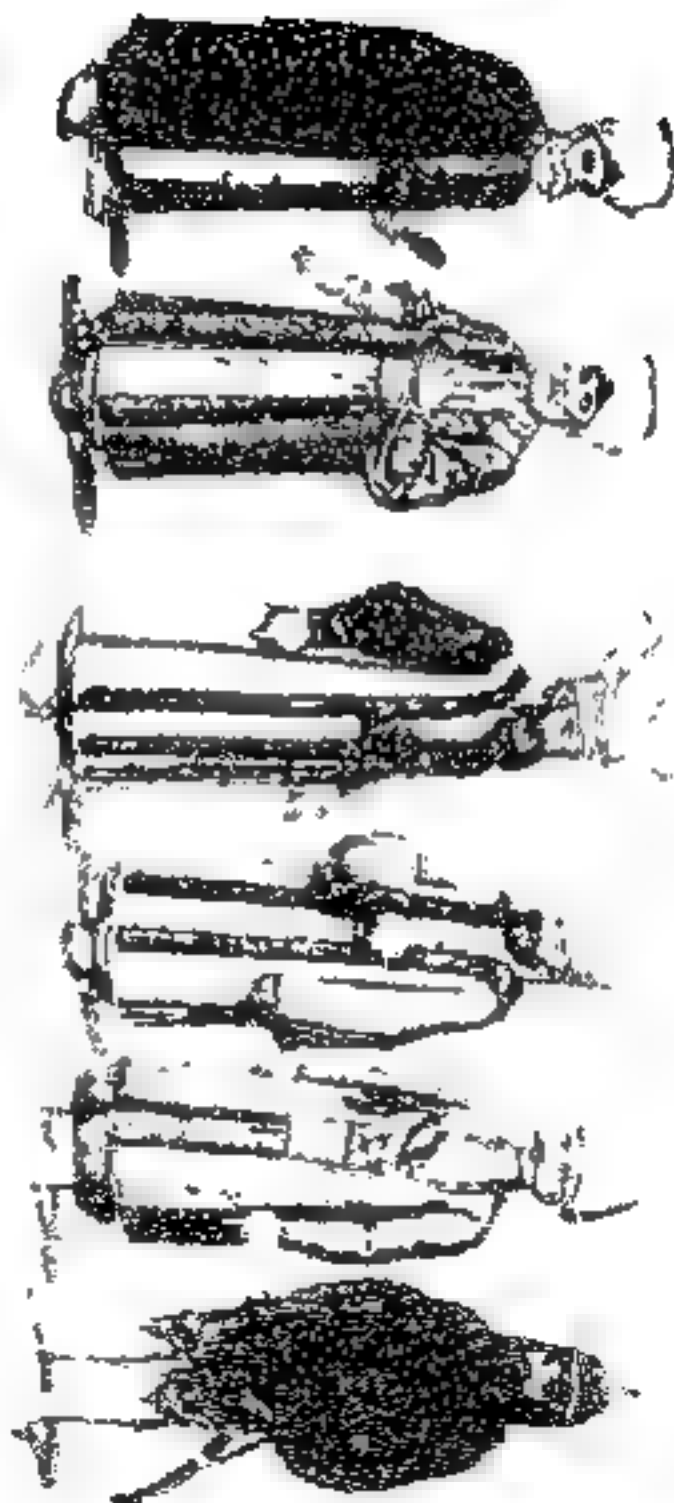
سازنده و سازنده  
 این تصویر یک شخص ایستاده را نشان می‌دهد که لباس‌های سنتی ایرانی را پوشیده است. او یک عصا یا سلاح دراز را در دست دارد. تصویر به سبک خط‌کشی و چاپ سیاه و سفید انجام شده است.

ایوان کهنه



تصویر  
در آستان قدس

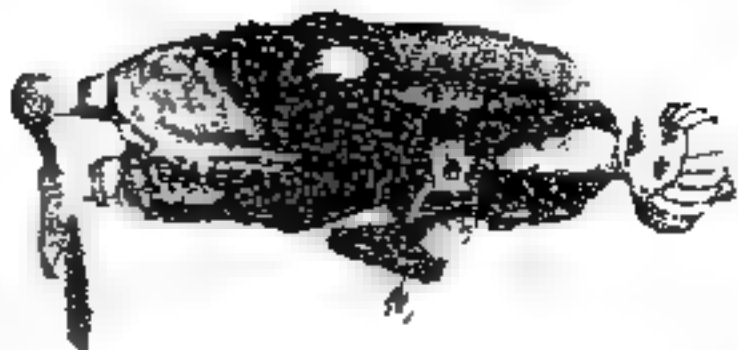
تصویر  
در آستان قدس



آستان قدس  
در آستان قدس  
در آستان قدس  
در آستان قدس

آستان قدس  
در آستان قدس  
در آستان قدس  
در آستان قدس

آستان قدس  
در آستان قدس  
در آستان قدس  
در آستان قدس



در یکی از دوره‌های ساسانی که سکه‌های  
در سده ساسانی (۲۲۴ تا ۶۵۱ م.)  
کوبیده و ساخته شده است.



کوبیده و ساخته شده است.



کوبیده و ساخته شده است.  
در سده ساسانی (۲۲۴ تا ۶۵۱ م.)  
کوبیده و ساخته شده است.

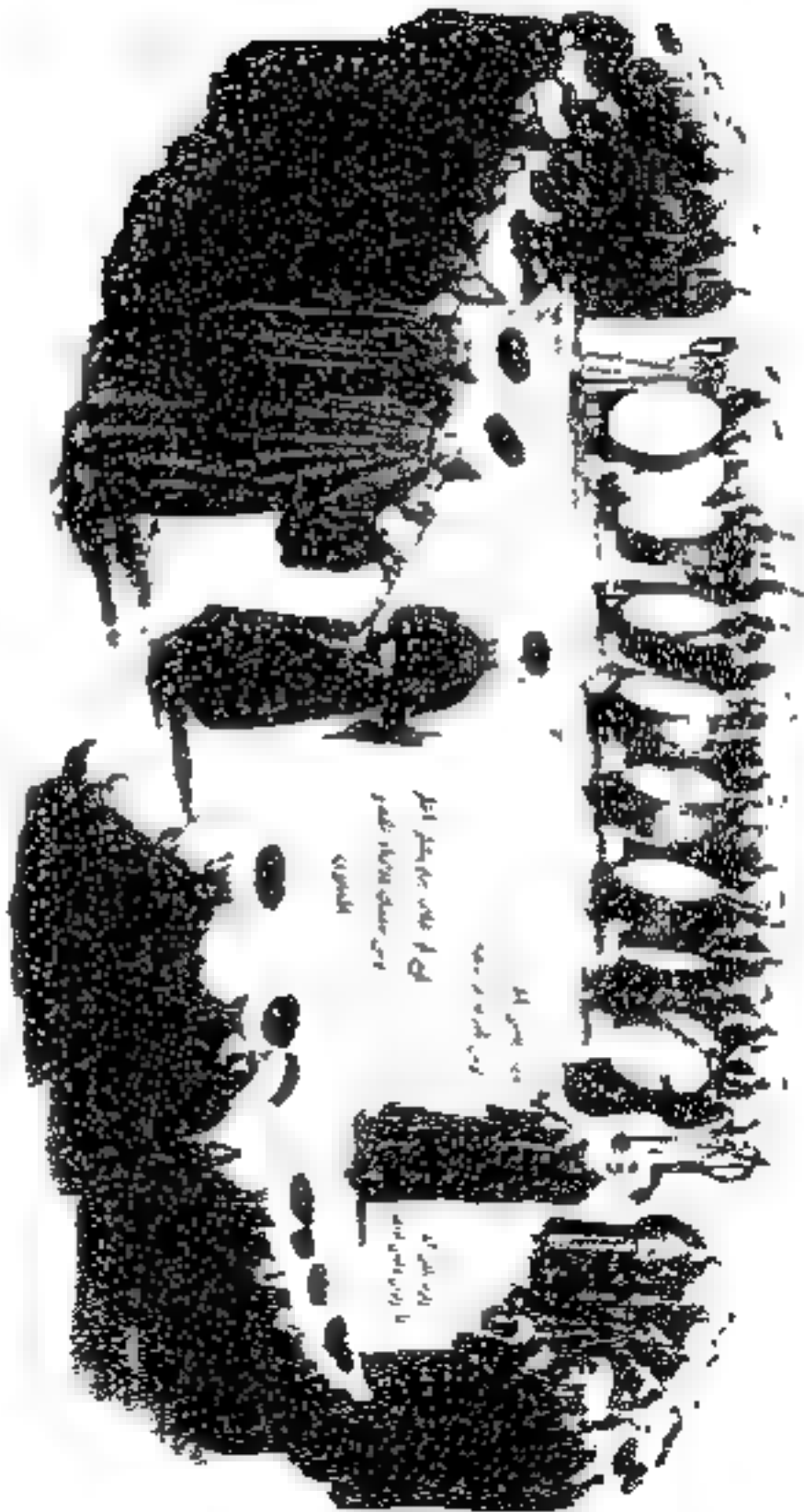


کوبیده و ساخته شده است.



کوبیده و ساخته شده است.  
در سده ساسانی (۲۲۴ تا ۶۵۱ م.)  
کوبیده و ساخته شده است.

کوبیده و ساخته شده است.



مردی مجسمه  
مردی از یک طرف

مردی مجسمه  
مردی از یک طرف

مردی مجسمه  
مردی از یک طرف

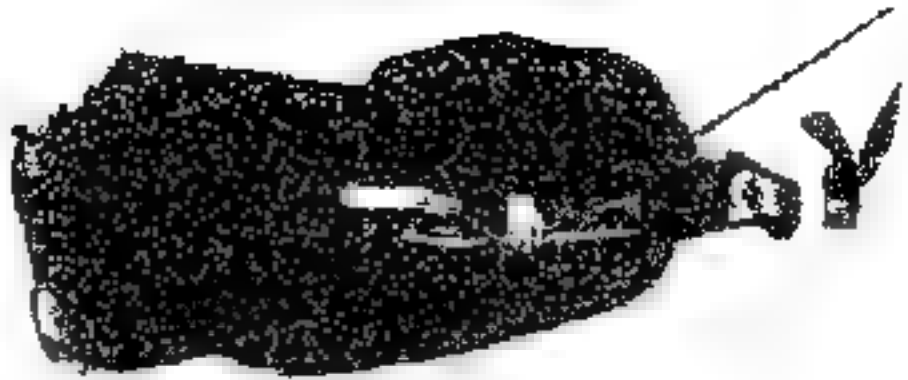
مردی مجسمه  
مردی از یک طرف

مردی مجسمه  
مردی از یک طرف

مردی مجسمه  
مردی از یک طرف

سردار اسلامانی در حال و راجه و راجه و راجه

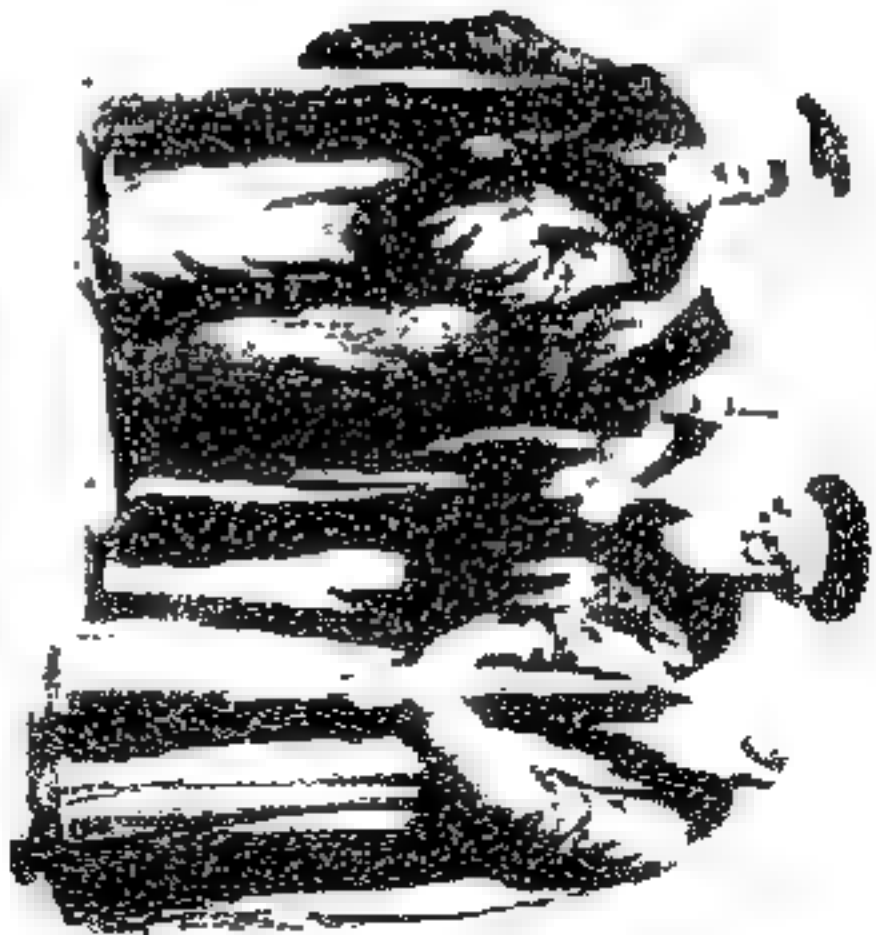




باجلی ایلمی مودو

باجلی ایلمی

مدرسه ایلمی (ایلمی مودو)



باجلی ایلمی

مدرسه ایلمی (ایلمی مودو)

باجلی ایلمی

لورده ایلمی (ایلمی مودو)



سردار

GRAND VEZIR

رئيس الوزراء



مکرم، مہر، مہر  
مہر، مہر، مہر

مہر، مہر، مہر  
مہر، مہر، مہر

مہر، مہر، مہر  
مہر، مہر، مہر

و خلد مکتبی احمہ

مذبح در مقابل دروازه



مذبح کهنه



مذبح کهنه



مذبح کهنه



مذبح کهنه



مذبح کهنه



مذبح کهنه



مذبح کهنه



مذبح کهنه

مذبح در مقابل دروازه



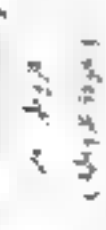
مذبح کهنه



مذبح کهنه



مذبح کهنه



مذبح کهنه



مذبح کهنه



مذبح کهنه



مذبح کهنه



مذبح کهنه

مذبح در مقابل دروازه



مذبح کهنه



مذبح کهنه



مذبح کهنه



مذبح کهنه



مذبح کهنه



مذبح کهنه



مذبح کهنه



مذبح کهنه

مذبح در مقابل دروازه



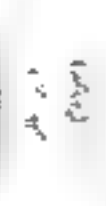
مذبح کهنه



مذبح کهنه



مذبح کهنه



مذبح کهنه



مذبح کهنه



مذبح کهنه



مذبح کهنه



مذبح کهنه

مذبح در مقابل دروازه



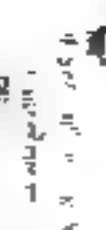
مذبح کهنه



مذبح کهنه



مذبح کهنه



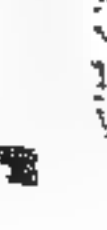
مذبح کهنه



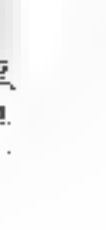
مذبح کهنه



مذبح کهنه



مذبح کهنه



مذبح کهنه

# آداب عسله الاربع والمسلم

نور کو مالک

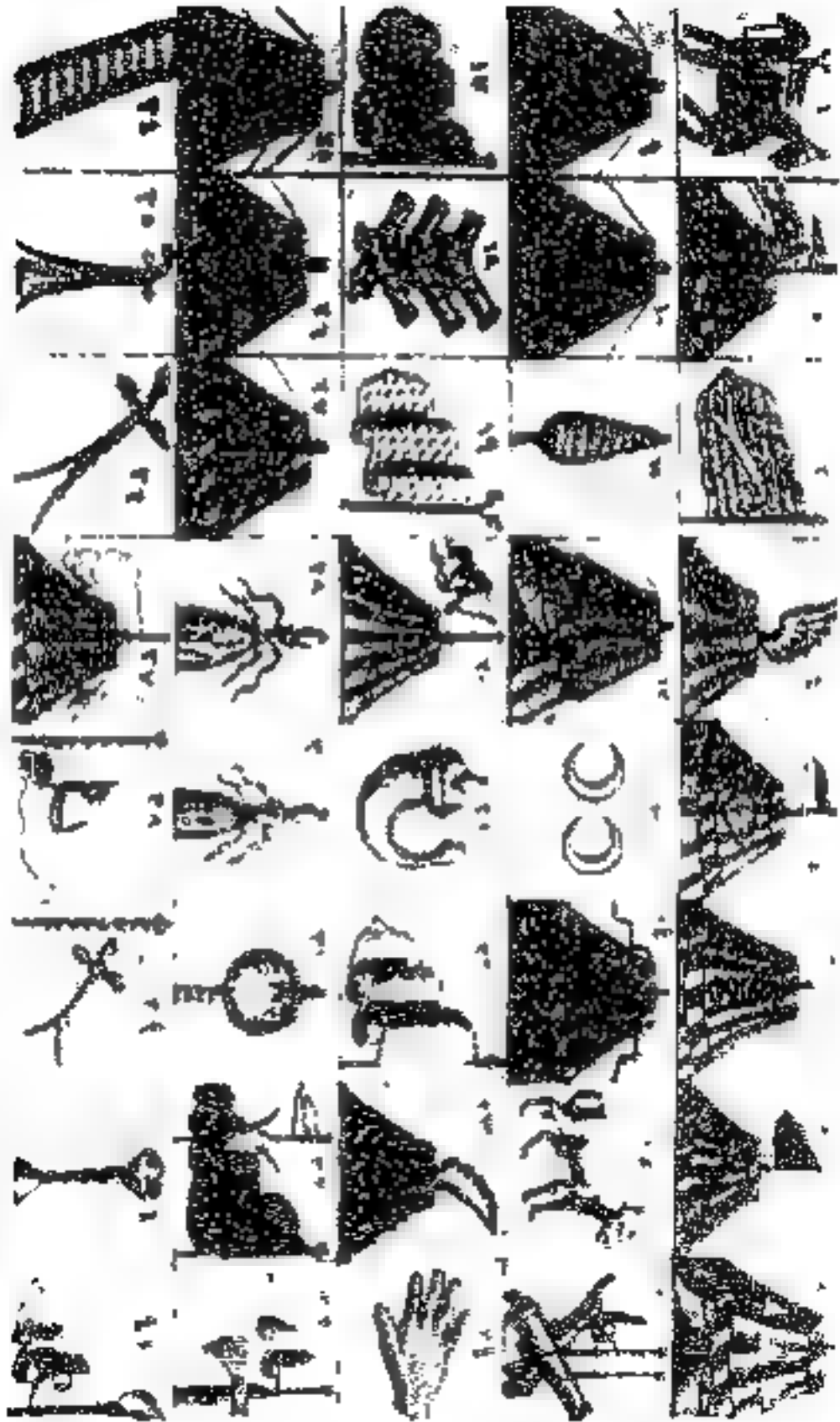
و در بعضی نسخ این کلمه آمده است

مذبح کهنه

مذبح کهنه





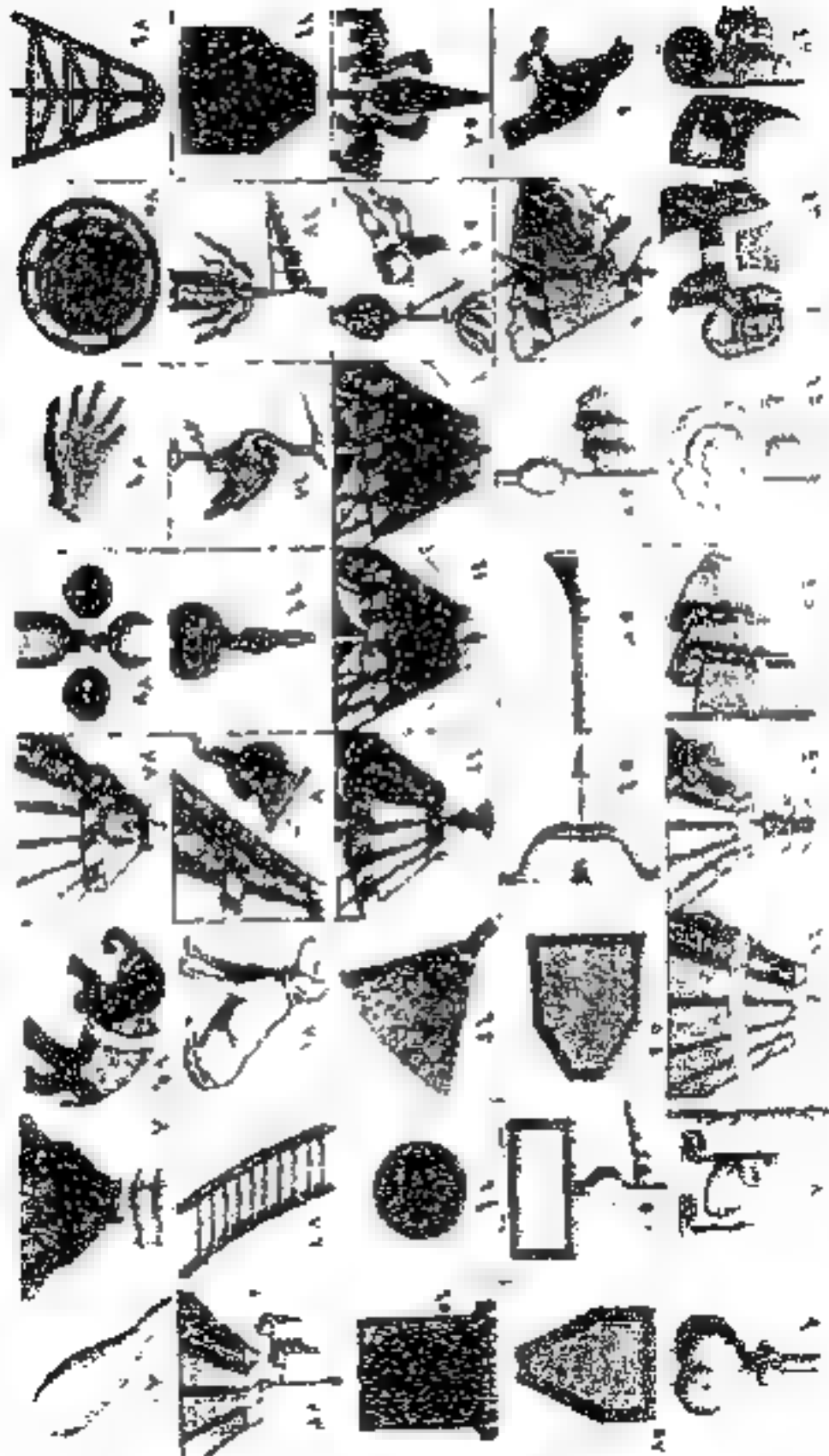


مجموعة من الصور التي تمثل الحياة في القرية.

مجموعة من الصور التي تمثل الحياة في القرية.

مجموعة من الصور التي تمثل الحياة في القرية.





وَمَا يَكْفُرُ الْإِنْسَانُ لِرَبِّهِ إِلَّا كَذِبًا  
وَالْإِنْسَانُ لِرَبِّهِ لَكَّافٌ





## المصادر والمراجع





## المصادر والمراجع

نولا : الوثائق غير المنشورة :

تعد الوثائق غير المنشورة على درجة كبيرة من الأهمية ، فهي مصادر أصيلة ، للإرتواء من المادة العلمية الخاصة ، والتي تقدم لنا معلومات جديدة لأول مرة في حقل الدراسات التاريخية ، بيد أن الإطلاع عليها والإفادة منها يتطلب الإلمام بخبرات ضرورية ، فعلى الباحث الذى يرغب فى الإطلاع عليها أن يسم بالمهام كافياً بعدم الخطوط ، حيث يصعب قراءة تلك الوثائق المذكورة لأول وهلة ، فهي مدونة بخطوط مختلفة ومتباينة ، ويحتاج الباحث للدراسة على أيدي المتخصصين فى هذا المجال لمدة أشهر يتدرب خلالها على فك طلاسم تلك الخطوط لأنها تشتمل على تعبيرات ومصطلحات ترتبط بالفترة التاريخية ، والتي ترجع إلى أوائل القرن السادس عشر ومطلع العهد العثمانى بمصر

ومن المفيد أن نذكر أهمية الدور العثمانى ومدى حرص السلاطين العثمانيين على إنشاء محاكم شرعية فى كل ولاية تخضع للسيادة العثمانية ، بهدف تطبيق أحكام الشرع الإسلامى الحنيف فى جوانب الحياة المختلفة

وفى القاهرة وحدها - خلال العصر العثمانى - أنتشرت فى كافة الأحياء العديد من تلك المحاكم الشرعية ، ومعظم سجلات تلك المحاكم وصل إلينا رغم طول الفترة فهي تعود إلى أوائل القرن السادس عشر أى أنها مدونة منذ ما يقرب من خمسة قرون من الزمان ، وكانت مبعثرة فى عدة أماكن بالقاهرة ، من مبنى محكمة ربابيرى بشبرا ، ومبنى مصلحة الشهر العقارى بميدان الإسعاف بشارع رمسيس وغيرها

أما سجلات محاكم الأقاليم (مضابط محاكم الأقاليم) فى ولاية مصر فقد وصلت إليها قدر كبير بعد جهود متواصلة ومضنية بذلها المحققون فى دار الوثائق القومية ، وصاع منها قدراً آخر لعوامل شتى ، وبوجه عام صارت تلك السجلات

المذكورة بأكملها في مبنى دار الوثائق الجديد على كورنيش النيل ، بعدما نقلت محتويات دار الوثائق القديمة بالقلعة المجاورة للمتحف الحربي إلى هذا المكان المذكور

ولقد رجعنا إلى تلك السجلات في مظانها المختلفة منذ أوائل السبعينيات ومنذ هنا التاريخ وإطلاعنا عليها لا يتوقف ، رغم مشقة البحث فيها وصعوبة إستخراج معلومات التاريخية ، فالسجل الواحد قد تصل عدد أوراقه في المتوسط لـ يقرب من ثلاثمائة ورقة ، يضم بين دفتيه المئات بل والآلاف من الوثائق المتنوعة ، فهي غير مرتبة من حيث نوعية القضايا ، فهناك المعاملات اليومية من بيع وشراء ، وتوكيل ، وتأجير وخلافه ، إلى جانب حصر التركات و عقود الزواج والطلاق والعقود وغيرها ، وعلى الباحث أن يتذرع بالصبر وينحس بالمثابرة والإصرار على تحمل كافة الصعوبات ، فقد ينفق عدة أيام في قراءة أحد السجلات ولا يخرج بوثيقة واحدة نخدم موضوعه الذي يبحث فيه وهكذا

على أية حال فقد رجعنا في دراستنا هذه إلى العديد من السجلات المذكورة وهي متصلة في هوامش الفصول كما ورد في نهاية كل فصل على حدة ، ونود الإشارة هنا إلى المحاكم الشرعية التي أفدنا من سجلاتها سواء التي كانت بالدهرة أو الأقاليم على النحو التالي :

- محكمة الباب العالي ، وهي من أهم المحاكم الشرعية في ذلك الوقت إن لم تكن أهمها

- محكمة بولاق ، وكانت بولاق تجمع بالوان النشاط التجاري والحرفي فيها جمرك بولاق ، وبها العديد من الوكالات والأسواق وغيرها

- محكمة مصر القديمة ، وكانت مصر القديمة أيضاً من الأحياء الهامة فبها جمرك مصر القديمة لتحصيل الرسوم على كافة البضائع القادمة من الوجه القبلي

- محكمة الصالحية بالنجمية

- محكمة القسمة العسكرية وهي التي تختص بشئون العسكر المختلفة

- محكمة قوصون ، نسبة إلى جامع قوصون .
- محكمة قاطر السباع بمنطقة السيدة زيتب
- محكمة طولون ، نسبة إلى جامع إبن طولون
- محكمة إسكندييه .
- محكمة المنصورة
- المحافظ الدشت وهي كثيرة ومتنوعة
- أما لدى أثر والسجلات الخاصة بالمرتبات والجمارك والمقاطعات القلاع وغيرها
- فيمكن الإشارة إلى أبرزها على النحو التالي
- دفتر أمناء مذكورين برقم ٢٨٠ لسنة ١١٢٨ هـ
- دفتر ضمة القلاع لسنة ١٠٨٩ هـ ، ١٠٩٢ هـ
- دفاتر جراهه وعليق للأعوام ١٠٦٦ هـ ، ١١٢٣ هـ ، ١١٩٩ هـ
- دفتر الرزق بضواحي مصر
- دفتر أصول الجمارك
- دفتر بقايد مال شوى وصيفي برقم ٧٥ لعام ١١٠٢ هـ
- سجل مال أسكنها ومقاطعات برقم ٥٧٧٠
- دفتر كشيدة ديوان مصر برقم ٥٢٤٩ لعام ١٠٧٤ هـ
- وله أودت تلك الدفاتر والسجلات المذكورة هي التعرف على أعداد العسكري في
- لغرق العسكرية السبعة المكونة للحامية ( الجيش في مصر ) والمرتبات بثمانية
- د لعبيبة (الحرايات - العليقات) فضلاً عن أهم الجمارك والقلاع مصر خلال
- العصر العثماني وغيرها من المعلومات الهامة والجديدة لأول مرة
- أما سجلات المحاكم الشرعية السابقة الذكر فقد أمدتنا بمعلومات هامة وعميقة
- في توضيح المصير المختلفة التي تسالت إلى الكيان العسكري . كما سبر
- بفصيله في الدراسة - وإبراز النشاط الاجتماعي والاقتصادي لأول مرة

الذى قام به العسكر فى جيش مصر بخلاف ما نص عليه قانون بامة مصر  
وقرارات السلاطين المخلفة ، هذا فضلاً عن كشف اللثام عن دور عسكر مصر  
فى المشاركة الفعالة - كما سبق الإشارة - فى حروب الدولة العثمانية فى شتى  
امجادها على الجبهة الأوروبية والجبهة الفارسية وفى المحيط الهندى والخليج  
لعربى والبحر الأحمر والمنطقة العربية وجزر البحر المتوسط وغيرها ، وهذه  
السجلات والدفاتر المذكورة ، تحتاج باستمرار إلى صيانة وترميم وإستخدام  
أحدث الوسائل العلمية للحفظ فهى تتآكل بفعل عوامل الزمن والرطوبة وسوء  
التخزين والإستعمال ولا شك أنها تعد ثروة قومية هائلة لا تقدر ، وعلى جميع  
مسئولية الحفاظ عليها بإعتبارها من كثر التاريخ النادرة ولعلها من مفيد  
الإشارة هنا إلى ضرورة تصويرها بكاملها على ميكروفيلم وتحويلها بأساليب  
علمية لتحفظ العبد على إستعمال السجلات الأصلية القديمة والمتهددة من  
بعض الأحيان ، ومن المؤسف أن بعض الباحثين يتعاملون مع هذه السجلات  
النادرة بأسلوب غير علمى كان يضع أحدهم حظواً تحت مطوى وكلمات معينة  
وغيرها

ومن ثم يجب علينا رفع الوعى الوثائقى لدى المواطن المصرى بصفة خاصة  
والباحث المتخصص بصفة خاصة بل ووضع عقوبات رادعة لمن يتسبب بشكل أو  
بآخر فى عدم المحافظة عليها وصيانتها على الدوام كما هو الحال فى دور العالم  
المتنعة

## ثانياً : المخطوطات :

### ١ - المخطوطات العربية :

- إبراهيم الصاخي : تراجم الصواعق في واقعة الصاجق ، مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ١٢١٨٣ هـ ، وقد اعتمدت على صورة لها في مكتبة الدكتور عبدالرحيم عبدالرحمن وقد قام مبادته بتحقيقها ونشرها
- أحمد جسي بن عبدالغنى : أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشاات ، مخطوطة بمكتبة جامعة بيل الأمريكية ، اطلعت على صورة لها في مكتبة الدكتور عبدالرحيم عبدالرحمن وقد حققها مبادته ونشرها
- أحمد بن رنبل الرمال : تاريخ السلطان سليم العثماني مع فائضه المعروف ، مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ٤٤ تاريخ ونفع في جزئين كبيرين
- أحمد كتنخا هريان (الدمرداشي) : الدرر المصانه في أخبار الكنانة ، وهي مخطوطة تقع في جزئين محفوظة بالمتحف البريطاني ، وقد اعتمدت على صورة لها بالميكروفيلم بمكتبة الدكتور أحمد عورت عبدالكريم - رحمه الله - ودام بتحقيقها ونشرها الدكتور عبدالرحيم عبدالرحمن
- لطب الدين النهروالي : البرق اليماني في الفتح العثماني ، مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية برقم (٢٤١٤) تاريخ
- مؤلف مجهول : تاريخ ملوك آل عثمان وموابهم بمصر ، مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية برقم (٢٤٠٨) تاريخ
- محمد بن أبي السرور البكري : التزهر الزهيه في ذكر ولائ مصر و نقدها المعرية ، مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية برقم (٢٢٦٦)
- محمد بن أبي السرور البكري : كشف الكربة في رفع الظلمة - محصوره مخطوطة بمكتبة وقاعة الطهطاوي بسوهاج ، قد اعتمدت على صورة لها بمكتبة الدكتور عبدالرحيم عبدالرحمن وقد حققها ونشرها في مجلة الجمعية المصرية لدراسات التاريخية

- مصطفى بن إبراهيم : تاريخ وقائع مصر القاهرة ، مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ٤٠٤٨ .

- يوسف المراتى : تحفة الاحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب ، نسخة مصورة عن مخطوطة سوهاج برقم (٨٠) تاريخ

٢ - المخطوطات والمصادر التركية

- أولب جلبي . أوليا جلبي سياحتنا عاسي ، طقوزجلد ، وقد اعتمدت على نسخة مصورة عن مخطوطة إستانبول (طوب قابى سرايى) بمكتبة أسنادى الدكتور أحمد عزت عبدالكريم ، ثم حصلت على صورة ميكروفيلم من إستنبول فيما بعد ، وهذا الجزء هو أشخاص بولاية مصر فى العصر العثمانى ، حيث أر لمؤلف المذكور كان من الرحالة الأتراك الذين شدوا الرحال إلى العهد من أملاك الدولة العثمانية فى القرن السابع عشر ودون موسوعة هائلة وهامة لرحلاته وأسلابه العديدة ، وهى مكتوبة باللغة العثمانية القديمة

- شمس الدين سامى : قاموس الأعلام ، استانبول ١٣١٢ هـ ، الجزء الثالث والجزء الرابع .

- قانون نامه مصر ، مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية برقم (١٤) قانون تركى (محفوظ - طلعت) .

وهذا القانون المذكور كنت أول من إكتشفه فى دار الكتب المصرية عام ١٩٧٤ ، بعدما عثقت على التنقيب فى قمارس المخطوطات الشرقية قرية ستة شهور متواصلة ثمكنتى خلالها شعور - أحياناً - بعدم جدوى مواصلة البحث حتى عثرت عليه بفضل الله ، وكان من قبل بعيداً عن متناول الباحثين فى مجال الدراسات التاريخية فى العصر العثمانى ، وينبغى أن أشير إلى توجيه أسندى الدكتور أحمد عزت عبدالكريم رحمه الله وتشجيعه المستمر لى خلال هذه

المهمة الشاقة ، كما أنه أيضاً يدور الأستاذ نصر الله مبشر الطراوى - أحد الله  
من عمره - حيث أتاح لى الفرصة للإطلاع على الفهارس المذكورة طوال هذه  
الفترة ، وبعد العثور على هذا القانون الهام قام كل من الدكتور أحمد فؤاد  
متولى والدكتور عبدالرحيم عبدالرحمن بترجمته وتحقيقه ونشره ، دولما شاره إلى  
جهد الباحث الذى إكتشف القانون . ومن المعلوم أن هذا القانون قد وضع فى  
عهد السلطان سليمان القانونى عام ١٥٢٥م وهو يخص ولاية مصر باعتباره من  
أهم ولايات الدولة العثمانية ، لمعالجة كافة الشئون السياسية والإدارية  
والعسكرية والاقتصادية وغيرها .

#### ثالثاً : المصادر المستخدمة :

- محمد بن إياس . بذائع الزهور فى وقائع الدهور ، تحقيق ، محمد مصطفى ،  
القاهرة . ١٩٦١م ، الجزء الخامس
- عبدالرحمن الجبوتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ، طبعة بولاق ،  
١٢٩٧م ، أربعة أجزاء
- محمد بن طرلون : إعلام الوردى بن ولى نائباً عن الأتراك بدمشق الشام  
الكبرى ، تحقيق محمد دهسان ، دمشق ١٩٦٤م ، جران
- محمد الأمين المحيى : خلاصة الآثار فى أعيان الفروع المسمى عشر ، رقم  
١٣١٢١ بالمكتبة المركزية بجامعة عين شمس (بلون تاريخ)
- محمد شفيق غريال . أجوبة حسين أفندى الروزنامجى (مصر عهد مفتى  
الطرق ) ، حولى كلية الآداب ، جامعة فؤاد الاول ، المجلد الرابع ، الجزء الاول  
مايو ١٩٣٦م

تابعاً : المراجع العربية :

- أحمد الخولي (دكتور) ، بديع جمعه (دكتور) : تاريخ الصغويين وحضارتهم  
القاهرة ، عام ١٩٧٦ م .
- أحمد عورت عبدالكريم (دكتور) : دراسات في تاريخ العرب الحديث ،  
بيروت ، عام ١٩٧٠ م .
- أحمد فؤاد متولى (دكتور) : الفتح العثماني للشام ومصر ومقدماته ،  
الدهرة ، ١٩٧٦ م .
- برنارد ليريس : أستانبول وحضارة الإمبراطورية العثمانية ، منشورات جامعة  
بغداد ، لبيبا ، عام ١٩٧٣ م ، ترجمة ، سيد رضوان علي (دكتور)
- حسن عثمان (دكتور) : تاريخ مصر العثمانية ، (المجلد في التاريخ المصري  
العام ، الدهرة ، ١٩٤٢ م .
- خليل ساحلي : مبرانيات اليمن في أواخر القرن السادس عشر وأوائل القرن  
السابع عشر ، ندوة تاريخ العرب الحديث ، القاهرة ، مايو ١٩٧٧ م .
- سيد مصطفى سالم (دكتور) : الفتح العثماني الأول لليمن ، القاهرة ،  
١٩٦٩ م .
- عبدالرحيم عبدالرحمن (دكتور) : الريف المصري في القرن الثامن عشر ،  
القاهرة ، ١٩٧٤ م .
- عبدالعزيز بوار (دكتور) : تاريخ العرب الحديث ، ج ١ العراق ، القاهرة ، ١٩٧٧ م .
- عبدالكريم رافق (دكتور) : بلاد الشام ومصر من الفتح العثماني حتى حصة  
بوسايوت ، دمشق ١٩٦٨ م .
- عراقى يوسف (دكتور) : الوجود العثماني في مصر في القرن السادس  
عشر والسابع عشر ، ج ١ ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٩٦ م .



- عراقى يوسف (دكتور) : الوجود العثمانى المملوكى فى مصر فى القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر ، دار المعارف ط (١) القاهرة ، ١٩٨٥ م .
- كريستوفر هيرولد : بوناپرت فى مصر ، ترجمة فؤاد إندراوس ، القاهرة ١٩٩٧ م .
- ليلى الصباغ (دكتور) : المجتمع السورى فى مطلع العهد العثمانى ، دمشق ، ١٩٧٣ م .
- محمد الرائد : الغزو العثمانى لمصر ونتائجه على الوطن العربى ، الإسكندرية ، ١٩٧٣ م .
- محمد أنيس (دكتور) ، السيد رجب حراز (دكتور) : الشرق العربى فى التاريخ الحديث والمعاصر ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٧ م .
- محمد فريد بك المحامى : تاريخ الدولة العثمانية ، بيروت ١٩٧٧ م .
- محمد مصطفى زيادة (دكتور) : بعض ملاحظات جديدة فى تاريخ دولة المماليك بمصر ، حولىة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، عام ١٩٣٦ م .

خامساً : مؤلفات الرحالة الأجانب :

- DEHE RAIN,:L Egypte Turque, Paris,1931.
- DENON,V.,: Voyage dans La Basse et La haute Egypte, Paris,1990.
- PERRY,C, A View of the Levant, London,1930.
- SAVARY,M.,:Lettres sur L Egypte, Paris,1743.

سادساً : المراجع الأجنبية :

- AYALON,D.,: Gunpowder and Fireayms in the Mamluk King-dom,London,1956.
- CREASY,E.,:History of the Ottoman Turks, Beirut,1968.
- Holt, P.,:Egypt and The Fertile Crescent, London,1966.
- ISMAIL,H.,:Osmanli Tarihi, Ankara,1964.
- RAYMOND,A.,: Artisans et Commerçants au Caire au18 siecle, Damascus1973.

**رفع**

**مكتبة تاريخ وآثار دولة المماليك**


 Bibliotheca Alexandrina  
 مكتبة الإسكندرية  
  
 0284324



١٤٣٥  
 الهيئة العامة للكتاب والوثائق والمخطوطات